مركز حضرموت
للدراسات التاريخيه والتوثيق والنشر

الدلالات الاجتماعية واللغوية والثقافية لِـ

مهرجانات ختان صبيان

قبائل المشقاص (ثعين والحموم)

تأليف

عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي

راجعه وعلق عليه

هـــاني عبود الغتنيني

مسعود علي الغتنيني

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

الدلالات الاجتماعية واللغوية والثقافية
لمهرجانات ختان صبيان قبائل المشقاص
ثعين والحموم

ⓒ مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر

رقم الإيداع بالهيئة العامة للكتاب م/ حضرموت: ٢٠٢٢/٣٣٩م

عنوان الكتاب: الدلالات الاجتماعية واللغوية والثقافية لمهرجانات ختان صبيان قبائل المشقاص ثعين والحموم.

تأليف: عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي

حجم الكتاب: ١٧ × ٢٤ سم

عدد الصفحات: ١٨٦ ص

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

حقوق الطبع محفوظة

دار الوفاق الحديثة للنشر والتوزيع - مصر

هاتف وواتس آب: 00201008170225

بريدً إلكتروني: daralwefaqnet@gmail.com

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

الدلالات الاجتماعية واللغوية والثقافية

لمهرجانات ختان صبيان قبائل المشقاص ثعين والحموم

تأليف:

عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي

راجعه وعلق عليه:

هاني عبود الفتنيني

مسعود علي الفتنيني

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾

سورة سبأ- الآية (١٥)

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

تقديم

الحمد لله، وبه نستعين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه.

وبعد..

مهما تعاقبت الأجيال، وتسارعت خطى التغيير، التي تنساق مسرعة عبر الأزمان، فإن الارتباط بين الأجيال يبقى وثيقا، ويظل الانتماء عميقا، بروابط متينة من الموروث والإرث الحضاري بقيمه، وأعرافه، وعاداته، وتقاليده، وهو نتاج ثقافي واسع، تسلسل عبر حقب تاريخية متلاحقة، يحدد بصبغته الخاصة هوية المجتمع، ويربط حاضره بماضيه.

تأتي أهمية دراسة الموروث الشعبي بكل أبعاده، وزواياه، باعتباره أفقا نلج من خلاله إلى عمق المجتمعات، ونطّلع منه على جوانب حياتها كافة.

ويعد المجتمع المشقاصي بموروثه الأدبي الكبير، وثرائه الثقافي، ميداناً واسعًا للبحث والدراسة، ومع ذلك لقي إهمالاً كبيراً من قبل المؤرخين، والباحثين، فلم يحظ إلا بإشارات مقتضبة، وعبارات مجتزأة، متناثرة في كتب التاريخ، عن أحداث ووقائع سياسية، أما الحياة الأدبية والثقافية في المشقاص، وعاداته وأعرافه، فلا تجد لها أثرا يذكر، ولهذا وصفه الأستاذ عبدالرحمن الملاحي بأنه مخلاف أهمله التاريخ، وأنه إقليم أهمله أهله والمؤرخون، ونأمل أن يجد طريقه للخلاص من بوتقة هذا الإهمال، فهناك بوادر مضيئة في هذا المسار.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

وللأستاذ القدير والباحث المؤرخ عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي رَحِمَهُ اللَّهُ فضل كبير في دراسة تاريخ وتراث المشقاص، وأصدر عنه عدة كتب، فهو أول باحث ومؤرخ خص المشقاص بدراسات مستقلة، وأولاه اهتماماً بالغا، وبذل في ذلك جهودا مشكورة، يذكرها أهل هذا المخلاف - الذي أهمله التاريخ - بالشكر والامتنان، والتقدير والعرفان، لهذا الباحث الفذ، الذي تلمس في كتاباته روح الصدق والإخلاص والنزاهة، فلا تجد في كتاباته أثرا للميول الشخصية، والأهواء، وهذا ما يحتاجه الباحث والمؤرخ ليكون منصفاً مقبولاً، وقد كان الملاحي رَحِمَهُ اللَّهُ منصفا مقبولاً، وموثوقاً، عند المشقاصيين -على اختلاف بيئاتهم- وغيرهم.

وكتابه هذا عن مهرجانات الختان، وقصائده في المشقاص، يعد بحثاً متكاملاً لهذا الموضوع التراثي المهم، وقد أحاط به من كل جوانبه، فقد وثق طقوس الختان، والعادات المرتبطة به، والترتيبات اللازمة له، واحتشاد الصفوف المشاركة في هذه المناسبة، والتحكيم بين المخاتين، وأعطى صورة مفصلة لكل تلك المراحل، وأعقبها بنماذج لقصائد الختان المطولة، التي يلقيها الصبيان أمام جموع الحاضرين، قبل إجراء عملية الختان، وقد اختار ثلاثة نصوص شعرية، كل واحدة منها تمثل بيئة جغرافية واجتماعية خاصة، فالقصيدة الأولى (مع زغيف الضمير) للشاعر ابن ضبعان الثعيني من وادي بدش، شمالي مدينة الريدة، والثانية للشاعر ابن موارش الجمحي من وادي عسد الجبل، شمالي مدينة قصيعر، والثالثة لشاعر لم يُتعرَّف على اسمه، وهو من بيت علي الحموم، من

نواحي غيل بن يمين، وهذه البيئات الاجتماعية بينها اختلاف ملحوظ في اللهجة، وطريقة النطق، وتختلف أيضا في طريقة إلقاء هذه القصائد على منصة الختان (المختنة)، فلكل قبيلة أو تجمع قبلي نبرته، وأصواته الخاصة المميزة، التي تلقى بها قصائد الختان.

لقد قدم الأستاذ عبدالرحمن الملاحي عملاً جليلاً، غاية في الأهمية، بكتابه هذا، ولاسيما توثيقه لعدد من قصائد الختان، التي انتقى منها تلك النماذج الثلاثة، حيث أخذها عن رواة أدركوا بعض تلك المهرجانات -وهي أواخر ما أقيم منها- ولذلك جاءت القصائد مطولة، ومكتملة البناء، والتقسيم الموضوعي، الذي تقسم إليه عادة هذه القصائد، التي تعد نصوصا أدبية ذات قيمة تاريخية، وثقافية، واجتماعية. ونظن أنه لولا جهود الأستاذ الملاحي في حفظها، لذهبت -فيما ذهب من أشعار المشقاصيين- في طي النسيان، والاندثار.

بهذا الكتاب وغيره من الدراسات عن تاريخ وتراث المشقاص التي كتبها الأستاذ الملاحي، فإنه يعد أكثر الباحثين والمؤرخين الحضارم اتصالاً، ومعرفة بثقافة المشقاص، وعاداته، ومجتمعه، وما شرحه لهذه القصائد القديمة، ذات الألفاظ البدوية المستغلقة، مع سرعة وعجلة في النطق لدى المشقاصيين -كما ذكر ذلك مرارا- إلا شاهدٌ لذلك، ولن يدرك مدى الصعوبة التي يعانيها الباحث في هذه اللهجة خاصة إذا كانت مسجلة صوتيا، إلا من خاض هذه التجربة، حتى وإن كان من أبناء المشقاص أنفسهم، فإن كثيرا من ألفاظ تلك القصائد القديمة قد اندثرت، ولم تعد مستعملة في اللهجة الدارجة اليوم، ولا يدرك معانيها إلا القلة من الناس.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

لقد شاب الكتاب في طبعته السابقة كثير من الأخطاء المطبعية، فلا تكاد تخلو صفحة من تلك الأخطاء، وقد بذلنا قصارى جهدنا في تتبعها، وتصويبها، ووضع علامات الترقيم في مواضعها المناسبة، ولكثرة تلك الأخطاء المطبعية، نكاد نجزم أن الأستاذ الملاحي لم تتح له مراجعة مسودة تلك الطبعة، قبل طباعتها ونشرها، ويزداد الأمر تعقيداً حينما تكون تلك الأخطاء المطبعية في نص القصائد، وتزداد معها أهمية التحري، والمراجعة، والتدقيق، وقد تنبهنا إلى ضرورة مراجعتها منذ عدة سنوات، وذلك لقيمتها التاريخية والأدبية، فقمنا بعرضها على الشاعر المعروف الشيخ كرامة بن عمرو بن حمادة الثعيني المولود سنة ١٩٣٠م - حفظه الله وأمد في عمره - وهو مرجع في التراث، والأعراف، والتاريخ، وعلى دراية واسعة بالشعر المشقاصي، وأساليبه، ومفرداته القديمة، ويعتبر علما من أعلام حضرموت، والوطن عامة، وقد أفدنا منه كثيرا، لا سيما فيما يتعلق بنصوص القصائد، وشرحها، وقد تمت مراجعتها معه في عدة جلسات، استغرقت أياماً، وقد استرشدنا بملاحظاته في جُلِّ ما كتبناه من تعليقات، وتصويبات للأخطاء المطبعية في نص القصائد.

ولما كلفنا بمراجعة الكتاب من قبل أساتذتنا الموقرين في مركز حضرموت للدراسات التاريخية، والتوثيق، والنشر -وهو مركز له إسهامات فاعلة وجهود مشكورة مشهودة في خدمة التاريخ والتراث الحضرمي عموماً- أعدنا قراءة الكتاب، واستعراض ما سُجّل سابقاً مع الشيخ كرامة بن حمادة، كما قمنا بعرض هذه النصوص أيضاً على الأخ الفاضل و الشاعر المبدع حسن مصبح الجمحي

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

أحد الشعراء البارزين على ساحة الشعر المشقاصي اليوم، وشاعر قبيلة الجامحة، واستفدنا كثيرا من ملاحظاته، وتوجيهاته وتفسيراته، كما قام بإعادة مراجعة الوزن الشعري للنصوص، وبما أن الألفاظ في اللهجة المشقاصية واسعة الدلالة باشتقاقاتها وتصريفاتها، وربما متشابهات الألفاظ التي تحتمل معاني كثيرة، يحددها السياق، اقتصرنا على التعليق على المواضع التي نراها مهمة فيما يتعلق بتفسير وشرح الألفاظ، مع تدعيمها بشواهد شعرية، وقد ميّزنا تعليقاتنا في الهامش بعلامة (*).

نود هنا أن نبدي تنبيها للقارئ الكريم، إذ سيجد بعض الاختلاف في نص القصائد عما كانت عليه في الأصل (الطبعة الأولى)، فقد قمنا بتصحيح ما وقع من أخطاء مطبعية في النصوص، دون الإشارة لكل موضع، خشية الإطالة، إلا ما احتمل أن يكون رواية، وكان له معنى ينسجم مع مقاصد النص، وبقيت بعض تلك الألفاظ في الشرح مغايرة لما اعتمد في نص القصيدة، وقد اتبعنا ما رجحه الشاعر كرامة بن حمادة الثعيني والشاعر حسن مصبح الجمحي، وأما من حيث معاني الشعر وشرحه فإنها تتشعب، وتمتد آفاق شرحه وتأويله، وكان مقصد الكتاب تقريب معاني هذه النصوص، ومضامينها، وتوضيح المفردات الصعبة.

وقد اجتهدنا في محاولة كتابة النص بما يتوافق مع النطق الدارج للهجة-قدر الإمكان-، وضبطها بالحركات المناسبة، لتكون أقرب إلى النطق، مع مراعاة اختلاف الفروق اللهجوية عند كل شاعر، وقد نراعي أصل الكلمة دون نطقها، فمثلا قول الشاعر ابن ضبعان (الهاض كما يوم العد) تنطق (يُم)، ومثل

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

(ما يسعوا) تنطق (ميسعوا)، وقد تكتب حسب النطق مثل(بيرقب)، (بطلب) أي (با يرقب)، (با طلب)، وذلك بسبب سرعة اللهجة، وإدغامها بعض الحروف في بعض، حتى تبدو لك الكلمة المألوفة كأنها غريبة على مسامعك.

وفي الختام نتقدم بالشكر الجزيل لمركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر على اهتمامه بتاريخ وتراث المشقاص، وفتحهم المجال للباحثين والكتاب، ودعمهم، ونشر العديد من الملفات والمقالات عن الأدب المشقاصي في مجلتهم المرموقة حضرموت الثقافية، كما نشكرهم على ثقتهم التي منحونا إياها، ونرجو أن نكون عند حسن ظنهم.

ولا يفوتنا أن نكرر شكرنا وامتناننا لشيخنا ووالدنا الشاعر الشيخ كرامة بن عمرو بن حمادة الثعيني، والأخ العزيز الشاعر حسن مصبح الجمحي، وكل من أمدنا بإفادته من الإخوة الفضلاء، كما نشكر أستاذنا وشيخنا الفاضل سالم عمرو عبود الغتنيني الذي يتيح لنا دائما مكتبته العامرة، ويحثنا على العلم بقوله وعمله.

وحيث إن أي عمل لا يخلو من خطأ، فإذا وجد في عملنا هذا نقص، أو خطأ، فليلتمس لنا العذر، وحسبنا أننا بذلنا وسعنا.

والله الموفق والهادي،،،

هاني عبود الغتنيني

مسعود علي الغتنيني

سرار – م/ الريدة وقصيعر

٢٢/ ٩/ ٢٠٢١م

المقدّمة

نحمده تعالى على نعمه، ونصلي على عبده ورسوله، صلاة، عدد كلمات ما يخطه الكاتبون أبدا.

وبعد:

كان يوماً مشهودا من أيام فصل الخريف الزراعي، يوم أن نفرت عائلة آل الركن باعباد، بقيادة كبيرها الشيخ عبود بن حسن الركن باعباد، بعدد أفرادها صغاراً وكبارا، رجالاً ونساء، تصحبهم مواشيهم، راحلين من مدينة الريدة الشرقية (عبدالودود)، إلى وادي بدش، حيث سيقضون شهرين ونيفا، في قريتهم المعروفة بصرصر، يرعون محصول نخيلهم من الرطب[1]، ومثل هذا الاستنفار تقليد تقوم به العوائل المشقاصية خاصة الكبيرة، والمرموقة منها، لقضاء فترة فصل الخريف بأحد الوديان المجاورة للريدة، التي يملكون فيها غابات من النخيل، وهو موروث تلاشى اليوم بوجود السيارات، وتمهيد الطرق، وتوسع العمران بالمدن والقرى، وتنوع نشاطها التجاري.

كنت مرافقا لهذه الأسرة الكريمة في رحلتهم، قضيت جزءا من النهار، وآخر من الليل سيرا على الأقدام، أقود قطيع الأغنام، لقد كان امتلاكي لمصباح كهربائي هو ما أهلني لتولي القيادة، وكنت مسروراً رغم صعوبة الطريق، وعناء المسير على الأقدام لهذه المشاركة، وكانت رغبتي شديدة لها، هدفت منها

(١) كان ذلك ظهر الخميس الرابع من شهر شوال عام ١٣٧١هـ- الموافق ٧ يوليو ١٩٥٢م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

التعرف على مواقع جديدة من بلدي، والاطلاع على الموروث الثقافي، والاجتماعي، الذي يدفعني الاهتمام به[١].

وحللنا الرحال في قرية صرصر، أو بالأحرى مخيم صرصر، ذلك المستوطن القائم على ربوة تطل على مجرى الوادي المفروش بالخضرة، تطوف به باسقات النخيل، ويحتضنها من الشرق والغرب جبلا مروقص والخمام، الشامخان حيث قضيت ثمانية عشر يوماً، دونت خلالها جملة من المشاهد، والمرويات الشعرية، والحكايات، والأخبار التاريخية، والقبلية، شملت عموم قرى الوادي، التي تنقلت بينها.

أثارت انتباهي مروية شعرية، رواها لي أحد الشيوخ من قبيلة بيت قراد سكان الوادي، كانت القصيدة غريبة اللفظ، فريدة الشكل، تعثرت كثيراً في تدوين أبياتها، ورسم كلماتها، لمصاحبة قائلها غتمة اللسان، ولغريب المفردات التي لم تتعود أذناي سماعها، فلهجة سكان المشقاص، خاصة سكان الوديان الداخلية منهم تختلف كثيراً عما تلهج به ألسنتنا، نحن أبناء المدن المعرابية الساحلية[٢].

كان الراوي الشيخ حريصاً على إلقاء أبيات قصيدته ببطء، وهدوء، يضيء وجهه الأسمر ببسمات، لما يعتريني من ارتباك في أثناء الكتابة، وقد سبق طلبي له برواية الشعر أن أفهمته الغاية من هذا التدوين.

(١) كنت حينها طالباً بالصف النهائي بدار المعلمين.

(٢) المعرابية: الغربية (انظر الصفحات القادمة).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

تكونت القصيدة من ستة وثمانين بيتًا، وكل بيت يمثل شطراً واحداً، يقطع الراوي البيت القصير عند الإلقاء بفواصل، ونبرات صوتية، وأما القافية فاعتماد الحرف الأخير للكلمة، وطريقة الإلقاء بنبرات صوتية، هي الميزان الشعري لها.

بدأ إلقاء القصيدة بلفظة سمعين[1]، وهي كلمة استهلالية، خارجة عن قوام القصيدة، ومفرداتها، ويختمها بكلمة -قصّت- أي انتهت، وهي مفردة أيضاً ليست من نسيج القصيدة، وعندما سألت عن مناسبة إلقاء هذه القصيدة الغريبة، ومن قائلها، حدثني طويلا عن مهرجانات قبلية ضخمة، تقام عند تطهير الصبيان من أبناء القبيلة، وعلى الصبي المراد ختانه حفظ عدد من القصائد، تماثل ما رواه لي، ليلقيها على الجموع الحاشدة لحضور الاحتفال بيوم تطهيره، مع عدد من زملائه.

مضت سنوات تزيد على العشرين، منذ أن دونت النموذج الأول من قصائد (ختان) تطهير الصبيان، حتى كان عام ١٩٧٤م عندما تحملت مسئولية لجنة للتنقيب عن التراث الشعبي بالمحافظة، فتابعت البحث عن المزيد من النماذج الشعرية لهذا اللون الخاص بتطهير الصبيان، وبعد الانتهاء من مهمة اللجنة واصلت منفرداً البحث عن الموروث الثقافي، والاجتماعي لمنطقة المشقاص، الأمر الذي دفعني للقيام بعدة زيارات للمنطقة، وخارجها، وعقدت عدداً من اللقاءات بأشخاص من ساكني المنطقة، زاروا مدينتي الشحر، فأضافوا لي معلومات وافرة عن مهرجانات الختان، وتقاليده، وأعراف القبائل، وساعدوني على فهم غوامض المفردات، والأعلام، والمواقع الجغرافية.

(١) سمعين: اسمعوا، أنصتوا أيها الحاضرون.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

لقد فتحت لي مضامين هذه القصائد، وتقاليد هذه المهرجانات، والعلاقات الأسرية، والقبلية، أبوابا من المعرفة والدخول إلى عالم التاريخ اليمني، تاريخ الحضارات اليمنية، في أوج نهضتها، وشموخها، فمن خلال كل معلومة تاريخية، ومروية شعرية، وموروث اجتماعي تقليدي، يدفعني للعيش في مجتمع الأجداد التاريخي بما يحمله من ثقافة، وسلوك، ومعرفة، وصدق من قال إن الحضارة اليمنية عندما انهارت تحولت إلى سلوك يمارسه اليمنيون، من خلال سلوكهم، وتعاملهم، وأنماط علاقاتهم الاجتماعية، وأعرافهم السائدة، الضابطة لحركة مجتمعهم.

إن ما أقدمه في الصفحات القادمة ليس بحثًا، ولا دراسة تحليلية لموروث ثقافي، واجتماعي، لصقع من أصقاع اليمن، جهله الكثيرون، ونفى لغويونا الكرام صلتهم به، والانتماء إليه، معللين ذلك باختلاف اللغة، واللسان، ولكني هدفت التعريف بهذا الموقع من الوطن، الذي أحببته، وأحسست فيه بانتمائي الحقيقي ليمن الحضارة، فكل ما فيه من موروث يوحي بذلك الانتماء.

إنها دعوة لباحثينا الكرام، للاهتمام بدراسة، وبحث موروث المشقاص، وعلى شبابه تقع مسئولية رصد ما بقي من موروث، حتى لا يجرفنا تيار العولمة الصاخب، وهذر الراكضين وراء بهارج الغث بالتقليد الأعمى.

إن المعلومات المقدمة ليست إلا حصيلة لجهد البحث الميداني، وهو جهد المقل، ولا أدعي الكمال فيما استنتجت، ووعيت، فلابد من وجود القصور، وآمل أن أتبع هذا الكتيب بآخر، يبحث جوانب أخرى من الحياة الاجتماعية، والثقافية للمشقاص، إن شاء الله.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

لن يقدر لهذا الكتاب أن يبرز لولا جهود، ومساعدة، وتفاني المشقاصيين أنفسهم، الذين قدموا لي ما لديهم من مفاهيم ،ومعلومات، ووثائق ساعدت في إظهار هذه المادة، وإني لأجل وأقدر كل الشيوخ الذين ساعدوني، فأقدم لهم شكري الجزيل، وتقديري الكبير. وإني لأخص بالشكر والتقدير الأخوين العزيزين: فضل علي أحمد باعباد، وعبدالقادر عبدالله عمر العمودي، اللذين حفزاني على تأليف هذا الكتيب، والاهتمام بطباعته، فمهما عبرت فلن أفي بواجب الثناء، والجزاء الأوفر لهما.

ختامًا عزيزي القارئ:

أرجو أن تتقبل هذه المحصلة البحثية بالحرص، فإني بانتظار ما ستقوله لتقييم هذا الجهد، ولتفادي الأخطاء مستقبلاً، والله المستعان والهادي إلى الصواب.

عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي

الشحر ٢٨ أبريل ٢٠٠١م

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

مدخل

الحديث عن الموروث العام في اليمن، سواء كان ثقافيا أو اجتماعيا أو اقتصاديا، يدفعنا بداهة إلى الحديث عن تاريخ اليمن وحضارته العريقة.

وذلك أن ما ورثه شعبنا اليمني اليوم من أعراف وعادات وسلوك، إنما هو موروث من معطيات تلك الحضارة التي سادت في عصورها، مُشكِّلة واقعاً حضارياً امتدت آثاره إلى شعوب معاصرة لها.

وتلك الحضارة اليمنية التي انهارت بفعل التطور الزمني وعوامل مختلفة لا تخفى على الباحثين، فإنها وإن انهارت ماديا، إلا أنها ظلت متغلغلة متوارثة في وجدان الشعب اليمني اليوم تجسدها أعرافه وتقاليده التي يمارسها حاضراً.

ومن المعلوم تاريخياً أن ممالك متعاصرة ومتعاقبة عاشت على أرض اليمن، كتب عنها المؤرخون والباحثون الكلاسيكيون والعرب المعاصرون واليمنيون عبر تاريخه جملة من الأبحاث والدراسات والكتب، وقامت وتقوم مؤسسات أجنبية متعاونة مع المؤسسات اليمنية الرسمية بالتنقيب عن آثار اليمن، فأبرزت وكشفت جوانب هامة من الحياة الاجتماعية والاقتصادية لليمنيين إبان حضارتهم، وأكدت فيما أفرزته، أن اليمن إقليم واسع متعدد الأنشطة الحياتية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

أدى ذلك إلى تشكيل جيوب جغرافية اتسمت بملامح اجتماعية ولغوية خاصة، ساعدت الطبيعة الجغرافية للأرض على تكوينها، ومن ثم تقوقعها

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

واتسامها بتلك الخصوصية، وأقرب الأمثلة الواقعية مجتمعات محافظة المهرة وجزيرة سقطرة وإقليم المشقاص من محافظة حضرموت، فلازالت هذه المناطق تحتفظ بلهجتها ولغاتها المتسلسلة من لغة اليمن القديم، وخصوصية أعرافها وتقاليدها وسلوكيات أفراد المجتمع فيها.

إن الحديث عن الموروث الشعبي العام بهذه المناطق وتنوعه، حديث واسع وشائك، ندعو علماء الاجتماع واللغات إلى دراسة خصائص هذا المجتمع. وإنه لتتاح لنا الفرصة للتعريف بجانب من الموروث الاجتماعي والثقافي في إقليم المشقاص المتمثل في أعراف وتقاليد مهرجانات ختان الصبيان فيه، لاعتقادنا أنه موروث تناسل من أعراف وملامح مجتمع الأجداد اليمنيين في حضارتهم القديمة، وأنه ظل ممارسا بين المشقاصيين، وفئات أخرى، إلى عقد قريب من النصف الأول من هذا القرن (العشرين). وتميزت هذه المهرجانات بنظامها الخاص وتقاليدها المحددة وأعرافها الصارمة، وما لهذا التشكل من مدلول اجتماعي وأمني وثقافي لكيان القبيلة، وأما الدلالات اللغوية للقصائد الخاصة التي يلقيها الصبيان خلال المهرجان فلها نسيجها الشعري الغريب، والمفردات اللغوية الخاصة، والتصريف الخاص أيضا لهذه المفردات.

والحديث عن إقليم المشقاص كجيب معروف بدلالته اللغوية، وحدوده الجغرافية، ينبئنا عن التفاعل الحضاري التاريخي المتفاعل على أرضه عبر القرون، فرقعته الجغرافية تضيق وتتسع، بحركة سكانه، وامتدادها السلطوي، وانكماشها التقوقعي، وتتوارد مسميات الموقع وثباتها عبر الزمن، فمن الدلالة

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

اللغويـة الجغرافيـة للمشـقاص كاتجـاه تحـول إلـى مسـمى الأسـعى، كـأرض وموضع، بل إقليم يشار إليه.

لقد نزحت إلى المشقاص وهو الأسعى طوائف بشرية اجتماعية مـن مواقـع يمنيـة في الصـحاري والسـهول والجبـال، وسـكنت فيـه وعمرتـه متحالفـة متآخيـة مشـكلة اقتصـاده، صـانعة ثقافتـه، مؤلفـة لغتـه الخاصـة الـتي عجـز الجغرافيـون العـرب القـدامى كالمسـعودي عـن تحليلهـا، فوصـفوها بالغتمـة، وأنكـر اللغـوي العربي أبو عمرو ابن العلاء ارتباطها بلغة مُضر، حين قال مـا لسـان أقاصـي اليـمن بلساننا ولا لغتهم بلغتنا. ولازال إقليم المشقاص مجالا واسعا بكرا للباحثين.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

المشقاص.. اللغة والموقع والسكان

يطلق مواطنو محافظة حضرموت على الجزء الجنوبي الشرقي الساحلي من محافظتهم اسم المشقاص، ويحددون رقعته الجغرافية بما يعرف اليوم بمديرية الريدة وقصيعر.

يشرح اللغويون لفظة المشقاص - بكسرة تحت الميم وسكون الشين - بأنها اللحّام بائع اللحم، ومنها لفظة شِقْص - أي قطعة اللحم - والقطعة[١]. أما الجغرافيون والمؤرخون الحضارم فيفسرون المشقاص بطرف المدية أي الخنجر (السكين) لاحد وداب طرفها، وذلك لتكوين أرضية المشقاص بصورة تقوّس الجزء الأسفل من السكين فهي شبيهة بها[٢].

ويعرّف المشقاصيون - سكان رقعة المشقاص - أنفسهم، ومن يقطن حواليهم، المشقاص، بأنه جهة الشرق، يقابله لفظ آخر مضاد، هو المعراب. فعندما ينتقل فرد منهم ويسير من مدينة الريدة مثلا في الشرق، وينوي المسير إلى مدينة الشحر وما يليها في جهة الغرب، ويُسأل عن اتجاه مسيرته، فيرد: بأنه ذاهب إلى المعراب، وعندما يهم بالعودة إلى أهله ويُسأل أيضاً عن وجهته، فيجيب قائلاً: أنا ذاهب إلى المشقاص، فتفسير لفظة المشقاص عندهم تعني الاتجاه الجغرافي الشرقي، يقابله الاتجاه الجغرافي الغربي المعراب. وهو معنى ومدلول لغوي عند اليمنيين القدامى[٣].

---

(١) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي - القاموس المحيط، الجزء الأول، الطبعة الثانية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م، البابي الحلبي، مصر.

(٢) علوي بن طاهر الحداد، الشامل في تاريخ حضرموت، الجزء الأول، الطبعة الأولى، سنة ١٣٥٩هـ-١٩٤٠م، سنغافورة، مطبعة أحمد برس.

(٣) من حوار مع الدكتور عالم الآثار اليمني محمد عبدالقادر بافقيه، وانظر القاموس السبئي.

في ملاحظاته على ما أورده المؤرخ اليمني أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني – القرن الرابع الهجري – عن جغرافية حضرموت في كتابه صفة جزيرة العرب، قال أستاذنا المرحوم محمد عبدالقادر بامطرف: (.. وفي حالات الغزو بين القبائل، تقول قبائل الجوف كدهْم وعبيدة، إنهم يغزون المشقاص وهم يعنون بذلك القبائل الحضرمية والمهرية الواقعة إلى الشرق منهم)[1]، فيعزز الأستاذ بامطرف بهذا القول المدلول الجغرافي لكلمة المشقاص عند الحضارمة.

يتجاوز المفهوم الجغرافي الموضعي عند الحضارم قديماً، ما يتعارف عليه المشقاصيون اليوم لموقع المشقاص بتكوينه من أراضي مديرية الريدة وقصيعر، ففي تاريخ الصراعات القبلية القديمة بحضرموت، ترسم المنازعات القبلية حدود الموقع (المشقاص) الخاضع لسلطة قبائل ثعين والحموم، حين تجعل وادي الحدود – المار بقرية زغفة من الغرب، والواقع على مسافة اثني عشر كيلو متراً إلى الغرب من مدينة الشحر– على خط طول ٤٦ جـ –٢١ قـ وعرض ١٤ جـ– ٤٣ قـ[2] تجعله حداً غربياً فاصلا بين سلطتها وسلطة قبائل سيبان. وما يلي هذا الحد شرقاً وحتى يصل إلى مخرج وادي المسيلة ٥١ جـ –٨ قـ – شرقا

(١) بامطرف، ملاحظات على ما ذكره الهمداني عن جغرافية حضرموت، ص٢٠، الطبعة الأولى ١٩٨٤م دار الهمداني، عدن.

(٢) أخذت القياسات الجغرافية من المدونات البحرية للربان محمد عوض عيديد (١٨٥٢ – ١٩٨٣م) من ربابنة ميناء الحامي، مخطوط*.

* سيأتي في هامش (لاحق) أنه توفي ١٩٣٨م هو الصواب.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

طولا و ١٥ جـ -١٢ قـ شمالاً - هـو عندهم المشقاص، سلطة القبائل الثعينية والحمومية، فالحدود الجغرافية المتعارف عليها قديما، إضافة إلى مفهومها الجغرافي كاتجاه، تمتد بطول الشاطئ جنوباً من فتحة وادي الحدود غربا، إلى ميناء حيريج التاريخي على مصب وادي المسيلة شرقاً.

أما حدوده الشمالية فتسير بخط متعرج مقوس يبدأ من فتحة وادي الحدود على شاطئ البحر، ويسير شمالا إلى أجوال المعارة ورسب[١]، فوادي عدم، فضفاف وادي حضرموت الجنوبية الشرقية، ويميل الخط بعد قرية سنا بأسفل وادي حضرموت، إلى الجنوب الشرقي، ثم الجنوب بوادي المسيلة حيث تقع قرية ديعوت[٢]، حتى مخرجه على البحر.

في موقع ينصّف المساحة بين شاطئ البحر، وضفاف وادي حضرموت تنتصب سلسلة جبلية، هي الامتداد الشرقي للسلسلة الجبلية التي تقسّم محافظة حضرموت إلى سهلين جبلي وساحلي. فينقسم تبعاً لذلك المشقاص إلى سهلين،

(١) سهل واسع يقع جنوب وادي عدم الشهير، الذي يغذي وادي حضرموت بسيوله الكبيرة، وتعيش فيه قبيلة آل جابر، وهي إحدى دعامات التحالف الشنفري، المكون من آل كثير والعوامر وآل باجري.

(٢) جاء ذكر قرية ديعوت في وثيقة تقسيم حدود أمنية بين قبائل بني ضنّة والمهرة، محررة في شهر صفر الخير عام ١٢٧٤هـ، وجاء ذكر ديعوت وتكتبها الوثيقة دعوت على أنها حد فاصل بين المهرة وبني ضنة والسماح، ونظراً لسكنى السماح بالمشقاص ومعهم قبائل ثعين المنضوية تحت الحلف الضني، فصار دعوت حداً شرقياً لمنطقة المشقاص.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

يفصلهما الامتداد الشرقي للسلسلة الجبلية، وعليها فاصلاً، ينتصب جبل عبول[١] العالي المستطيل، يليه شرقًا وعلى سطح السلسلة سهل مستطيل، تتناثر عليه مرتفعات صغيرة يطلق عليها قوير جمع قويرة، وهو تصغير لكلمة قارة المرتفع من الأرض والجبل الصغير، ويطلق على هذا الموقع ب(قف القوير)[٢]، ويمتد شرقًا حيث ينقطع بوجود الأخاديد العميقة، يليه شرقًا أيضا سهل جبلي على سطح السلسلة عرف بظاهرة السماح[٣].

يمتد السهل الجبلي المشقاصي من سهول ريدة المعارة ورسب غربًا، حتى مساقط وادي المسيلة شرقًا، وتبلغ المسافة بين السلسلة الجبلية جنوبا، وضفاف وادي حضرموت الشرقية شمالاً، حوالي ثمانين كيلومترًا، تخترقه وديان واسعة، هي وديان حماري وملين - بفتحة على الميم وسكون على اللام وفتحة على الياء - ووديان الخنط بضم الخاء، وعراد، ونيسم والفاخ، ونحب، ووادي سنا، وتصب جميعها إلى وادي حضرموت الشرقي.

أما السهل الساحلي وهو عندهم الحيق[٤] المنخفض، والمقابل للسلسلة

(١) جاء في القواميس، ومنها القاموس المحيط، بأن عبول هو الجبل الأبيض الضخم.

(٢) القف: هو السهل الجبلي، في المصطلح المحلي.

(٣) الظاهرة: المرتفع من الأرض، والسماح: إحدى القبائل المشقاصية، وتنتمي إلى التجمع القبلي الظني، بنو ضنة -ظنة- تكتب بالضاد والظاء.

(٤) الحيق هو كل ما انسل وانخفض من الأرض المرتفعة، يقابله النجد، والنيد بكسر النون وتخفيف الجيم وقلبها ياء في لغة المشقاصيين.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

الجبلية جنوبـًا، فهو ممتد من وادي الحدود غربا إلى مخرج وادي المسيلة شرقـًا كما أسلفنا، تخترقه وديان عرف، وطمحة، وطنمة، بثلاث فتحات على الطاء والنون والميم. وخرد، وزحزح، وسمقة، وذي شحاب، وفم الصيقة، وشبدوت، وضبا- حمم- وشزوه، وضبعوت، وثوب، ورغدون، وعسد الجبل، ومعبر، وتنشوه- بفتحة على الشين-، وبدش- بكسرتين تحت الباء والدال-، والمضي وشخاوي، ووادي كتف- بكسرتين تحت الكاف والتاء وسكون الفاء-.

ويحظى السهل الساحلي المشقاصي بالذكر الأوفر في سجلات المؤرخين والجغرافيين الكلاسيكيين والعرب في العصر الإسلامي، حين يذكر باسم الأسعى[1]، وإقليم الأسعى، فأول إشارة إليه بهذا الاسم جاء في الخريطة التاريخية التي وضعها الجغرافي الروماني بطليموس عام ١٤٠م[2] لموانئ شواطئ الجزيرة العربية، حين وضع علامة على الخريطة في موضع تقوم عليه اليوم مدينة الشحر،

(١) اللفظ نقشي، أي أن اللفظ جاء مكتوبـًا منحوتـًا بخط المسند، فقد جاء في النقش الموسوم بنقش ينبق "٤٧". الذي دونه الأقيال اليزنيون عام ٥١٠ ميلادية، وعثر عليه بشعب ينبق، حينما هاجموا الأسعى. واحتلوها. (انظر د. محمد عبدالقادر بافقيه، في العربية السعيدة، الطبعة الأولى، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء- ج.ع. ي عام ١٩٨٧م، ١٤٠٨هـ). وجاء رسمها بالياء وليس بالألف، وتنطق ممدودة ألفا (٤٩٠)، وجاء حرف النون في آخر الكلمة كأداة تعريف، واعتمادا على القاعدة الإملائية، بأن الكلمة التي تزيد أحرفها على أربعة وآخرها ألفا، فتكتب ألفا مقصورا لا ممدودا.

(٢) بامطرف، الرفيق النافع في شرح منظومتي الربان باطايع، ص٧٤، الطبعة الأولى ١٩٧٥م، مطبعة الحظ، عدن.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

ووسمها بكلمتي مركز الأسعى، فهي عنده مركز تجاري وعاصمة لإقليم عرف بهذا الاسم، وقد عرفت مدينة الشحر بهذا الاسم الأسعى، وظل الاسم متواتراً إلى القرن السابع الهجري ، وتقع في الطرف الغربي الجنوبي للسهل المشقاصي.

وفي مذكرات تاجر يوناني، طاف بموانئ البحر الأحمر وبحر العرب وشواطئ الخليج العربي والهندي، في أوائل القرن الرابع الميلادي، جاء وصف لحركة الموانئ اليمنية التجارية الهامة ومنها ميناء قنا، وعندما غادره واتجه شرقًا وبلغ يبدو خليج عميق يأتي بعده ساحل ساشأليتز.. واللفظ ساشأليتز ليس إلا تصحيفاً لكلمة على مشارف الشاطئ، حيث تقع مدينة المكلا اليوم، وبعد تخطيه لرأس بروم، قال: هنا الأسعى)، فهو ساشأليتز في نطق اليونان والرومان، ولهذا التصحيف شواهد، كمنطقهم لرأس سيجور، وساجر، في منطوق الملاحين المهريين والحضارم الشحاريين فينطقونه، سياجورس. وهو معلم بحري شهير يطل نصفه الغربي على مينائي حوف وجاذب اليمنية من الغرب، وعلى ميناء ريسوت العماني من الشرق، وهو امتداد لسلسلة سمحان الجبلية، وليس برأس فرتك كما يدعيه مترجم البريبلوس[1].

وجاء ذكر الأسعى أيضاً في عدد من مصنفات الجغرافيين والمؤرخين العرب في العصر الإسلامي، ومنهم مؤرخ اليمن أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (القرن الرابع الهجري)الذي وصف جغرافية الأسعى وسكانه،

(١) انظر الفقرة الثالثة عشرة من المذكرات، ترجمة، هـ. شوف، وقد قمت بزيارة ميدانية لمينائي جاذب وحوف في أكتوبر عام ١٩٨٧م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

فحينما حدد معالم حدود اليمن البحرية، مبتدئا من ميناء طيوي[١]، مروراً بالرؤوس البحرية، والخلجان الجنوبية لإقليم ظفار، ذكر الأسعى بالقول (... فغب العقار بطن من مهرة فالحيريج فالأسعاء..)[٢]، وفي هذا الذكر حدد الهمداني موقع الأسعى، بكونه يلي ميناء حيريج غرباً، أي موقع السهل الساحلي المشقاصي كما عرفنا سلفا.

وعند ذكر الهمداني لسكان المنطقة الأسعائية المشقاصية، قال (... فمن الثعين بنو تبلة ابن شماسة رهط أبي ثور صاحب الأسعى اليوم [في عصره] وهو عمرو بن محمد بن كنانة بن جبل بن تبلة، ويقال لهم بنو قصيف ومن بني قصيف بنو وتار بكسر الواو...)[٣]

ويضيف الهمداني تأكيداً على أطراف الأسعى وجغرافيته، وموقعه بالقول (.. والحيق، وهو لبني نباتة من الصدف، وتفيش "وهي دفيش المعروفة اليوم بريدة المعارة" لبني ذهبان من الصدف. وأما موضع الإمام الذي يأمر الإباضية وينهى ففي مدينة دوعن [وادي دوعن] وساحل هذه القرى الأسعاء موضع أبي ثور المهري).[٤]

(١) ميناء على الشاطئ الشرقي الجنوبي لسلطنة عمان اليوم.

(٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب - تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، الطبعة الأولى.

(٣) الهمداني، الإكليل - الجزء الأول، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة،١٩٦٢م، الطبعة الأولى ص١٩١.

(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب- تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، ص١٧٥، الطبعة الأولى.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

الحيق هو الموضع المنحدر من المرتفعات الجبلية المؤدية إلى شاطئ البحر، يقابله النجد، وهو المرتفعات، ولذلك وصف وسط الجزيرة العربية جغرافياً بنجد لارتفاعه عن سطح البحر. أما تفيش فتقع على الهضبة مما يلي السلسلة الجبلية الفاصلة لحضرموت وما يقابل مدينة غيل أبي وزير في الشمال منها. وأما دوعن فهو الوادي المعروف، بل هو واديان – الأيمن والأيسر– ويقعان خلف السلسلة الجبلية ويؤديان إلى الكسر ووادي حضرموت، وأما القول بأن ساحل هذه القرى – دفيش ودوعن – هو الأسعى، فتأكيد على مطابقة الأسعى بالسهل الساحلي المشقاصي المعروف اليوم، غير أن الهمداني يجعل الحد الغربي الساحلي للأسعى نقطة على الشاطئ شاطئ البحر تقابل وادي دوعن، وبالنظر إلى خريطة محافظة حضرموت، نجد أن هذه النقطة الساحلية تقع قريباً من ميناء بروم، إلى الغرب منها قليلاً[1]. فهو بهذا التحديد يمد الطرف الغربي للأسعى – المشقاص – إلى مسافة تزيد عن السبعين كيلو متراً غربي مدينة الشحر، عاصمة الأسعى في عهده، وبهذا التحديد يجعل السهل الساحلي الممتد من حيريج شرقاً إلى ميناء بروم غرباً، كله إقليماً واحداً عرف في عصره بالأسعى. وهذا القول يتطابق مع ما ذكره الرحالة التاجر اليوناني في وصفه لساحل ساشأليتز. وهي ساحة يدخل فيها إقليم المشقاص كموقع وأرض، وليس كاتجاه والمقصود هنا هو السهل الساحلي المشقاصي.

(١) ميناء تاريخي يقع إلى الجنوب الغربي من مدينة المكلا بنحو عشرين كيلو متراً، وعرف في تاريخ الملاحة البحرية القديمة بأنه درء من ريح الشمال، أي أن السفن الشراعية تحتمي به خلال هبوب الرياح الجنوبية الغربية.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

مدن وقرى المشقاص:

يزدحم السهل المشقاصي الساحلي بمدنه وقراه، فعلى الشاطئ تقوم موانئ الشحر، عاصمة إقليم الأسعى القديم، وقد لعبت دوراً هاماً مؤثراً في تاريخ حضرموت واليمن عامة، سياسياً وتجارياً[1]، يليه شرقاً ميناء الحامي، فميناء شرمة، فقصيعر، وريدة ابن حمدات[2]، والمصينعة -تصغير مصنعة-، وحيريج.

كان لهذه الموانئ دور بارز نشط في حركة التجارة الداخلية والخارجية، وقد خملت الآن، واندثرت نهائياً، ودمرت موانئ شرمة، التي عرفت في القرن السابع الهجري كأهم فرضتين بحضرموت، وهما الشحر وشرمة، كما يصفهما البشاري المقدسي في تقويم بلدانه، وميناء المصينعة الذي اندثر، ولم يبق من آثار مجده إلا قلعة على ربوة، جعلت مقراً لجيش البادية الحدودي في عهد الدولة القعيطية - ١٨٦٨-١٩٦٧م- وأصبح اليوم جزءاً منه مستودعاً لحفظ الأسماك، وأمامه إلى الشرق خليج مدفون، وصفه أحد المعمرين بأنه كان خليجاً مفتوحاً تدخل فيه السفن الشراعية، وتضع أحمالها أمام تلك القلعة[3]، وأما ميناء حيريج الواقع على

(١) انظر محمد عبدالقادر بامطرف، تاريخ الشهداء السبعة.

(٢) تعرف اليوم بالريدة الشرقية، وفي تاريخ حديث عرفت بريدة عبدالودود، من آل كثير حكامها، أما في تاريخ أسبق يعود إلى القرن التاسع الهجري، فإنها كانت تعرف بريدة ابن حمدات، وبريدة مصبّح، بتشديدة على الباء، لوقوف القوافل القادمة من سيحوت بها للراحة.

(٣) رواية المرحوم الشيخ أبو بكر بن حسن باعباد، في مقابلة معه عام ١٩٥٤م، وقد توفي الشيخ عام ١٩٥٦م.

على الضفة الشرقية لمخرج وادي المسيلة، فلم يبق ما يشير إليه إلا أطلال قلعته، وآثار منازله، ومساجده، ومقبرته التي تميزت بكتابات خط النسخ البديع على شواهد بعض القبور[١].

وعلى سطوح المرتفعات، والسهول، والمنخفضات، وبطون الأودية، تقوم المدن والقرى، وأهمها مدينة الديس الشرقية[٢]، عاصمة مديرية الديس، وتبعد عن مدينة الشحر بنحو خمسين كيلو متراً، وقد ظهرت كموقع مرور للقوافل التجارية في القرن السابع عشر الميلادي، وحكمها الكساديون نيابة عن آل كثير، وفي فترة تاريخية لاحقة نزح سكان ميناء شرمة إليها بعد اندثاره.

ومن أهم القرى، قرى: زغفة، عرف، تبالة، العيص، المعدي، ثوبان، حلفون، حبظ، ضبق الهزاول، تحت الطريق، رغدون، العلياء، السوق، المحرم، معبر، سرار، الحافة، المحجر، كروشم، خاشيم، الخيف، الجحا، العيق، ورخميت، ورضحين، وحضاتهم، وحساي.

(١) دونت مشاهداتي عنها وبعضا من تاريخها في مفكرتي، وقد قمت بزيارتها أعوام ١٩٦٨- ١٩٨٧م- ١٩٩٦م.

(٢) الديس الشرقية: تمييزاً لها عن الديس الغربية، المعروفة بديس المكلا، وهو حي ١٤ أكتوبر اليوم من مدينة المكلا الكبرى، وتعني لفظة الديس في المدلول المحلي الأرض الجبلية المرتفعة المحاطة أو المجاورة لمجاري السيول بالوديان ويكثر بها الزرع وعيون المياه، ومثلها كلمة الريدة وهي الأرض المنبسطة الطينية والرملية وتكثر بها الأشجار والمياه أيضاً.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

ويعمل السكان بالملاحة البحرية، فمنهم ملاحون بارزون، وربابنة بلغوا مستوى علماء بحار عبر التاريخ، ويمتهنون صيد الأسماك، وتجفيفها، واستخراج زيوتها، والاتجار بسمك القرش، وزعانفه التي تدر اليوم دخلاً حسنًا لهم، وأبرز أسواقها ميناء قصيعر الذي برز صيادوه بمهارتهم في اصطياد هذا النوع من الأسماك، ويعمل سكان القرى الداخلية في الوديان بالزراعة، ونقل البضائع على إبلهم، وتربية المواشي، والتجارة البسيطة، وقد هاجرت أعداد منهم كبيرة إلى الخليج العربي في الثلاثين السنة الماضية، الأمر الذي كان له مردود سلبي على وضع المشقاص الاقتصادي، غير أنه وبعد أحداث الخليج في مطلع العقد الأخير من القرن العشرين الميلادي عادت أعداد منهم إلى مواطنهم، وأولوا عنايتهم بالزراعة، فازدهرت، وزرعت أنواع من الفواكه لم تكن معروفة في العقود الماضية.

بأودية السهل المشقاصي الساحلي، تكثر ينابيع المياه وعيونها التي تساعد على نمو الزراعة وازدهارها وري التربة من الطمي المتكاثر بفعل مياه الأمطار والسيول المنحدرة من السلسلة الجبلية، ترفدها ينابيع زاخرة ونهيرات جارية طيلة أيام السنة، ففي شعب العرشة بوادي عرف، تنحدر مياه من سفح الجبل إلى الوادي في موقع يسمى العلك، تقابله مياه ينبوع آخر ينحدر من شعب الحقلة بوادي عرف أيضًا.

وفي وادي عسد، ومن فرعه الغربي حيث تقوم قرية ضبق الهزاول، يجري نهير إلى ساحة الوادي حيث تقع قرية السوق وشعب المضارير، ويلتقي فيها

فرع حبظ. وفي وادي رغدون يسيل نهير آخر من أعلى الوادي. وأما وادي بدش وفي أعلاه حيث تطل قرية الخيف على الوادي، تقع بحيرة حوريت وهي عبارة عن حفرة واسعة عميقة، يمتد منها كهف مائي إلى أسفل الضفة الغربية للوادي، تظللها الصخور العالية، فهي أشبه بالكهف، يبرز من صخرتها اليمنى ميزاب صخري شكلته الترسبات الحجرية، يجري الماء منه في شلال مستمر لآماد من الزمن، ويطلق سكان الوادي على هذا الميزاب - الضرع - لشبهه بحلمة ثدي المرأة، وتسيل مياهه إلى أسفل الوادي حيث تقوم قرى العجيبة وصرصر والجحا والرزفة، وفيها تتجمع المياه لتكون بحيرة ضحلة، تطل عليها صخرة صلداء في شكل مخروطي، يتجوف أسفلها، وبإمكان عدد من الأشخاص الجلوس محتبين فيه[1]، يسميها سكان الوادي حصاة بارمادة، ومثل هذا النهير، غيره في وادي شخاوي، ويسيل من أعلى الوادي إلى أسفله، فوفرة المياه الجارية إضافة إلى العيون والآبار في المنخفضات الساحلية، ساعدت على انتشار الرقعة الزراعية، والعناية بالنخيل في الوديان، وزراعة الحبوب في السهول.

عرف السهل المشقاصي الساحلي تاريخيًا، بصناعة الطيوب واستنبات أشجار اللبان الكثيفة، التي تنمو على المنحدرات الجبلية القريبة من رطوبة البحر، وبعيدة عن جفاف الصحراء، وقد اشتهر وادي تنشوه، ومرتفعات الحدر،

(١) لقد زرت هذه الصخرة عامي ١٩٥٢-١٩٧٤م، واحتميت تحتها مع آخرين من هطول الأمطار.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

وظاهرة السماح، بغزارة أشجارها[1]. وكلما اتجهنا إلى الشرق، المهرة وظفار، نجد أن أشجار اللبان تكثر على المنحدرات، لارتفاعها، واستمرارية هطول الأمطار عليها، خاصة في فصل الخريف الزراعي: يوليو، أغسطس، سبتمبر.

من موانئ السهل المشقاصي الساحلي، تنطلق طرق قوافل تجارية تاريخية هامة، لعبت دوراً هاماً رئيسياً في التجارة بين سكان المشقاص، وعملائهم بوادي حضرموت، وما يليه شمالاً وغرباً، فمن ميناء الشحر اتجهت طريقان: الأول يميل منها باتجاه شمال الغرب إلى غيل أبي وزير، ومنها تتفرع إلى الشمال عبر مرتفعات السلسلة فيما عرف اليوم بعقبة عبد الله الغريب، ومنها إلى وادي العين، وطريق متفرع آخر إلى الغرب عبر وادي حويرة، فواحة غيل الحالكة، فقرية حيد الجزيل بأعلى وادي دوعن الأيسر.

أما الطريق الثاني فيتجه شمالاً إلى وادي عرف، ثم شعب العرشة، صاعداً الممر الجبلي المعروف بعقبة العرشة، ومنها إلى السهول الوسطى، فوادي حضرموت، إلى تريم في الشرق، وسيئون وشبام في الغرب، ومنها إلى مأرب والجوف.

(١) يعتقد بعض الباحثين أن اللبان يستخرج من شجرته بالفشط، أي جرح الساق - خدشه - بفتحات صغيرة بآلة حادة تسيل منها قطرات اللبان (انظر عمان وتاريخها البحري، إصدار وزارة الثقافة والإعلام، سلطنة عمان ١٩٧٩، ص٤٣). والواقع كما شاهدته خلال زيارتي لميناء جاذب بمحافظة المهرة، وقد قام أحد المهتمين بزراعة اللبان فيها بعملية استخراج اللبان من الشجرة، بسلخ القشرة الخشبية من ساق الشجرة، فظهرت لحمتها الصفراء، وسالت منها قطرات من مادة لبنية لزجة، هي مادة اللبان قبل تجمده على الأرض، واستعمل لهذه العملية آلة حديدية بمقبض خشبي.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

ومن ميناء قصيعر وما حواليه، تنطلق طريق إلى الممر الجبلي المعروف بعقبة تعوص - بفتح التاء والعين وضم الواو المشددة وسكون الصاد- عبر وادي عسد وقرية تحت الطريق بالفرع الغربي منه. وتربط هذه الطريق، وادي عسد بوادي الفاخ في السهل الجبلي مروراً بمرتفع جبلي منحدر يسمى عقبة العكدة - بفتحتين على العين والكاف وكسرة تحت الدال-. ثم يتجه الطريق إلى بلدة غيل ابن يمين[1]، ومنها إلى وادي النِّعِر - بكسرة مشددة تحت النون وأخرى تحت العين - فإلى بطن وادي حضرموت. ومن غيل ابن يمين يتجه طريق آخر عبر واديي سنا وبرهوت، مخترقاً أسفل وادي حضرموت إلى وادي فغمة، فإلى الصحراء شمالاً، ومنها عبر كثبان الخرخير إلى شواطئ الخليج العربي[2].

وينطلق طريق آخر قادم من حيريج وحساي (الموقع) إلى ممر جبلي آخر يسمى عقبة كتف - بكسرتين على الكاف والتاء – نسبة إلى وادٍ بهذا الاسم، ويقود إلى ظاهرة السماح، ويلتقي بطريق العكدة.

(١) تطلق عليها الكتب التاريخية المحلية بالغيل الأعلى.

(٢) يلتقي هذا الطريق مع آخر قادم من ظفار العمانية، وقد وصفه ابن المجاور في كتابه صفة بلاد العرب، وعليه قامت مدينة هجر القديمة، التي كانت مركزاً تجارياً هاماً، وموقعاً لتوقف القوافل التجارية فيها، وقد اتخذها الفرس قاعدة لحامية لهم، تشرف على الطريق المؤدي إلى اليمن. (د. جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ٣).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

سكان المشقاص:

وصف التاجر اليوناني ساحل ساشأليتز – الأسعى[1] – بأنه ممطر كثير الغيوم والسحاب كثير الشجر. كان ذلك في القرون الأولى للميلاد المسيحي، وظل طقس هذا الإقليم الموسوم بالرخاء فترة طويلة من الزمن قائماً، إلا أنه بدأ يقل وينحسر ليمتد الجفاف الذي بدأ بأواسط الجزيرة العربية، وجنوبها، فيصيب إقليم الأسعى. غير أن ذلك الجفاف لم يحل سريعاً متواتراً، ولكنه برز بتدرج عبر قرون امتدت إلى العصور الحديثة، ونرى اليوم من بقاياه تدفق النهيرات التي أشرنا إليها في الصفحات السابقة، وحدثني المعمرون من شيوخ المشقاص[2]، بأن المنطقة – المشقاص – كانت تزرع بها مختلف الحبوب، ومنها الذرة التي اشتهرت بها قرية الحافة، والسمسم الذي اشتهرت به قرية كروشم – بفتحات على الكاف والراء والشين– وأن فتحات ومخارج الوديان الواقعة بين ريدة عبدالودود – الشرقية اليوم –وقصيعر، كانت تسد بأعواد الذرة لتتجه مياه السيول إلى منطقة مُهَينَم – بضمة على الميم وفتحة على الهاء وفتحة على النون– وتغمرها بالماء والطمي، ثم تسيل في مجرى الوادي الواقع بين مينائي قصيعر والمخرج، وهي قرية مندثرة اليوم على الضفة الغربية للمسيال، وقد اشتق اسمها المخرج من مخرج السيول – مياه الأمطار – في هذا الموقع، وأن المنطقة كما

(١) صاحب كتاب الطواف حول البحر الأرتيري، البريبلوس، ترجمة، ه. و.شوف.

(٢) منهم الشيخ عمرو بن سعيد بن القور بن غانم الجمحي المتوفى ١٩٩٠م.

يتحدث الرواة، كانت غزيرة بالأشجار، وأن السائر ليفتقد جمله إذا بعد عنه[١].

هذه المزايا الجغرافية شجعت عدداً من سكان المناطق الصحراوية على النزوح إلى السهل الساحلي المشقاصي، واستيطانه، ومن هؤلاء قوم عاد الذين آمنوا بهود عليه السلام[٢]، تلاهم أقوام قضاعة[٣]، واليزنيون و كندة[٤]، ولم تنقطع موجات هجرات القبائل إليه، فقد استمرت إلى العصور الإسلامية الوسيطة.

في حديثه عن سكان الأسعى، وبطون قبائله، يحدثنا الهمداني عن عدد من بطون قبيلة مهرة التي ينتسب إليها ثعين كما يرى، وقبائل حضرموت إخوتهم[٥]، وتذكر حوادث السنين المدونة في التواريخ المحلية - مؤلفات شنبل، والطيب بافقيه، وابن حميد، ومحمد أحمد الشاطري في أدوار تاريخ حضرموت، عدداً من القبائل التي تصارعت مع سكان المشقاص من كندة، وثعين، وحضرموت.

في العصور المتأخرة تم التركيب السكاني للسهل الساحلي المشقاصي، وكذلك الجبلي، من فئات قبلية شتى تآخت وترابطت، وشكلت المجتمع

(١) رواية عمرو بن القور وآخرين.

(٢) انظر: د. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء الأول، ص٣٠٥، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٦م.

(٣) المصدر السابق.

(٤) د. بافقيه، في اليمن السعيدة، الطبعة ١٩٨٧م، مركز الدراسات، صنعاء.

(٥) الهمداني، الإكليل، الجزء ١-٢، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٦٢-١٩٦٦م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

المشقاصي كما نعرفه اليوم وهي:

١) الهزيلي: بنو هزيل، مساكنهم ضبق الهزاول، بالفرع الغربي لوادي عسد، وشعب حفرين إلى الشمال من قرية الضبق، على السلسلة الجبلية، وقد انتشر وسكن منهم عدد بقصيعر، ومدن محافظة حضرموت الساحلية.

٢) المطري: بنو مطر ومن هؤلاء ابن حدري، وابن مبرور[١]، ويسكنون بقرية حَبَظْ، بفتحتين على الحاء والباء وسكون الظاء المعجم، بأعلى الفرع الشرقي لوادي عسد، وبالريدة الشرقية، وشرقي المحجر.

٣) الدميكي: الدميكيون يسكنون بوادي شخاوي، وقرية حضاتهم، والمصينعة وشرخات.

٤) الدحيمي: ويسكنون بقرية حساي، وسيحوت، والعيص وقرى وادي المسيلة.

٥) الغتنيني: بيت غتنين[٢] ويسكنون بقرية سرار الواقعة بين مدينتي قصيعر والريدة الشرقية، وانتشروا في الوقت الراهن في عدة مواقع.

٦) بيت نمور: النموري بقرية يضغط -بكسرة تحت الياء وسكون الضاد وفتح الغين- وتقع القرية على بعد ثمانية كيلو مترات شرقي مدينة الديس الشرقية، وملاصقة لقرية حلفون.

---

(١) رواية المقدم سالم أحمد بن الوعيل بن حدري المطري.

(٢) بيت: يقال بيت فلان أي قبيلة فلان، وهو مصطلح متعارف عليه بالمشقاص، والبيت في القبيلة العربية يراد به الأسرة التي تتبوأ مركز القيادة فيه. (انظر د. إحسان النص- العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

٧) ابن مهاجر: بيت مهاجر يسكنون حبظ مشاركة مع بني مطر.

٨) الجريري: بيت جرير يسكنون بقرية الحافة، شمال شرقي مدينة قصيعر بنحو عشرة كيلو مترات، وتسكن مجموعة منهم بقريتي الغريفة الطالعية والواسطة، بالقرب من مدينة الديس الشرقية، وسكن اليوم كثير منهم المدن الساحلية.

٩) البسيري: يتمركز معظمهم في قرية المِحْجر -بكسرة تحت الميم وسكون الحاء- قرية على سفح هضبة يلتقي عندها واديا محدث وتنشوه، ويسكن بعضهم في الريدة الشرقية، والشحر، والمكلا.

١٠) القرادي: بيت قراد تقع مساكنهم بوادي بدش - بكسرتين تحت الباء والدال- ويسكن أعداد منهم الريدة الشرقية، ومدن أخرى في الوقت الراهن.

١١) العمقي: بيت العمق، الأعموق، ويسكنون بوادي شخاوي، وقرية حضاتهم اليوم، والمصينعة.

١٢) النحتي: النحتيون، النحوت، وتقع مساكنهم بوادي المضي-بميم مفتوحة- وقرية رخميت، وغيظة غوبير إلى الشمال الشرقي والشرق من ريدة عبدالودود -الشرقية-.

١٣) السماح: يسكنون بوادي وقرية زريت الواقع بالشمال الشرقي للريدة الشرقية، ويسكنون أيضاً الهضاب إلى مشارف وادي المسيلة، ومسفلة وادي حضرموت بقرية سنا.

١٤) العدول: العدلي يسكنون المصينعة، وحساي متاخمين لأطراف محافظة المهرة، ووادي المسيلة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

١٥) المناهيل: ويسكنون بقرى المصينعة، والريدة الشرقية، وخاشيم.

١٦) عسانة: بيت عسانة ويسكنون العيق، شرقي ريدة عبدالودود، وحنضوات، قرية تقع إلى الغرب من الريدة.

١٧) بيت حقيبة: ويسكنون ريدة عبدالودود.

١٨) آل كثير: قبيل كبير يسكن ريدة عبدالودود، والرزفة، ومعظم مدن وقرى السهل الساحلي.

١٩)العمودي: أصولهم بوادي دوعن، وينتشر أفراد القبيلة في مناطق مختلفة في محافظة حضرموت، وفي المشقاص بقرى كروشم، وخاشيم، وريدة عبدالودود.

٢٠) آل باوزير: لهم انتشار واسع بالمحافظة، ويسكنون بقرى كروشم، وخاشيم وريدة عبدالودود، والديس الشرقية.

٢١) العلويون: وهم بطون كثيرة تفرقت في أنحاء حضرموت، والمهرة وظفار، وفي المشقاص بالسهلين الساحلي والجبلي، ومنهم آل بونمي وآل مديحج، وآل باعلوي، وبيت حمودة وغيرهم من البطون العلوية.

٢٢) آل باحميد: ويسكنون بالريدة الشرقية -عبدالودود- وما حواليها.

٢٣) آل باغشوه: ويسكنون بقرى سرار وقصيعر وتحت الرأس(*).

٢٤) السيفيون: نسبة إلى سيف البحر، ويسكنون بقرى شرخات وحساي، وهم أصلاً من الشرخة.

(*) المقصود رأس باغشوة.

٢٥) آل باعباد: قبيل كبير، تنتشر بطونه العديدة في عموم محافظة حضرموت، ومن سكن المشقاص منهم بسهليه الساحلي والجبلي، تفرق في المدن والقرى الساحلية، بدءا من مدينة الشحر غرباً إلى قرية عتاب شرقاً بمحافظة المهرة، والذين سكنوا السهل الجبلي أقاموا بقرية ذيلون إلى الغرب من مدينة غيل بن يمين، وفي الوديان المجاورة. وتتمتع هذه القبيلة باحترام وتقدير قبائل ثعين والحموم، وإليهم تعود القضايا المثارة بين الأفراد والقبائل، ففيهم حكام عرفيون، وقد اشتهر في العصر الحديث الشيخ عمر بن عبدالله باعباد رحمة الله عليه، وسكن قرية معبر.

٢٦) المسيليون: مفرده مسيلي، نسبة إلى وادي المسيلة حيث يقطنون بقرى ديعوت، وبزوم، الفرط، القلعنة وغيرها، وهم أقوام من أصل إفريقي، وقد أشار إليهم السيد إنجرامس المستشار البريطاني بحضرموت(١٩٣٤-١٩٤٤م) في تقريره عن حضرموت، ووصفهم بالانتماء الإفريقي، كما كتب د. جواد علي، ونعتهم بأنهم من الأباسينوي، من بقايا الجيش الحبشي المهزوم بقوات سيف ابن ذي يزن، احتمى بهذا الموقع الحصين النائي من شرق اليمن[١].

٢٧) آل يزيد: هم غير آل يزيد اليافعيين، وهم من السكان الأصليين القدامى بالمنطقة، ويسكنون القرن، وتحت الرأس، وحلفون، وذنبات، ويقال لهم بيت يزيد.

(١) د. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ٣، ص٤٥٣.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

٢٨) السباعي: ويسكنون بالديس الشرقية، وقراها المجاورة، وتويثنات، وثوبان.

٢٩) آل باغشوة: ويسكنون قرى سرار، وحلفون، والديس الشرقية(*).

٣٠) آل يزيد: هم آل يزيد اليافعيون، ويسكنون بقرية الحدبة، وريدة عبدالودود، وتسكن فصائل أخرى من يافع ومنهم آل البعسي، والقعيطي، واليهري، وابن الشيخ علي وآخرين في مدن الريدة الشرقية وقصيعر.

٣١) آل ابن شوع: وبن شوع(**). والشوعيون، مفردها شوعي، ويسكنون بقرى حلفون، والواسطة، وهبورك بالقرب من الديس الشرقية، ولفظة شوع مذكورة في النقوش اليمنية بمعنى القائم على بيت العبادة(١).

٣٢) آل باشعيب: ويسكنون بالديس الشرقية، وقرى وادي عسد، والغبرة -بضم الغين وفتح الباء- غيظة ذات شجر ومياه، تقع على قمة جبل إلى الشمال الغربي من قرية معبر.

٣٣) آل جابر: يسكنون وادي حرو -بضم الراء وفتح الحاء قبله- ورسب، ولهم فروع بقرى السهل الساحلي.

٣٤) آل النشادي: ويسكنون بوادي عرف.

(*) سبق ذكره برقم (٢٣).

(**) يوجد قبر ولي معروف بابن شوع في المقبرة القديمة بمنطقة سرار.

(١) د. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ٤، ص٥٤٦، الطبعة الثانية، بيروت، دار العلم للملايين ١٩٧٦م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

٣٥) آل الكلالي: ويسكنون بوادي عرف.

٣٦) الشرخة: ويسكنون بغيل بن يمين، وما يجاورها من أودية.

٣٧)بيت علي: آل عمرو الحموم، وتنتشر فخائذه في وديان السهلين الجبلي والساحلي، ففي الساحل يسكنون وادي عرف، وحلي، والديس الشرقية، وعسد، ومعبر، وقصيعر، وحلفون، ووادي حمم، وضبا، وخرد، وخريدة، وفي السهل الجبلي يسكنون بغيل بن يمين، ووديان نيسم، والفاخ، والخنط، وعراد.

٣٨) بيت سعيد: آل عمرو الحموم، ويسكنون بقرية الواسط إلى الشمال من مدينة الشحر، ووديان حلي، وطنمة، وطمحة.

٣٩) بيت عبيد: يسكنون قرى وادي عرف، ووديان حلي في السهل الساحلي، واللحف، جنوب غربي غيل بن يمين، وهم من آل عمرو.

٤٠) بيت حسن: آل عمرو الحموم، ويسكنون بقرية المقد، ويقال لهم باحسن بازميري، ويسكن فصيل منهم في قرية المعدي ويقال لهم المعورب[١].

٤١) بيت غراب: بنو غراب، سكنوا في تاريخهم القديم بوادي غراب، والمعروف أيضا بوادي اللسك، حيث تقع اليوم قرية اللسك[٢]. والقرية دون إضافة، وهي بنحو ستة كيلو مترات إلى الشرق من مدينة تريم بوادي

(١) للمزيد من المعلومات عن قبائل الحموم انظر بحثنا المشترك بعنوان الصراع الحمومي القعيطي المنشور.

(٢) انظر الشيخ محمد بن علي الخطيب، البرد النعيم في نسب الأنصار خطباء تريم، ص١٢٤، مخطوط.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

حضرموت، ونزحوا منه بعد إجلاء الرسوليين لهم في القرن السادس الهجري[١] إلى السهل الساحلي وتحالفوا مع الحموم[٢]، ويسكنون اليوم بقرية حلفون، والمعيملة، ووادي ضبا، والديس الشرقية، ومعبر.

٤٢) بنو عجيل: ويسكنون بقرى وادي رغدون، وعسد الجبل، ومهينم، وقرى قصيعر، وعسد الفاية.

٤٣) الجامحة: ويسكنون بوادي عسد الجبل، وقرى مهينم، وقصيعر، ومعبر، وعسد الفاية، والديس الشرقية.

٤٤) بيت شنين: يسكنون بقرى وادي شزوة، وخرد، وخريدة، ومدينة الديس الشرقية، والحامي.

٤٥) بيت يمين: ويسكنون بوادي عرف بقرية البرح، وجول العبية، وعرف.

٤٦) بيت القرزات: ويسكنون بغيل ابن يمين، وسفوح جبل عبول، ووديان جفجف، ويرب، والعيص، والغييضات، والبقر، والمسهل.

وتسكن بالمدن والقرى الكبيرة، عوائل اجتماعية أخرى منها ما هو أصيل بها ومنها ما هو نازح، ولا تحمل السلاح، ولا تربطها عصبية قبلية، وعليها تقوم معظم الخدمات في المدن التجارية، والمهنية البحرية، والزراعية والحرف المتنوعة[٣].

(١) أحمد بن عبدالله شنبل، تاريخ حضرموت، تاريخ شنبل، تحقيق عبدالله محمد الحبشي.

(٢) علي حسن معيلي، عبدالرحمن الملاحي، الصراع الحمومي القعيطي، التحالف الحمومي الغرابي.

(٣) سيكون لنا بإذن الله لقاء بهذه العوائل في بحث بيبلوغرافي وارتباطه بحركة مجتمع المشقاص.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

الفرس والمشقاص

مهينم -بفتحة على الميم وأخرى على الهاء وسكون الياء وفتح النون(*)- قرية زراعية، تقع على بعد ميلين إلى الشمال من مركز ميناء قصيعر، وهي اليوم حي من أحيائها.

في هذه القرية وفي قريتي معبر شماليها، وعسد الفاية(١) إلى الغرب منها، يردد الشيوخ روايات وحكايات أسطورية عن احتلال الفرس، وإقامة دويلات، وإمارات لهم في هذه المنطقة من اليمن، بُعَيد وصولهم معاونين للملك اليمني سيف ابن ذي يزن لطرد الأحباش، الذين اغتصبوا ملكه في القرن السادس الميلادي، وعن الكيفية التي تمت مقاومتهم بها، والتخلص منهم.

يروون حكاية عن تسلل المقاومة الشعبية إلى قلعة شروان بقرية معبر، والفتك بأميرها، وحاميته، وإسقاطها، وهي حكاية شبيهة بحكاية إسقاط قلعة مملكة تدمر(٢). ويتحدثون عن مقاومة - أبي عنك - أحد الأبطال المشقاصيين الذي يمتلك سيفاً ضخماً قاطعاً فلق به صخرة صلداء أمام بيته ظنا منه أنه عدو خادع له. شاهد الحاكم الفارسي لمعان السيف فأزعجه ذلك وأنشد أبياتاً من

(*) مهينم تنطق بأكثر من طريقة والشائع ما ضبطها به هنا بفتح الميم.

(١) البعض ينطقها بالجيم -الفاجة- ويعني فيضان المياه كما يروون.

(٢) انظر مقالي المنشور في مجلة آفاق - العدد الثالث - نوفمبر ١٩٨٣م. الناطقة بلسان فرع اتحاد الأدباء اليمنيين - حضرموت - الموسوم - بعنوان سبعة الراكة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

الشعر في وصف بأس وقوة أبي عنك[١].

وتشير المرويات الشعبية أيضاً بقرية معبر إلى مواقع مدافن الشهداء، من المقاومة اليمنية الذين قتلوا في أثناء معارك المقاومة، ومنهم: مولى العريش[٢]، وسبعة الراكة، والراكة هي شجرة الأراك الضخمة بالمسيال الشرقي -مسيال الضبق لقرية معبر- والسبعة هم عدد الشهداء الذين قتلوا في هذا الموقع، وشهداء آخرون قتلوا في موقع آخر، وعددهم سبعة أيضا وعرفوا بسبعة اليافا. وأما مرويات قرية مهينم، فإنها تتحدث عن مقبرة للفرس، تقع بحضن الجبل الغربي للقرية، والفاصل بينها وقرية عسد الفاية. وفي وادي عسد[*] -بكسرتين تحت العين والسين-، يعرف المزارعون اليوم، ويطلقون اسم شميلية، على إحدى دورات الري الزراعي بالوادي[٣].

(١) يروي الشيوخ حكاية شعبية، عبر ملحمة طويلة من الملاحم الشعبية، غير أنهم لا يحفظون منها إلا بيتاً واحداً يقول:

بارق من المشرق برق ذا سيف بوعنك لاح.

(٢) قبر على الطريق القديم السائر إلى القرية، غير أن الملاحظ إن القبر إسلامي الشكل.

(*) المقصود بوادي عسد، عسد الجبل الوادي المعروف ويقال إن أصلها أسد الجبل، ولعلها من اللغة المهرية، ففي المهرة يقولون للأسد عسد.

(٣) يذكر الراوي الشيخ عيضة بن عوض بن الطير الجمحي، (مقابلة معه في منزله- شهر جولاى عام ١٩٧٤م)، أن الدورات الست هي: هزيلية، الخماس، سفل حبظ، الظهور، شميلة، ويقال كما تحدث الرواة، أن شميلة هي ابنة الحاكم الفارسي شقبون، صاحب قلعة جبل العلك، وقد أطلق اسمها على الدورة السادسة التي ابتدعها لسقي مزارعه.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

هذه المرويات الشعبية، المغلفة بخيال العقلية المحلية القديمة، صاغتها ونسجتها بإطارها الأسطوري، غير أنها تحمل في طياتها وقائع حقيقية، كغيرها من حكايات الخيال في الموروث العربي، والعالمي، تعزز واقعيتها الشذرات المتناثرة في كتب التاريخ المعروفة لدينا، والمعالم الأثرية المطمورة القائمة على الجبال، ومداخل الوديان، وملتقى طرق القوافل البحرية والبرية، التي يشاهدها الزائر اليوم في قرية معبر، ووادي عسد الجبل، وعلى شاطئ البحر.

رأس المرزبان:

جاء في القاموس المحيط عند شرح لفظة المرزبة: (المرزبة كمرحلة رياسة الفرس... رأس المرزبان -ع- موضع - قرب الشحر)[1]. أما شارح القاموس، فقد زاد تحديدا لموقع رأس المرزبان - بأنه على مسافة ستين ميلا إلى الشرق من المكلا[2]، وبهذا يمكن تحديد موقعه بنحو ٢٦ ميلا شرقي مدينة الشحر.

وأما المعلم الربان سليمان المهري (القرن العاشر الهجري) وعندما قابل قياس مواقع الرؤوس البحرية على الشاطئين الهندي الغربي، والعربي الجنوبي، قابل رأس هنور بالشاطئ الهندي، برأس المرزبان بالشاطئ العربي الجنوبي، وحدد موقعهما بقياس ارتفاع نجم الجاه (القطب الشمالي)[3]، بأنهما على ارتفاع

(١) الفيروزآبادي - القاموس المحيط- ج١- صفحة ٧٥- الطبعة الثانية.

(٢) تاج العروس في شرح ألفاظ القاموس.

(٣) أحد نجوم بنات نعش، وبه يحدد الفلكيون جهة الشمال الأصل.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

ستة أصابع[١]. وهذا الارتفاع بالأصابع يقابله اليوم درجات خط العرض من الكرة الأرضية، وبالنظر في الخريطة -خريطة حوض المحيط الهندي- نرى أن الرأسين متقابلان يقعان على خط عرض واحد أو مقارب، ويختلفان بحكم الموقع على خط الطول، فرأس هنور الواقع إلى الشمال قليلا من جزيرة أزاديو[٢]، على خط طول ٧٣ه- ٤١ق شرقًا، وخط عرض ١٤ه – ٤٥ق شمالاً.

وعلى الشاطئ العربي الجنوبي، على خط طول ٥٠ه – ٠٥ق شرقًا، وخط عرض ١٤ه- ٤٩ق شمالاً، الرأس المعروف اليوم برأس باغشوة[٣]، نسبة إلى الشيخ محمد بن أحمد باغشوة[٤]، ويبعد هذا الرأس عن ميناء قصيعر بنحو ثمانية أميال غربًا.

لقد عرف هذا الرأس في القرن العاشر الهجري، على عهد الربابنة العرب، وما قبله، برأس المرزبان، لابد وأن يكون للتسمية صلة بنزول القوة الفارسية، التي قال عنها المؤرخ المسعودي، بأنها نزلت بساحل حضرموت بموقع يقال له مثوب[٥].

(١) الربان سليمان بن أحمد بن سليمان المهري – العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية – تحقيق إبراهيم خوري – ص٨٥ – دمشق – الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.

(٢) من جزر الكاديف.

(٣) أخذت درجات القياس للطول والعرض من رحماني – المعلم الربان – محمد عوض عيديد، (ت ١٩٣٨م)، جداول قياس عروض وأطوال البلدان – مخطوط.

(٤) محمد عبدالقادر بامطرف، الرفيق النافع على دروب منظومتي الربان باطايع، الطبعة الأولى – مطبعة الحظ – عدن ١٩٧٥م.

(٥) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي(ت ٣٤٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الثاني.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

قلعة شقبون:

على قمة جبل العلك(*)، وفي نهاية الفاصل الجبلي بين فرعي شعب حبظ شرقًا وشعب الهزاول غربًا، المتفرعين من وادي عسد الجبل شمالاً، تنتصب قلعة ضخمة، تطل على طريق القوافل الرئيسية، الذاهب صاعداً عبر ممر تَعَوَّص السابق الإشارة إليه، وتنسبها الروايات الشعبية إلى الحاكم الفارسي شقبون ابن شروان، وقد زاره الكاتب صلاح محمد البكري، فوصف مشاهداته بالقول: (..في شمال قصيعر وفي (وادي) عسد الجبل، حصن يقال له حصن البرتقيس، وبعضهم ينسبونه حصن شقبون بن شروان وهو مبني من الحجر على ربوة عالية جداً. ويتكون من دورين، ولكن الدور الثاني قد تهدم فسقط معظمه على الدور الأول،

(*) تقع قلعة شقبون على جبل آخر مقابل لجبل العلك شرقا، مشرفا على وادي حبظ، ويسميه بعضهم شقبون، وبعضهم يطلق عليه وعلى القلعة التي فوقه حصن الكافر، أما جبل العلك فليس عليه أي مبنى، ولشهرة جبل العَلْك يظن البعض حتى من أبناء المشقاص ممن لا يعرف تلك المواقع، أن حصن الكافر كما هو شائع أو شقبون يقع على جبل العلك، وقد ذكره بعض الشعراء بجبل شقبون، يقول الشاعر العيص بن دري المطري في قصيدة ختان قديمة:

بنيت حصن الوازع عا فلع الصبر
عا جبل شقبون حيت ذاك يكفر

ويقول الشاعر دحدح بن كرامة المطري:

سلموا عا مظوبة وعا جبل شقبون

ومظوبة جبل مشهور بوادي عسد الجبل.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

وسد منافذه، ويحيط بهذا الحصن سور طول جداره الجنوبي ثمانون ذراعاً، وعرضه أربعة أذرع، وطول جداره الشرقي خمسون ذراعاً وعرضه ثلاثة أذرع، وقد تساقطت من السور بعض أحجاره بسبب عوامل التعرية، وفي الجهة الشرقية من الحصن ست غرف لكل منها نافذة تطل على هوة سحيقة.

ومدخل الحصن من الشمال كما هو مبين في الخريطة التي أتحفنا بها السيد عبدالله عوض مخارش قائم الريدة[1]، (حاكم مدينة ريدة عبدالودود نيابة عن السلطة القعيطية) وعلى شمال الداخل كوخ صغير قائم بين صخرتين كبيرتين، وعلى يمينه حوض واسع كان مستعملاً لخزن المياه..)[2].

حصن شروان:

على مرتفع جبلي يتفرع عندها وادي معبر إلى فرعين، هما: مسيال الضبق[*] شرقاً، ومسيال الحوطة غرباً، تنتصب بقايا قلعة أخرى أقيمت من الحجارة والجص، تطل على مدخل الوادي، وطرق القوافل المؤدية إلى وادي عسد ومدخل شعب القطَّار السائر إليه جنوباً، ويتسطح بأسفلها سهل حجري تقع في منتصفه قرية معبر شمالاً، وإلى الغرب منه يمتد فراغ مسطح، متوسط

(١) لم ينشر الكاتب الخريطة.

(٢) صلاح بن محمد البكري، في جنوب الجزيرة العربية، وقد قام الكاتب بزيارة لمناطق المشقاص عام ١٩٤٧م.

(*) الضبق هنا من نواحي منطقة معبر.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

المساحة، يفصله عن القلعة أخدود بعمق مترين ونصف حين المشاهدة[1]، يليه غرباً أطراف مجرى مسيال الحوطة، وتمر عليه طريق السيارات القديمة.

تحتل القلعة على سطح الربوة، مساحة ٢٠×٣٢ متراً، يتقوس ظهرها الشمال الغربي، إذ يشكل المبنى وضع الربوة المطلة على ملتقى الفرعين – المسيالين- وتقع الربوة وسط خليج جاف، ربما كان مغموراً بالمياه في التاريخ القديم، ويتكون المبنى من ساحة أمامية مسورة، لا زالت جدرانها الجنوبية الشرقية قائمة، وكذلك بعض من الجدران الغربية، أما الجدران الشرقية فقد انهارت، ولم يبق منها إلا أساسات وأجزاء دالة عليها، ويبلغ ارتفاع الجدار ثلاثة أمتار، أما سمكه فيبلغ نصف متر تقريباً، وبالساحة بوابة رئيسية بالجدار الجنوبي الشرقي، وأخرى أصغر بالجدار الشرقي، وثالثة بالجدار الغربي، وبالساحة بئر.

تحتل الساحة المذكورة ثلثي مساحة المبنى، أما الثلث المتبقي فيقوم عليه المبنى، ويبدو أنه كان طابقين، تهدم الأعلى وغطى بركامه الطابق الأسفل، وتظهر من خلال البقايا المنهارة، عدد من الغرف، والنوافذ، وممرات تؤدي إلى خارج المبنى بالجهة الشمالية الغربية، وأمام المبنى بالجهة الشرقية ثلاثة جدران قصيرة، لعلها كانت غرفاً للحراس، ترتبط بها بقايا جدران يبدو أنها مكملة لردهة أو رواق للقلعة.

(١) قمت بزيارة الموقع للمرة الثانية يوم الأحد ١٥ يونيو ١٩٨٠م بصحبة باحثين ألمانيين وأخوين من باحثي المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار – عدن.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

تحيط بالقلعة عدة أسوار، تدل عليها بقايا الحجارة المتراصة، والمدفونة بعضها بالتراب، عملت قوة مادة الجص على تماسكها، وصلابتها، عبر القرون، وبالجزء الجنوبي الشرقي أسفل القلعة يكون المدخل الرئيسي للصعود إليها، ويتسع المدخل والطريق المؤدي إلى أعلى، وبإمكان الجمل المحمل السير عليه بحمله، ويطوف الممر حول القلعة حتى يبلغ البوابة الجنوبية الشرقية العليا(١).

وهناك مواضع ملحقة بالقلعة في ناحيتها الغربية، لأغراض حفظ المؤن والحراسة، وهناك جزء من جدار بطول أربعة أقدام، يلتصق طرفه بالجدار الجنوبي الشرقي بجزئه الغربي، ومن هذا الملحق الغربي ينزل سلم صغير، بدرجات حجرية إلى الطريق الغربي، ومنه إلى الأخدود الغربي.

بالجزء الشمالي الغربي، وبالزاوية الشمالية من هذا السور، دلت آثار تناثر الحجارة وثبوت بعضها وترابطه بالأرض، على وجود قلعة صغيرة، تطل على الأخدود الغربي من الخليج المحيط بالربوة، ولا شك أن وظيفتها أمنية، وأن لها مثيلات في أجزاء مطلة على الأخدود المحيط، لم نتمكن من تحديدها.

تطل هذه القلعة على قنطرة تربط بين الربوة والسهل الغربي لقد دلت على وجودها بقايا الجدران، والمسندات العالقة القائمة بمنحدر الربوة، والسهل المنبسط الغربي، ولهذه القنطرة أهمية، إذ تربط القلعة بمستوطن كان قائما على

(١) كان من الصعوبة بمكان تحديد طول ومتابعة التفاف جدران الأسوار الخارجية للقلعة لعوامل التعرية، غير أننا قمنا بمسح ذلك بعناء شديد.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

هذا السهل الواقع اليوم غربي القلعة، وجنوبي قرية معبر الحالية، وأما الجسم العام للقنطرة فقد تهدم مع السنين.

على هذا السهل المنبسط تتناثر الحجارة الصلداء، سوداء اللون، وبتدقيق النظر إليها قبيل غروب الشمس، أو بعد الشروق، يلاحظ الباحث تداعيات الظل، وامتداده في خطوط مستقيمة، في جوانب منها كما شاهدنا[1]، مع وجود الأشكال الرباعية لأساسات مباني، ووضوح الفراغات بينها، الدالة على شوارعها، وبالجزء الغربي من القرية الأثرية، وعلى مشارف ضفة مسيال الحوطة، توجد بقايا قنوات –وبالأحرى قناة للشرب – تمتد إلى موقع شمال السهل، ولعل المياه كانت تتدفق فيها من ذلك الموقع، لتوفير الشرب لأهالي القرية، والأجزاء السفلى من القلعة، ولربما كانت تتجمع في أحواض، وخزانات للسباحة والشرب لسكان القلعة.

(١) تكونت بعثة البحث والتنقيب من:

١ – الأستاذ كليمنسي – مساح ومؤرخ ألماني.

٢ – الأستاذ برخو – مصور و مؤرخ ألماني.

٣ – الأستاذ علي سعيد مخير – باحث يمني.

٤ – الأستاذ عوض عبدالسعدي –باحث يمني.

٥ – الكاتب.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

قلاع أخرى:

بوادي تنشوه - بكسرة تحت التاء وسكون النون وضم الشين وسكون الهاء - وعلى قمة بالضفة الشمالية للوادي، أقيمت قلعة أخرى، وقد تهدمت نهائيًا، ولم يبق منها غير رسوم لساسات جدرانها، ويقع الوادي شمال قرية معبر. أما بوادي رغدون -بفتح الراء وسكون الغين- وعلى جبل مطل على قرية سولة، كانت تقوم قلعة عالية، كما يصفها الشيوخ، تمون بالمياه عبر قناة بنيت على سلسلة جبلية، تنحدر فيها المياه من أعلى الوادي، وقد تهدمت القلعة، - وتسمى حصن سولة - بعد شق الطريق المؤدي إلى رغدون العليا، أكبر قرى الوادي في نهاية العقد الثامن من القرن العشرين الميلادي، ولم يبق منها اليوم إلا بقايا من أساسات غرفة مربعة الشكل، بأبعاد ٨×١٠ أقدام، تقع على قمة الربوة، على يسار الذاهب إلى قرية سولة، وما يليها شمالاً. ويبدو أنها جزء من غرفة واسعة هدمت طريق السيارات أجزاء القلعة كلها[١]. ويروي الشيوخ في مدينة قصيعر عن وجود قلعة على رأس المرزبان، رأس باغشوه حاليًا، وأنها كانت تراقب الخط التجاري البحري. وفي خليج صغير بالرأس نفسه بجزئه الشرقي، توجد حَجْرة ضخمة تسمى حصاة قورن، ومن المظنون أن القلعة بنيت على هذه الحجرة.

إن جميع القلاع المنسوبة للفرس بأرض اليمن، بنيت على قمم الجبال، ومداخل الوديان، فتمكن هؤلاء بها من السيطرة على الطرق التجارية البرية، والبحرية، وعلى مواطن المحصول الرئيسي اللبان، المزروع بوفرة في هذه الوديان

(١) مشاهدات الكاتب للموقع خلال زيارته لوادي رغدون عام ١٩٩١م.

المشقاصية، ويتبادر إلى الذهن سؤال عن صحة النسبة نسبة هذه القلاع إلى الفرس، فهل هي فارسية حقاً أو أنهم وجدوها قائمة من مخلفات مملكة حضرموت القديمة، فاحتلوها، ولربما أضافوا لها أجنحة وأبراجاً، تؤدي وظيفة عسكرية؟؟.

أورد المؤرخ سعيد عوض باوزير نقلاً عن المستشرق الفرنسي نجوستاف لوبون قولا، بأن الفرس أقاموا لهم مرزبانات بحضرموت، إلا أنها لم تدم طويلاً، وذلك بعد انتصارهم على الأحباش، واستعادة ملك سيف بن ذي يزن[١].

ويحدثنا الدكتور جواد علي عن أن الساسانيين (الفرس): (.. قد اتخذوا (مسالح) لهم، على مشارف البوادي، والحدود لحماية أملاكهم من الغزو... وهي أبنية حصينة، وضعوا فيها قوات تحت إمرة أمراء منهم، يقيمون فيها، واتخذوا مخازن لخزن الأسلحة، والأطعمة، وحفروا فيها آباراً، وصنعوا (كهاريز) تخزن الماء..)[٢]. جاء ذلك في معرض حديثه عن علاقة الساسانيين باليمن.

هاتان إشارتان إلى قيام الفرس بالتمركز وبناء القلاع، غير أن مملكة حضرموت قد سبقت الوجود الفارسي ببناء القلاع على المرتفعات المشرفة، والمتحكمة في الطرق التجارية، فيحدثنا الدكتور جواد علي أيضاً[٣]: (.. يظهر من

(١) سعيد عوض باوزير، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، الطبعة الأولى، ص٣٥، نقلاً عن كتاب حضارة العرب.

(٢) د. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء الثاني – ص٦٤٧، الطبعة الثانية، بيروت – دار العلم للملايين، ١٩٧٦م.

(٣) المصدر السابق، ص١٦٥.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

آثار الحصون والقلاع الباقية في حضرموت أن مملكة حضرموت كانت قد حصنت حدودها... وقد أقيمت هذه الحصون في مواقع ذات أهمية من الوجهة العسكرية..).

بهذه المعلومات التاريخية، نرجح أن هذه القلاع كانت قائمة قبل وصول الحملة الفارسية، فسطا الفارسيون عليها للتحكم في الطرق التجارية البرية والبحرية، وفرض الجبايات على القوافل المارة بقلاعهم. وهم بهذه السيطرة والاحتلال أثاروا سندهم اليمني، وأغضبوه، فتألب اليمنيون، شباب الأسعى وحلفاؤهم عليهم وقاتلوهم حتى أجلوهم من مناطقهم. وقد ذكرت لنا المراجع التاريخية معارك يوم غيمان، بين قبائل حضرموت والسلف والصدف، وبين سيف بن ذي يزن وحلفائه الفرس، ومن يسانده من القبائل اليمنية الأخرى[1].

مَثْوَب:

تذكر المصادر العربية الإسلامية مثوب، وتصفه بأنه موضع على ساحل البحر بحضرموت نزل فيه الفرس، عندما قدموا إلى اليمن في القرن السادس الميلادي، مساندين الملك سيف بن ذي يزن، لاسترداد عرشه من الأحباش، ويزيدنا المؤرخ العربي المسعودي توضيحاً وتأكيداً بالقول: (... فركبوا البحر (الفرس)، حتى أتوا ساحل حضرموت، بموضع يقال مثوب، فخرجوا من السفن، وكان قد أصيب بعضهم في البحر، فأمرهم وهرز أن يحرقوا السفن ليعلموا أنه

(١) د. جواد علي، المصدر السابق.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

الموت، ولا وجه يؤملون المفر إليه.. وفي ذلك يقول رجل من حضرموت[1]:

أصبح في مثوب ألف في الجنن من رهط ساسان ورهط مهرسن

ليخرجوا السودان من أرض اليمن دلهم قصد السبيل ذو يزن).

لم يحدد أي مصدر جغرافي تاريخي موقع الموضع مثوب، ولم يعرفه، فهل هو ميناء، أو بلدة على ساحل البحر، أم هو موضع للاحتماء، أم خليج ورأس بحري معروف؟. ولم أعثر على مصدر أيضاً يشير إلى موقعه من ساحل حضرموت فقمت بجولة بطول الشاطئ إلى أقصى الموانئ اليمنية شرقاً بمحافظة المهرة فلم أعثر على موضع بهذا الاسم، ولما كانت المرويات الشعبية التاريخية، تكرر وتردد الحديث عن الفرس، ومقاتلتهم في ميناء قصيعر، وما حواليه من مواضع، ركزت بحثي على هذا الموقع، وكانت البداية بالسؤال عن معنى كلمة مثوب، إذ لا توجد قرية أو موضع في هذه المنطقة معروفة بهذا الاسم، فسألت قاطني وديان عسد ورغدون وثوب، فأفادوني بأن بوادي ثوب[2]،

(١) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (ت ٣٤٦هـ)، الجزء الثاني.

(٢) ثوب: وادٍ يجاور وادي عسد من الغرب، وعاصمته قرية السعيفة، ويلتقي بمخرجه بمنطقة الرحبة الزراعية، مع مخرج وادي عسد ورغدون، ويضم وادي ثوب المنفتح على مستطيل الرحبة. توجد بلدة خربة، وفوهة بركان مطمور، وتظهر بقايا سيلان حممه السوداء، بارزة بطول الجزء المتبقي من الوادي، ولمسافة ما يقارب عشرة كيلو مترات، حيث تقع عسد الفاية جنوباً، وتسيل إلى البحر، ملتفة جنوب رأس وميناء قصيعر، وحوله إلى الشرق، والجنوب الشرقي، بطول ثلاثة أميال، ويطلق عليها الصليبات وهي عامرة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

كهوفًا واسعة، يستخدمها رعاة الأغنام، والرحالة من البادية، للاحتماء بها في أثناء هطول الأمطار، وحدوث المواجهات الحربية، ويطلقون عليها مثاوب ومفردها مثوب، وهي ليست (مثاوي)، مفردها مثوى، موطن القبيلة وحماها، واللفظة معروفة في لهجة قبائل ثعين الغربية، والحموم، وبني عجيل، والجامحة، وتعني ملجأ عامًا، فتبادر إلى فهمي أن اللفظ مثوب مدلول لموضع عام، يحتمى به من المخاطر، وليس علما على قرية، أو مدينة، أو مرفأ محدد، كالقول بالسرو سرو حمير، والسليل، سليل كندة، دلالة على مرتفعات الجبال، ومنحدرات الوديان، حيث تقطن هذه القبائل[1].

لعل قائد الحملة الفارسية وهرز قد حط رحاله، وألقى مراسيه في حضن جبل رأس المرزبان الشاهق، والذي هو اليوم رأس باغشوة، فأطلق اسم وظيفته عليه، وهي الإمارة، والرأس يقع على الجناح الغربي لخليج واسع يشكل رأس قصيعر جناحه الشرقي، وبعده يرتمي الشاطئ شمالاً، فشرقًا، إلى ريدة عبدالودود، وما يليها. ومن البديهي أن يكون الخليج، وعلى عهد الحملة الفارسية، مكسوا بالضباب، كثيف الشجر، غزير المياه، فكان بهذه الصفات ملجأ، وحمى، استقرت، وتجمعت به القوات اليمنية المساندة للملك اليمني.

إن موقع قرية مهينم اليوم نرى أنه الملجأ الذي وصلت إليه الحملة

(١) رواية الشيخين الساري بن عبيد الجمحي وأحمد بن سعيد بن مرزوق الجمحي، وانظر مقالنا، في أرض اللبان، مجلة آفاق – المكلا، العدد السادس، السنة الثالثة – فبراير ١٩٨٤م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

الفارسية، ولنا ما يرشدنا للاعتقاد بأن مهينم، وما حواليها بين ميناء قصيعر، ومخرج وادي عسد، هو الموقع الذي عرف تاريخياً بمثوب، خاصة وأن بهذا الموقع تقوم قرية المخرج المندثرة اليوم، ولربما كانت ميناء بحريا هاماً[1]، حيث يتكون بجوارها خليج هادئ صغير، يعرف بالقرين - تصغير قرن - وعرف كمرفأ تلتجئ إليه السفن من هبوب الرياح، وترسو به لإفراغ حمولتها، وهو اليوم معروف كسوق هام لبيع علف أسماك القرش.

في لقاء مع أحد شيوخ آل بازياد عام ١٩٨٧م، من سكان قصيعر، حدثني عن أنه كان عاملاً في شبابه، بمزرعة للمعمر عمرو بن سعيد بن لقور بن غانم بمنطقة مهينم، قرب الجبل المطل على القرية، وأنه علم من المعمر بأن اسم المزرعة، وكما تبين وثائقها مثوب، ولا يعرف للاسم مدلول.

(١) المخرج بلدة قديمة تقع غرب ميناء قصيعر، يفصل بينهما مجرى السيل القادم من وادي معبر، وهي اليوم داثرة، لازالت جدران بعض مبانيها قائمة، ويتحدث الشيوخ عنها (الراوي الشيخ أبو بكر بن خالد باعباد) بأنها كانت عامرة، وأن تاريخها قديم، وأنها معاصرة لميناء قصيعر من حيث النشأة، إلا أن المخرج أكثر سكاناً وشهرة منها، وخلال المائتي سنة الماضية انتقل سكانها إلى قصيعر، ومن سكانها القدامى بنو غراب، وآل بامقد، وآل حسين باعباد (٢يونيو ١٩٨٠م. قصيعر). وقد شاهدت أطلال القرية (٢/ ٦/ ١٩٨٠م) أطلال القرية القائمة بحضن نصف دائرة، من المرتفعات الصخرية السوداء، تحيط بها من جهاتها الثلاث، الجنوب، والشرق، والشمال، أما من جهة الغرب فتنخفض المرتفعات، حتى تلامس الأرض، وتمتد البيوت في تناثرها، ما يشكل أحياء إلى الشمال، حتى تلامس الجبل، وتلتحم بالمنازح، ومهينم، وهي موقع المزارع غرب، وشمال قصيعر.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

إن اختيار موقع مثلث قصيعر، مهينم، المخرج، محطة لنزول الحملة الفارسية القليلة العدد، إنما كان لأسباب استراتيجية عسكرية، منها كما نرى:

١) بعد الموقع عن مركز السلطة الحبشية في صنعاء.

٢) وجود التحالفات القبلية بين اليزنيين، وقضاعة، والقبائل القاطنة بالأسعى، من حضرموت، والسلف، والصدف.

٣) العلاقات التجارية والعقائدية بين الفرس وسكان شرقي اليمن، وقد أقام الفرس لهم مرزبة، إمارة بمدينة الهجر، وهجر على خط القوافل التجارية القادمة من اليمن، والذاهبة إلى العراق وفارس.

وقد شكل الفرس بها حامية عسكرية أطلق عليها نيمروز، (انظر د. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج٢) والطريق معروف، وصفه ابن المجاور في كتابه صفة بلاد العرب... إلخ.

وعرف عن قبيلة قضاعة التي تمتد فروعها شرقًا إلى إقليم ظفار، وشمالاً إلى عمان، بأن فصائل منها قد تمجست، أي أنها دانت بالمجوسية، معتقد الفرس، فصارت هناك علاقة عقائدية بينهما. (أحمد محمد الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، الطبعة الثالثة، نهضة مصر، ١٩٥٦) ساعدت في توطيد العلاقة بالقوة الفارسية ودعم ملكهم اليزني الحليف.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

ثعين والحموم

شهدت منطقة الأسعى (المشقاص) عبر القرون هجرات قبلية واسعة، استوطنت شواطئها، ووديانها، خاضعة سكانها الأصليين القدامى، من أقوام عاد الثانية، والسلف، والسبيع، والصدف، وحضرموت لسيطرتها، ففي القرن الرابع الميلادي، نزحت قبيلة قضاعة إلى الشحر، وانتشرت فصائلها إلى ظفار شرقًا، وفي القرن السادس الميلادي، فاءت كندة إلى هذا الإقليم، بعد نزوحها من عمان. (انظر جواد علي المفصل في تاريخ العرب).

وفي القرن السادس الهجري - الثالث عشر الميلادي – نزحت من السروات، إثر موجة من الجفاف، إلى وادي حضرموت والسهول الساحلية، فصائل من قبائل عربية منها بنوظنة، وبنو حرام، والصبرات، ونهد، وهمدان، وامتد نزوحها إلى منطقة المشقاص واستقر المقام بها (الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي).

تداخلت هذه القبائل، وارتبطت فيما بينها وبين القبائل القاطنة سلفًا، وعقدت معها التحالفات، خدمة لمصالحها الأمنية، والاقتصادية، فتكونت منها أحلاف قبلية، وتجمعات كبيرة، برزت كوحدات قبلية ذات شوكة، تمكن بعضها من تكوين دويلات حكمت مناطق مختلفة من حضرموت.

إن أبرز ما يميز هذه التحالفات انتسابها ولاءً إلى القبيلة الأقدم استيطانًا، وأعلى شأنًا، وأقوى شكيمة في المنطقة. وعبر مراحل من الزمن ظل الانتساب إلى القبيلة الأقدم قائمًا، ولكن السلطة القيادية للتحالف تحولت إلى النازحين، ولاشك أن ذلك قد تم بعد إضعاف القبيلة الأم.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

يعرّف المدلول المحلي التجمع والتحالف القبلي، يعرّفه بالزي -بكسرة تحت الزاء- ومن أبرز الأزياء القاطنة بالمشقاص -زي ثعين وزي الحموم- فهما خيمتان تظلان جميع الفصائل[1] المنتسبة لأي من الزيين.

زي ثعين:

يعد النسابون العرب -ومنهم الهمداني في إكليله- ثعين ابناً ليحنن أحد أحفاد مهرة ابن حيدان، من قضاعة، القبيلة اليمنية الشهيرة. كما أشار الهمداني إلى بني تبلة، وبني شماسة، من ثعين، ومن بني تبلة بنو قصيف، رهط أبي ثور عمرو بن محمد صاحب الأسعاء في عصره (الرابع الهجري).

في قرون متأخرة نزحت إلى المشقاص قبائل أخرى، تداخلت وتحالفت مع ثعين الأصول وشكلت معها زي ثعين المعروف اليوم، الذي يتكون من فصائل:

الدحيمي، المطري، البسيري، الغتنيني، الهزيلي، الدُميكي، الدكوكي، القرادي، العمقي، النحتي، الجريري، النموري، ابن مهاجر، ابن حدري، بيت زحلات، ابن مرزوق، ابن مبرور.

ويسكن زي ثعين - بفتحة على الثاء وسكون العين وفتحة على الياء - في السهل الساحلي المشقاصي، بين قرية يضغط، وحلفون غرباً (ثمانية كيلو مترات شرقي مدينة الديس الشرقية)، إلى مشارف وادي المسيلة شرقاً، وإلى هضاب، ومرتفعات السلسلة الجبلية شمالاً.

(١) من رواية المقدم العبد بن سالم النحتي.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

زي الحموم:

استوطنت قبيلة آل عمرو من حضرموت، موقعها الحالي في الجزء الجنوبي الشرقي لوادي حضرموت (المشقاص)، في تاريخ ليس موغلاً في القدم، كما يخبرنا بذلك الهمداني في إكليله عند حديثه عن آل عمرو ابن ذي جدن، من حضرموت القبيلة، وأنهم يسكنون بمسفلة حضرموت في زمانه، وعرفت آل عمرو بالحموم نسبة إلى أحد جدودها، وشيوخها القدامى- حمومه[1]، وتتفرع إلى أربع فصائل هم: بيت علي، بيت سعيد، بيت حسن، بيت عبيد، وتعد فصيلة علي - بيت علي- الزعيمة لآل عمرو. وفي مرحلة من تاريخ هذه القبيلة، مرت بحالات من الضعف، والتفكك، والتنافس فيما بينها، فعمدت إلى استقطاب عدد من القبائل، وتحالفت معها مكونة منها ومن أشقائها الحلف الحمومي، المعروف بزي الحموم، وهم:

بيت علي، بيت سعيد، بيت حسن، بيت عبيد، آل عمرو، ومن بيت غراب بطن من قبيلة لام من قبيلة طي الحميرية[2]، ومن بيت شنين النازحين من سرو حمير (يافع)، ومن قبيلة الجامحة، النازحة في غالب الظن من وسط الجزيرة العربية، ومن قبيلة بني عجيل القضاعية[3].

---

(١) الفيروز آبادي - القاموس المحيط.

(٢) عبدالرحمن الملاحي، علي حسن علي، الصراع الحمومي القعيطي، انظر مزيداً من التفاصيل، حول النسب ودوافع التحالف.

(٣) نفس المصدر السابق.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

السهل الجبلي من الإقليم المشقاصي العام، موطن أساسي لبيت علي، زعيمة التحالف الحمومي، أما البطون الأخرى من آل عمرو وهم سعيد وعبيد وحسن، فإنهم يقطنون الوديان الساحلية الغربية من السهل الساحلي المشقاص.

يشاركونهم الاستيطان بطون وفصائل التحالف الحمومي الأخرى، فيقطن بيت شنين وديان شزوة، وحمورة، وخرد، وما يجاورها من مدن، وقرى، ويقطن بيت غراب في وادي ضبا، وقرى حلفون، ويضغط والديس الشرقية، ويثمون.

أما بنو عجيل ففي وادي رغدون، وعسد الجبل وعسد الفاج، وقرى قصيعر، ومهينم في السهل الساحلي، وفي وديان شذام، وحفرين، والفاخ بالسهل الجبلي. وتقطن قبيلة الجامحة بوادي عسد الجبل، ومنطقة الرحبة، ومهينم، وقصيعر، ومعبر بالسهل الساحلي.

يشارك ثعين والحموم السكن فصائل من قبائل شتى، أبرزها قبائل القرزات(*). والشرخة، ويمين، وآل باعباد، والعمودي، وآل يزيد القضاعيين، وفروع من يافع، وعوامر، والسبيع، وآل باوزير، وآل باحميد، وآل كثير، وعلويين، وفئات اجتماعية أخرى.

(*) لم يذكر المؤلف بيت القرزات وبيت يمين من فصائل الحموم في عدة مواضع من كتابه، وقد عدهم العلامة ابن عبيد الله السقاف من الحموم في إدام القوت.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

الأسرة في العرف القبلي المشقاصي

تتحكم الأعراف في سلوك وفكر وثقافة الفرد المشقاصي، سواء كان من أبناء التجمعين العشائريين – ثعين والحموم – أو من الفصائل والبطون التي تعيش بجوارهم، وفي كنفهم، على الرقعة الجغرافية المشقاصية، وليس بدعا ارتباط هذه الكيانات الاجتماعية القبلية بتلك الأعراف، فمن المعلوم تاريخياً توارث الخلف لموروث السلف، وهو موروث ثقافي اجتماعي تشكل منذ عهد الحضارات اليمنية القديمة، وعندما انهارت تلك الحضارات بمظاهرها المادية، تحولت إلى سلوك مارسه الأحفاد ممثلا في أعراف وتقاليد المجتمع اليمني اليوم، وإن كانت هذه الممارسة أقل عمقاً، وتجذراً، وقدسية، عما كانت عند الأجداد بفعل التطور الاجتماعي والثقافي والاقتصادي عبر القرون.

من الأقوال المعروفة السارية بين قبائل المشقاص، الحديث عن سارحة عمرو، والسارحة من السروح، أي المتابعة والمداومة، مع الانضباط والارتباط بالشيء، وهو الوضع المتوارث المستمر الممارس سلوكاً، وهو أيضاً مقصود به العرف والتقليد، وعمرو هو الأب الأعلى لآل عمرو الحموم، فاللفظتان – سارحة عمرو – تعنيان أعراف الأب الأعلى عمرو ومع أن المقصود بها أعراف التحالف الحمومي خاصة كما يدل اللفظ عليه، إلا أن فصائل التجمع العشائري

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

الثعيني تتعامل بها مع اختلاف في الفروع[1][*].

رعت - سارحة عمرو - الأسرة المشقاصية، رعاية تامة، وحماية كاملة، ونظراً لكون المرأة مرتكز الأسرة ومحورها، فقد أعطتها السارحة -العرف- وهي أيضاً قانون القبيلة العرفي، موقعاً مرموقاً في مجتمع القبيلة، ومركزاً قوياً في الأسرة. فألزمت الأعراف أفراد القبيلة حمايتها واحترامها، فحرمت ممارسة أي لون من الاضطهاد والأذى ضدها، وفرضت العقوبات الصارمة على كل من يسيء إلى المرأة، سواءً بالشتم أو الضرب بمضمونه وشكله وكيفيته. فلكل حالة اعتداء بالضرب عقوبة خاصة، أما القتل العمد للمرأة، فعقابه قتل سبعة رجال من أبناء قبيلة القاتل بمن فيهم القاتل نفسه. كما أكدت الأعراف على قيام الأقرباء بحماية وكفالة الفتاة المعضلة من العائلة. وتشدد بوجوب إيفاء هذا الحق الذي سمي في العرف بسارحة الحمية.

وللفتاة حرية إقامة العلاقة الحميمة مع الذكور، وفق ضوابط تحددها

(١) روى المقدم محمد عمرو بن سماح الهزيلي، بأن لثعين عرفاً خاصاً، وسارحة تسمى سارحة هندي، وهو حَكَم معروف من بني هزيل، وبين السارحتين تشابه.

(*) الزي الثعيني لهم أعراف وقوانين خاصة يحتكمون إليها غير سارحة عمرو، وهي أعراف وقوانين قديمة متوارثة، لا توجد لها تسمية معينة تشتهر بها.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

الأعراف(*)، ولها حرية اختيار شريك حياتها(**)، فلا يلزمها الولي بالارتباط بمن يختاره، حتى ولو كان ابن عمها أو قريب النسب لها.

(*) لا تسمح الأعراف والتقاليد المشقاصية للفتاة أو المرأة بحرية إقامة العلاقة مع الرجال، ولكن هناك أعراف تحكم مثل هذه الحالات إذا حصلت، مثل عرف الربط بالدفع، وذلك إذا وجد رجل مع امرأة يختلي بها ويحادثها، فإنه يجبر على التزوج بها حسب الأعراف، ويسمى هذا الربط بالدفع، وهو ثلاثة أنواع:

أ- الربط بالفن: أي كل ما يفنه عليه (يطلبه منه) الرابط.

ب- الربط بالمردوف: وهو ضعف الدفع.

ج- الربط بالدفع على طلاق وعقد (إذا كانت متزوجة): ويُلْزَم الرابط بضمان العقد من الولي، وقد تنقل بعض هذه الحالات إلى القعيدة (مجلس الحكم) للفصل فيها. وأحيانا لا يتم الالتزام بهذا العرف، ويُلْجأ إلى القتل.

(**) جرت العادة أن الفتاة لا تعرف من هو شريك حياتها، إلا في يوم زواجها، عندما تتم عملية الربوط وهي أول مراسيم الزواج، حيث يأتي إليها والدها، ومعه الطابلة، وبعض النساء، ويلقي عليها فوطة، ويقول: أنتِ مربوطة على فلان، فتبكي وتولول، وتبدأ الطابلة بالغناء المعروف، ويبدأ الرجال بإطلاق الأعيرة النارية، هذا هو المعروف والسائد قديما في المشقاص، فالفتاة لا تختار زوجها، وليس لها حرية في ذلك، فقد ترضى به، أو (تشني) منه بعد الزواج، وهي مشكلة يحتكم فيها إلى عرف خاص يسمى (المشناة).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

وتعرف هذه الضوابط بسارحة -الرفقة - أي إيقاف الزيجة(*)، وثمة عرف آخر يعطي الزوجة حق رفض وقطع علاقتها بالزوج عند حدوث سوء العلاقة بينهما وفشل مساعي الصلح بينهما، مع وجود الرغبة لديها في الاقتران بشخص آخر، ويطلق على هذا العرف، سارحة المشينية(**) -بكسرة تحت الميم والشين وتشديدة مع الكسر على النون- ويتم الفصل في مثل هذه القضايا وفق العرف في مجلس الشدائد - جمع شديد القوى وهو المجلس الأعلى للقبيلة - بعد استيفاء عدد من الضوابط والشروط.

وللأم في العرف مكانتها العالية، من الاحترام الشديد الأقرب إلى التقديس، فهي العاملة القائمة على تربية النشء، الآمرة المتنفذة في الأسرة، فلا يعصى لها أمر.

(*) الاسم الشائع لهذا العرف (الرفاقة)، وتعني أن يعترض على الزواج من هو أحق وأقرب إلى المرأة، كابن عمها أو أحد أقربائها، على رجل آخر من نفس القبيلة، أو رجل من قبيلتها على رجل من قبيلة أخرى، أو رجل من زيها على رجل من زي آخر، فيرفق من هو أولى بالمرأة على خطيبها حتى في يوم زواجها، ويسمى حق (البدوة) أي الأبدى بالمرأة، فيأتي إلى وليها ويعلن رفاقته، فتعقد لذلك قعيدة، ويحاولون الإصلاح بينهم، على أن يعطى صبيغة (مال معين)، فإن أبى فإن العرف يعطيه حق الأولوية، ويرد للأجنبي (الجنيب) كل ما قدمه من دفع ونحوه، ويتم تزويجها إياه.

(**) ويطلق عليه بعضهم (الشناية)، ويقال للمرأة (شانية من زوجها)، ويقال (شنت منه)، ويكون غالبا في أول زواجها، وتتعرض من أجل ذلك للضرب وأنواع من الأذى، من قبل وليها، لإرغامها على قبول ذلك الرجل، فقد ترضخ لذلك على مضض، أو يتدخل المصلحون لإقناع الزوج بطلاقها، وترد ما دفعه لها، أو يرفض الرجل و(يشيزها) فتكون معلقة (مشيزة) ربما سنوات.

وإن لمن أصعب الأمور تقبلاً عند الفرد المشقاصي شتيمة الأم وإهانتها، ويتساوى معها في التقدير أخوها – الخال– فشتيمة الخال مدعاة للاعتداء بالضرب والقتل أحيانًا.

والطفل محط الرعاية أيضا من أفراد القبيلة عامة ومن الأم خاصة، فهو بذرة المجتمع ونواة قوة القبيلة وعزها، فيلقن منذ نعومة أظفاره أعراف القبيلة وتقاليدها وأخبار أبطالها، وتاريخ صراعاتها، وحكمة شيوخها، وحتى ينمو فرداً نافعًا ناضجًا وجنديًا مخلصًا محاربًا.

وتحرم الأعراف قتل الصبي في أي ظرف كان، فقاتل الطفل يهدر دمه، وينظر إليه بنظرات السخط والازدراء، فقد أباح لنفسه وأد بذرة يرجى نفعها، ولحماية الصبي من المكاره وللتعريف به داخل القبيلة وخارجها حددت الأعراف شكل ملبس الصبي وطريقة قص شعر رأسه مهما بلغ من العمر، حتى ولو تجاوز سن الحلم. وبلغ مبلغ الرجال في العرف العام، فقص شعر الرأس بطريقة خاصة، هي الميزة الواضحة الدالة على أنه لا زال يعد في مرحلة الطفولة، فيحلق شعر الرأس من الصدغين، ويترك شريط من الشعر يمتد من مقدمة الرأس، خصلات من الشعر تتدلى على الجبهة ويطلق عليها -القُصَّة-.

فالطفل الموسوم بهذا الشكل في قص الشعر لا يطهر مطلقًا، مهما بلغ من العمر حتى ولو تجاوز العشرين من العمر، ويظل بهذا الشكل حماية له من القتل، إذ تحرم أعراف القبائل عامة قتل الصبي، ولا يسمح العرف لتطهير الصبي -ختانه- إلا حين يقرر مجلس الشدائد القيام بالختان الجماعي لصبيان القبيلة، في موعد ومكان يحدده، فالقيام بالختان الجماعي يفترض إقامة مهرجان كبير، تهتم قيادة القبيلة به، فتطهير الصبيان وسيلة لتحقيق غاية، للمجلس وحده تقديرها، وتحديد زمانها ومكانها.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

الختان في التاريخ

عرف الختان (تطهير الصبيان) بصورته القدسية التعبدية الوثنية في الممالك اليمنية القديمة، وقد عرفت بما تحدثت به النقوش، منشآت القرابين للآلهة، ومنها المنختنات، وتحدثنا المصادر التاريخية عن قيام أحد المعماريين اليمنيين المرموقين، ببناء مختن للملك بموضع يقال له قلي[1]، وأن لفظ مختن في لغة اليمن القديم من الألفاظ المستعملة في الشعائر الدينية، وأن الختان في الأصل نوع من أنواع العبادة الدموية، كما أن حلق الشعر كل الرأس أو جزءاً منه نوع من أنواع التقرب إلى الآلهة، وتشير مصادر تاريخية[2] إلى تعبد اليمنيين القدامى للعائلة الفلكية –وهي الشمس والقمر والزهرة– وأن الزهرة ابن العائلة المقدسة، تقدم له قرابين الصبيان عند تألقه فجراً.

يقيم المشقاصيون ختان صبيانهم فجراً مع بزوغ نجم الزهرة وتألقه، ولا شك أنه تقليد قديم متوارث، وأن العلاقة بين قيام شعائر الختان ومظاهره الاحتفالية، وتألق نجم الزهرة فجراً، واستمرار ذلك الترابط المتزامن إلى العهود المتأخرة ليفسر لنا ترسب تلك المظاهر الوثنية في العقلية الراعية لهذه المهرجانات، وتجذر تلك الشعائر التعبدية في سارحة عمرو – العرف القبلي

(١) دكتور جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٢-٤.

(٢) مجموعة باحثين، تاريخ العرب القديم، ترجمة حسنين صروف.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

المشقاصي- غير أن استمرارية هذا العرف، وقيام المظاهر الاحتفالية لختان الصبيان فجراً، في العهود الإسلامية إلى يومنا هذا، لابد أن يمر بمرحلة التصفية من الشوائب الوثنية، ليحل محلها مضامين وصيغ إسلامية خالصة، بمعنى أنه لم يبق من مظاهرها الوثنية إلا الشكل كما سنرى عند قراءة النصوص الشعرية.

ظل هذا التقليد الشعائري متوارثًا عبر القرون، ومتغلغلاً في وجدان الإنسان المشقاصي، حتى العقود الأخيرة من هذا القرن العشرين الميلادي، فمن أبرز المهرجانات الختانية مهرجانات قبيلتي بني عجيل وبيت علي الحموم عامي ١٩١٩- ١٩٢٠م. ولا يعني أنها آخر المهرجانات فالإخباريات تؤكد قيام مهرجانات غيرها في العقود اللاحقة، إلا أنها لم تكن على ما يبدو من الظهور بما حفلت به، وأظهرته تلكم المهرجانات، والعلة في رأينا أن فترة العشرينات من هذا القرن، شهدت صراعًا محتداً بين الحموم والسلطة القعيطية، التي قامت في عام ١٩١٨م بذبح تسعة وعشرين زعيمًا من زعماء الحموم، واعتقلت ما يزيد عن أربعمائة فرد منهم، فالدعوة لإقامة مهرجان ختان لصبيانهم في هذه الفترة تفسر بأن القبيلة بحاجة إلى محاربين جدد من أبنائها، تؤهلهم للقيام برد فعل ضد القعيطيين، وأن المهرجان رسالة موجهة للسلطة القعيطية، بأن فصائل الحموم لم ينسوا ثأرهم، وهذا ما أثبتته الأيام[١].

(١) انظر بحثنا المشترك، الصراع الحمومي القعيطي، المنشور بكتاب المقاومة الشعبية ضد الحكم القعيطي، إصدار، كلية التربية، المكلا، جامعة عدن.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

الدلالة الاجتماعية للختان

مناسبتان هامتان في حياة القبيلة المشقاصية تعد العدة لهما وتحتفل بهما، هما ختان الصبيان، وعقد الزيجات، ولإضفاء الأهمية الاجتماعية لهما يطلق على كليهما مصطلح الحراوة فيقال حراوة ختان، وحراوة زواج، وحراوة اختصارا، ولا يطلق هذا المصطلح على أية مناسبة احتفالية أخرى.

ذلك أنهما مهرجانان اجتماعيان، يتسمان بالبهجة والتوقير، لانتقال فرد من القبيلة من مرحلة اجتماعية إلى أخرى، أكثر تفاعلاً وأهمية.

إن نبوغ شاعر في القبيلة العربية القديمة يقابل بالاستبشار والاعتزاز، فهو المتحدث بلسانها، الرافع لشأنها، المدافع عنها، وفي القبيلة المشقاصية فإن تطهير صبيها، يحتل نفس مكانة نبوغ الشاعر في القبيلة العربية، فهو إعلان على دمجه في مجتمعها، إذ يصبح الطفل بعد تطهيره فرداً فاعلاً، مقاتلاً مدافعاً عنها، فينتقل من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الفتوة والرجولة، كما أن الفرد ينتقل بعد عقد قرانه من حالة العزوبية إلى حالة تكوين الأسرة، فكلا الحالتين تضيفان إلى مجتمع القبيلة دماء بشرية، تجدد بها القبيلة حياتها، وتعزز مكانتها، وتحافظ على كيانها.

إن عقد الزيجات التي تقام جماعية عادة، وبما لها من قدسية ودلالة اجتماعية، فإن الأسرة المعنية وحدها تتحمل مسئولية الإعداد، والضيافة، والاحتفال بها، فدائرة دلالتها الاجتماعية ضيقة، أما الاحتفال بتطهير الصبيان فدائرة المسئولية عنه تتسع لتشمل القبيلة كلها، وإن كان عدد الصبيان المراد

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

تطهيرهم ينحصر في فصيل أو اثنين منها، فزعامة القبيلة(١) يساندها مجلس التحالف ترعى الاحتفال وفق ضوابط من العرف العام (السارحة)، فهي التي تقر سن الصبي المراد تطهيره بما تقتضيه مصلحة القبيلة، وتحدد زمان ومكان الاحتفال، وتتحمل مسئولية الأمن العام، ورعاية الأنشطة، وحل الإشكالات والمنازعات الناشئة، ودعوة الضيوف، وإعلان الهدنة العامة لمدة ثمانية أيام قبل انعقاد المهرجان، وثمانية بعدها -علاوة على الأيام التي يزاول المحتفلون عن مثاوي القبيلة الداعية- من الحضور والعودة في أمان(*).

يتهيأ أفراد القبيلة عامة، ومنذ الإعلان عن موعد قيام المهرجان، للإعداد والتحضير، فالأسرة مشغولة بإعداد لوازم الصبي، من ملبس خاص، ومعدات وأدوية ضرورية للعلاج، ويعد الصبي إعداداً تربوياً خاصاً، لمواجهة الموقف الخاص به يوم أداء مراسيم الختان، وإرساله إلى أحد الشعراء المرموقين في

(١) زعامة القبيلة ممثلة في مقدم القبيلة ومجلس الشدائد، وهذا المجلس هو مجلس شورى لمقدم القبيلة، ومن المعلوم أن كل رئيس قبيلة بحضرموت يطلق عليه مقدم -بضم الميم وفتح القاف- ويطلق على رئيس التحالف القبلي (الزي) مقدم الطائلة والطائلة، والنهي، أي الأعلى، والطائلة هي الجماعة المتحالفة، وقد أشيع في السنوات الأخيرة وما بعد عام ١٩٩٠م، لقب شيخ على رئيس القبيلة، وهو أمر حادث بحضرموت، لأن الشيخ والمشايخ مرتبة من مراتب المجتمع الحضرمي.

(*) العبارة الأخيرة غير مستقيمة المعنى على ما يبدو، فقد يكون هناك سقط في الكلمات، والمقصود أن هناك (هدنة) ثمانية أيام قبل المهرجان وثمانية أيام بعده، إضافة إلى الأيام التي يقضونها في الاحتفال، ليتمكنوا من الحضور والعودة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

الفصيل، أو البطن، أو خارجهما، ليتلقى منه قصيدة، أو أكثر خاصة لهذه المناسبة، ويلقنه الشاعر كيفية الإلقاء، وأسلوب الأداء وحركة الوقوف، أمام الخاتن، ليحوز قصب السبق، وفي ذلك مفخرة للشاعر والصبي.

يشارك أفراد العائلة، والبطن عامة الأسرة بإعداد وتوفير المواد الغذائية ولوازم الضيافة، يساندهم أبناء القبيلة بتقديم –السوق[1](*)– الهدايا من الأغنام، والتمور، وحبوب الذرة، ومن لم يتمكن من تقديم العون، فإنه يبشر، ويعلم عن مهرجان قبيلته، وأهميته.

حركة نشطة تنهض بها القبيلة، ترعاها وتديرها زعامتها، بأعرافها وتقاليدها، يراقب الشيوخ كل من يخل بها، ويخرج عن إطارها، فيوم الختان يوم مشهود من أيام القبيلة، وملتقى قبلي كبير، يتبادلون فيه الرأي، ويناقشون كل ما يعني القبيلة من مصالح، وما يستجد من الأمور الخاصة بحلفائهم، ويتخذ القضاة العرفيون مجالسهم، للنظر في مختلف القضايا.

وأيام المهرجان تقام سوق، يتبادلون فيه السلع، وتعقد الصفقات التجارية، وفيها يتبارى الشعراء بمساجلاتهم الشعرية، في جلسات الدان الغنائية، وحلقات الرقص، ومسيرات الزامل[2]، وفيها يتزين النساء بأزهى ما لديهن من ملابس، وحلي، مشاركات الرجال في الرقص، والغناء، والأفراح.

(١) السوق: لفظة نقشية من لغة المسند، تعني النذر والعطاء والهدية.

(*) لا زالت هذه الكلمة تستعمل في المشقاص ويلفظونها (سواق) ويعنون به الحصة التي يلزم كل فرد بدفعها في أي مناسبة جماعية.

(٢) الزامل: سيرة غنائية مشهورة، يتحاور فيها الشعراء.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

زمان ومكان المهرجان

بعد حصر عدد الصبيان المراد ختانهم من أبناء القبيلة وبطونها، يقر مجلس الشدائد زمان، ومكان إقامة المهرجان، ويعلن عنه، ويدعو الأصدقاء من قبائل التحالف وغيرهم لحضوره.

يحدد المجلس زمان المهرجان بالتقويم النجمي السائد المعروف بحضرموت، وبعض المناطق في جنوب اليمن، الذي يعول عليه، ويعمل به المزارعون، والصيادون، والملاحون، فيختار أحد موعدين، حسب ظروف، وإمكانية كل منطقة قبيلة صاحبة الشأن، فأما أن يحدد بأيام نجم خباء الذي يحل باليوم السادس من شهر سبتمبر، ويأتي هذا النجم في آخر نجوم فصل الخريف الزراعي[1]، وقد انتهى القوم من جني ثمار نخيلهم، وجففوه، وخزنوه.

(١) يحسب اليمنيون تقويمهم النجمي، بالنجوم الغاربة فجراً، وهي المعروفة بالمنازل القمرية، خلافاً لما عرف عند الجغرافيين العرب وفلكييهم، الذين يعتمدون احتساب ومراقبة النجوم الطالعة فجراً، وكما احتسب اليمنيون تقويمهم النجمي بالنجوم الغاربة، سموا فصولهم الفلكية فصولاً زراعية، وهي فصل الربيع أشهر (يناير- فبراير- مارس) وفصل الصيف أشهر (إبريل- مايو- يونيو) وفصل الخريف أشهر(يوليو- أغسطس- سبتمبر) وفصل الشتاء أشهر (أكتوبر - نوفمبر -ديسمبر) وعلل الفلكيون اليمنيون هذه التسمية بأن اليمن تقع في منطقة جغرافية، بين خط الاستواء ومدار السرطان. ويعرف التقويم النجمي بحضرموت، بالتقويم الشبامي، وقد وضع أسسه العالم الفلكي الفقيه/ =

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

كما تتوافق نهاية الفصل بالانتهاء من حصاد الذرة، أما الموعد الثاني المختار، فيحدد بأيام النجم الرابع من نجوم فصل الربيع الزراعي، ويحل في اليوم التاسع من شهر فبراير، وفيه يخف البرد ويعتدل الجو، وقد هطلت الأمطار في النجوم السابقة له وتهطل فيه.

أما مكان إقامة المهرجان، فيحدد له أحد الوديان الموصوفة بوفرة المياه، وكثرة الأشجار الظليلة، بمشاوي القبيلة، فتأمر زعامة القبيلة بعدم الرعي فيه، لحين قيام المهرجان، وتخزن فيه جميع متطلبات المهرجان من حبوب ذرة، وتمور، وبذرات البن، وجميع المعدات، واللوازم، لاستقبال الضيوف وإقامتهم.

يقسم الوادي إلى جزئين أعلى وأسفل:

في الجزء الأعلى، وحيث تكون الأرض مستوية، مرتفعة على مجرى السيل، يخصص للضيوف، وإقامتهم، ومعهم أبناء القبيلة، خلال حفلات الختان، فينظف هذا الجزء، وتقام فيه الخيام، والمطابخ، وساحات الرقص، ويطلق على

=عبدالله بن عمر بامخرمة في القرن العاشر الهجري، تتبعه آخرون، آخرهما السيدان الفلكيان عبدالرحمن المشهور، وأحمد حسن العطاس، اللذان دوناه، وجعلاه تقويماً مرتبطاً بالأشهر الشمسية، في مطلع القرن الرابع عشر الهجري، وهذه النجوم ثمانية وعشرون نجماً، لكل فصل فلكي سبعة أنجم، أولها الهنعة وآخرها الهقعة، وتتغير مواعيد حلول المنازل بتحريك مواقع النجوم، بعد كل سبعين عاماً، كما يرى الفلكيون (انظر، الشيخ عثمان العمودي، نصب الشرك في ما يحتاج إليه من علوم الفلك) مخطوط ، تريم.

هذا الجزء من الوادي، المَحْرَس – أي المصان – المحافظ عليه(*).

وأما الجزء الأسفل من الوادي، وغالباً ما يكون مستوياً، منخفضاً نسبياً، مرتفعاً بحضن جبل، عن مجرى السيل، فتقام فيه المَخْتَنَة، ويسمى هذا الجزء الأسفل من الوادي باسمها، كما يطلق على الجزء الأعلى المحرس، وفي هذا الموقع، وعلى المختنة، تقام الاحتفالات، وتجرى عملية الختان صباحاً.

والمَخْتَنَة عبارة عن منصة مبنية من الحجارة والطين، تقام بشكل مستطيل، طوله خمسة أقدام، وعرضه قدمان، أما ارتفاعه عن الأرض فيبلغ ثلاثة أقدام، أحد طرفيها قائم، أما الآخر فمنحدر إلى سطح الأرض، ويعمد البعض إلى إقامة مدرجات بدلاً من الانحدار، ليتمكن الصبيان من الصعود على المنصة- منصة الختان- بهدوء وثبات، يقابل درجات الصعود أرضية تهيأ سلفاً لجلوس

(*) ويطلق المحرس أيضاً في حراوة الزواج على تجمع الصفوف المشاركة عصرا، ويكونون على شبه دائرة، ويسمى أيضاً مكان تجمعهم محرس، ويختص المحرس بزامل (الهادن)، وهو كذلك في حراوة الختان، حيث يتزملون على صوت (الهادن)، كما قال الشاعر محمد بن سعيد بن الحنف القرادي على حراوة ختان عند بني عجيل في وادي حفرين:

وفي نوبة زي دحّان عندي قدركم ثقيل الشجرة والغصان
ماشي طاقة ولاعبران لاجيت بيت نقف الخف ماشتلّن لي صبعان

ويقول الشاعر رجب بن غانم بن حمد الجمحي على حراوة ختان عند بيت قراد في بدش:

روحيت وهي عشوة تبّعيت دلاق الليل بي غداري وسروه
في جبر البوة وفي نوبة العيال ع حسب انّهم خوه

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

الصبيان المراد ختانهم. أما في الجانب الآخر من المنصة فتقام خيمة، وأكثر، تجلس فيها الأمهات لاستقبال أبنائهن المختونين، اللاتي يقمن بتضميد جراحهم، وتغيير ملابسهم.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

مراسيم الاحتفال

عشية الاحتفال بيوم الختان، يجتمع أبناء بطون القبيلة المنتسب إليهم الصبيان المراد تطهيرهم، على أرضية المحرس، وتجرى بينهم القرعة، فمن نزلت عليه القرعة أولاً من البطون، يقوم مُقَدِّمُه بترتيب العوائل، ويقوم أب العائلة بتعيين من يكون البادئ بالتطهير من الصبيان ثم الذي يليه، وهكذا بالنسبة للبطون الأخرى، تكون العملية، ويطلق على أول المختونين في أول يوم من أيام الختان، ويعرف بالمصبح -بتشديد على الباء- وأما الأخير منهم فيطلق عليه المحوش(*) -بكسر تحت الميم والحاء وتشديدة بكسر على الواو-.

استقبال الضيوف:

من التقاليد المرعية لاستقبال الضيوف وقوف المضيف- القبيلة- صفاً واحداً ينشدون أهازيج الزامل، يلقيها عليهم شعراؤهم مرحبين(**)، وتقف القبيلة الضيفة، عندما تطأ أقدامها أرضية المحرس، صفاً واحداً أيضاً، يرددون الأهازيج،

(*) نطقها الشائع المَحُوِّش -بفتح الميم وضم الحاء وتشديد الواو المكسورة- وهو الذي يسوق القطيع، ويكون خلفه يقولون (حوَّش الغنم) ساقها وزجرها، وهي لفظة عربية فصيحة، ويلحظ أن اللهجة المشقاصية تنطق بطريقة خاصة وبشيء من السرعة، لا تكاد تتبين نوع الحركة من كسر وفتح غالبا، ويختلف نطقها أيضا من بيئة إلى أخرى في المشقاص.

(**) الصف الذي يبدأ بالزامل هو الصف الضيف، والترحيب يكون من الصف المضيف بعد ذلك، بناء على قصيدة الأول (الضيف).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

محيين القبيلة المضيفة، مشيدين بعزها ومجدها، ويستمر الحوار الشعري الغنائي فترة من الزمن، يتقدم بعدها مقدم القبيلة المضيفة مصافحاً مقدم القبيلة الضيف مرحباً، ويتبعه أفراد قبيلته، فليتحم الصفان، وتنتهي مراسيم الاستقبال ويتبادلون الأحاديث والأخبار العامة.

خلال التبادل الشعري الترحيبي يقدم الصبيان المراد تطهيرهم عرضاً طريفاً ذا دلالة ترفيهية وتربوية في آن واحد، وذلك بوقوفهم صفاً واحداً، مواجهاً صف القبيلة الضيف، وينطلقون في حركة سريعة نحو صف الضيوف، محاولين اختراقه، والمرور بين الأفراد، فيصدهم الضيوف بالتراص بينهم، حتى لا يجد الصبي فرجة يمر من خلالها مخترقاً، ويكرر الصبيان المحاولة، حتى يتمكنوا جميعاً، أو بعضٌ منهم من اختراق الصف، معلنين فرحهم، واستبشارهم بنجاحهم في اختراقه، كل ذلك يجري بين ابتسامات الجميع، وتشجيع المشاهدين لهم بالاختراق، ويهدف هذا التقليد إلى كسر حاجز الخوف، والرهبة، عند الصبي، الذي سيقف غداً منشداً أمام حشود المحتفلين.

السَّرُوح:

السروح في التعبير اللغوي المحلي يعني التحرك إلى العمل بأول النهار، ومباشرة أداء أمر مستعجل يراد تنفيذه، وفي مهرجانات الختان تعني الكلمة، وتعبر عن نهوض القوم مع تباشير الفجر، من موقعهم بالمحرس، إلى حيث المختنة بأسفل الوادي.

تتحرك مسيرة القبيلة مع ضيوفهم، يتقدمهم جميع الصبيان المراد تطهيرهم، منشدين أهازيج الزامل، يتردد صداها بين جنبات الوادي مع سقوط ندى الصباح الباكر، وانبلاج نوره، مطلقين أعيرتهم النارية، مكررين صيحات الاستبشار، بعد وقفات يدخل فيها شاعر بين الصفوف ليلقي عليهم أبيات جديدة، فيتغنوا بها سائرين، منشدين، معلنين بداية جديدة من أيام مهرجان الختان.

تتوقف المسيرة الغنائية – الزامل– عند المختنة، ويتخذ الجميع مجالسهم أمامها، مواجهين لها، فتقدم لهم أكواب القهوة، وكميات من التمور، وجبة للإفطار، ويجلس الصبيان المراد تطهير هم، متزينين في الموقع المعد لهم، بالقرب من المنصة، وتجلس النساء في مؤخرة المجلس خلف الرجال، أما أمام الجزء القائم من منصة الختان، فيجلس أربعة أشخاص ذوو أهمية، ووظيفة خاصة في هذا اليوم، وكل يوم من أيام المهرجان.

فأهم الحضور شأنا في هذا الملتقى الاحتفالي شخصية الحكم، وهي شخصية متميزة ينتقيها مقدم الطائلة – الزعيم العام للتحالف – من بين عدد من الشعراء المحايدين، المتصفين برجاحة العقل، وقوة الملاحظة، وعلى علم تام بالأعراف والتقاليد، وينوط به مراقبة الصبي في أثناء إجراء عملية الختان بقطع جلدة الذكر لا غير، وعليه ملاحظة قسمات وجه الصبي، وحركة عينيه وشفتيه، وأي حركة وتعبير يدل على الإحساس بالألم، فإغماض العين، وتشنج عضلة الوجنتين، دلالة على الخوف، وعدم الصبر، فيصدر حكمه بجبن الصبي وضعفه، أما إذا كان صامداً جلداً فإنه ينال شهادة الفتوة، وأهليته للرجولة والشجاعة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

ويلي الحَكَم أهمية في هذا الموقف، شخصية الشاهدين، اللذين يساعدان الحكم ويزكيان حكمه إن أصاب، أما رابع الشخصيات الهامة في هذا الاحتفال فهو الخاتن، ويختار من ذوي المهارة، وعادة ما تقوم بهذه الوظيفة شخصية بوضع متدنٍ في المرتبة الاجتماعية، وفي حالات نادرة يقوم بالوظيفة قريب للصبي من أبناء القبيلة، ولا يرون في ذلك غضاضة[1]. يقدم للحكم رداءً جميلاً، من المنسوجات المحلية، كأجر نظير قيامه بالتحكيم، ويقدم للخاتن رطلاً من حبوب البن، أجراً عن ختان كل صبي، أما الشاهدان فلا أجر لهما.

يجلس جميع الحاضرين مفترشين الأرض، محتبين، منتظرين في لهفة صعود الصبيان على المختنة، لإلقاء قصائدهم، وهم يتجاذبون أطراف الحديث حتى يحين الإعلان عن البداية، فيصمتون صاغين منصتين.

الصعود على المنصة (المختنة):

يرتدي الصبيان المراد تطهيرهم لباساً خاصاً تقليدياً، لهدف المناسبة، فيأتزر الصبي بإزار قطني مصبوغ بالنيلة[2]، منسوج الطرفين الأسفل والأعلى بخيوط من التل[3]، والحرير الملون، ويعرف هذا الإزار في لهجتهم بالصبيغة، ويمنطق بخنجر معكوف (جنبية) و (قليبي) برأس من العاج، أو قرن حيوان

(١) رواية الشيخ عبدالله عوض الشعور الشنيني، وقد روى أن الخاتن له في المهرجان كان خاله.

(٢) النيلة وهي نوع من الأصباغ.

٣) نوع من الخرز الصغير، والخيوط الحريرية، يستخدم لتزيين الثياب.

وحيد القرن، ويوشى بزخارف فضية، وذهبية، ويزين غمد الخنجر بقماش حريري، موشى بخيوط فضية من ناحية، والأخرى مغطاة بصفيحة فضية مزخرفة بنقوش حريرية دقيقة، يربطها بوسطه على الإزار، بسوار من الجلد المصقول المزين بزخارف أيضًا، أما نصف جسد الصبي الأعلى فعارٍ لا يستره شيء، يلف حوله رداء قطنيًا ملونًا مزخرفًا، مطويًا طيًا مستطيلاً، يتدلى مزدوجًا على كتفيه، ويضع على رأسه عمامة من قماش حريري، ويسمى الدسمال.

يعلن عاقل الدار عن افتتاح المهرجان بالنداء على الصبي الأول المَصَبَّح، فينهض خفيفًا من مجلسه، رافعًا رأسه، مظهراً جرأته، ناشراً خنجراً، متقدمًا بخطوات ثابتة متأنية نحو المختنة، معلنًا اسمه ونسبه، مفتخراً بأصله بصوت عالٍ يسمعه الجميع، ثم يرتقي درجات المنصة ويواجه جمهور الحاضرين، ممسكًا خنجره بيده اليمنى، واضعًا رأسه(*) على كتفه اليمنى، وذلقه إلى أعلى، وحدُّها المعكوف مقابلاً لصدغه(١)، رافعًا رأسه، ناظراً إلى الأمام، ضامًا قدميه ثم يلقي ما يحفظه من شعر، قصيدة أو أكثر، يلقيها بنبرات واضحة، وصوت جهوري، محاولاً إثارة مستمعيه، وشدهم إليه، وكلما استحسن الحاضرون قوله وأداءه أطلقوا صيحات الإعجاب، وأطلقوا الأعيرة النارية تشجيعًا له، وللإعلان عن

(*) يقصد رأس الخنجر.

(١) هذه الرواية من مصدر حمومي، وهناك رواية أخرى من المصدر الثعيني، بأن الصبي يمسك بخنجرين على الكتفين الأيمن والأيسر، بنفس الطريقة المذكورة، ويبدو أن التقاليد الثعينية تلزم الصبي برفع خنجرين إن وجد.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

الانتهاء من القول يكرر الصبي لفظة قصَّتْ أي انتهت، استكملت قولي، ويعيد الخنجر إلى غمده بوسطه، ثم يسير خطوة باتجاه الجزء المقطوع من المنصة، وينادي بصوت مسموع قرب يالخاتن أي اقترب، واستعد أيها الخاتن، فأنا قادم إليك(*)، ويقفز إلى حيث يجلس الحكم والخاتن والشاهدان، اللذان ينهضان، ويمدان ساتراً من القماش، يحجب النصف الأسفل للصبي عن أنظار الحاضرين.

يظل الصبي واقفًا ثابتًا في موقعه، شاخصًا بنظره إلى نقطة محددة في الجبل المقابل، فيقوم الخاتن بقطع جلدة الذكر بخفة، وحركة سريعة، في الوقت نفسه يراقب الحكم حركة الصبي وتأثير القطع عليه، في حين يكتم الصبي أنفاسه، مشدداً تركيزه على نقطة الجبل، مجاهداً عدم إبداء أي حركة تنم عن جزعه وألمه، حتى لا يوصم بالجبن والضعف. للدلالة على الانتهاء من عملية الختان يرفع الشاهدان الساتر، فتطلق الزغاريد، وتتردد في فضاء الوادي صدى الطلقات النارية المتكررة ابتهاجًا، ويهرع الصبي إلى خيمة التمريض، فيغير إزاره بآخر، ويعود مهرولاً راقصًا ناشراً خنجره، رافعًا يده، مزهواً طربًا بين صيحات الإعجاب، وكلمات التهاني، ثم يؤوب إلى الخيمة لتضمد أمه جراحه بأدوية معروفة من الأعشاب.

ويعلن عن اسم الصبي الذي يليه، فينهض، ويقدّم نفس حركات سلفه، وهكذا تستمر عملية استعراض المختونين حتى ينتصف النهار، أو يكاد، فيشير المقدم العام بالنهوض، والعودة إلى المحرس.

(*) يذكر بعضهم أن عملية الختان تتم في أثناء إلقاء المختون للقصيدة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

المُضوى -العودة إلى المحرس-:

المُضوَى -بضم الميم وفتح الواو- تعني الإياب، والعودة إلى المثوى مساء، في قاموس المشقاصيين اللغوي، والفعل منه ضوى، يضوي، وفي مفهومهم عند إقامة مهرجانات الختان، تعني العودة إلى خيامهم-المحرس- موقع الضيافة، بعد الانتهاء من إجراء عملية الختان، لعدد من الصبيان في هذا اليوم الأول، والذي يليه، وفي الطريق إلى المخيم ينشد الجميع أهازيج الزامل ليتساجل الشعراء، متحاورين مناقشين حدث اليوم -ختان الصبيان-، ثباتهم وضعفهم، فيثيرون الحكم ليقول رأيه، وينطق بحكمه بما شاهده وراقبه اليوم من سلوك الصبيان، فينطق الحكم بحكمه شعراً، مشيداً بشجاعة أحدهم، أو بعضهم، واصماً الآخرين بالجبن والجزع إن حدث ذلك، وينبري من الشعراء من يعترض على حكم الحكم، مشككاً فيه، مطالباً بالأدلة القاطعة لصحة حكمه، وتدور معركة شعرية، حامية الوطيس، بين الحكم والشاعر، ويظل الحوار مستمراً حتى وصولهم إلى المخيم.

من الوقائع الحوارية المتعارضة، يروي الشيوخ[1] الحوار الشعري الذي دار بين الحكم- سعيد بن مبارك الشنيني (ت١٩٤٥م)، والشاعر سالم أحمد بلحول الجمحي، جرى ذلك الحوار في اليوم الأول لختان صبيان قبيلة بني عجيل عام

(١) الراوي عيضة بن عوض بن الطير الجمحى -ت١٩٨٥م- من مقابلة معه مسجلة عام ١٩٧٤م(*).

(*) أكدت عدة مصادر من قبيلة الجامحة أن الشاعر والراوية عيضة بن الطير توفي عام ١٩٩٢م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

١٩١٩م، فقد تم ختان ثلاثة صبيان في ذلك اليوم، ولكثرة ما رووه من شعر، وفي مسيرة العودة، أعلن الحكم الشنيني فشل أحدهم، ووصمه بالجبن فانبرى له الشاعر بلحول محتجاً، مدافعاً عن الصبي وعائلته، التي لم يكن فيها شاعر يدافع عنها، وينطق بلسانها، ويسترسل الرواة بأن ما قيل من شعر في هذا الموضوع يعد من الروائع(*)، وقد طال الصراع، ورفضت الأسرة الحكم، ورفع

(*) قبل أن يكون الشنيني حكما طلبوا من الشاعر محمد بن سعيد بن فرج الله بن الحنف القرادي أن يحكم في المخاتين، لكونه أكثر حيادا، فأطلق حكما عاما وقال:

العويلـــة جـــوّدوا وثبتـــوا مـــن طـــرف

كلهـــم في المحضـــرة والقبال عليهم صف

فرد عليه الشنيني، ولم يرضه هذا التقييم المجمل فقال:

ياجنيـــب إن باتنقـــد شا البندق الاول طف

لا تغف عليهم غف

عاده من وراك لحود قبر ضيّق ومحظف

عندها اعتذر القرادي، وبقي الشنيني هو الذي ينقّد في المخاتين(يحكم بينهم)، وكان مع الجامحة صالي(عامل) عندهم، مع المخاتين ،وجاؤوا معه مشجعين له، ولم يحكم له ،ولم يمدح ولم يذم، فاعترض الجامحة على ذلك، وأرادوا من الشاعر سالم بن أحمد بن الحول أن يرد على الحكم، فرفض وقال: إن الشنيني ذو خبرة في النقد وجرأة، وإنكم بإثارته ستظهرون عيب الصبي. فقام أحد الشعراء بالرد وقال:

لي تعكّب وخدم قسمه بغيته له مابغيته ينطهم=

إلى مجلس الشدائد الأعلى، الذي أيد حكم الشاعر الشنيني، وكادت هذه القضية أن تؤدي إلى خصومة بين الأشقاء.

تكريم الصبي المختون:

في الأيام التالية لانتهاء مهرجان الختان تولي الأسر اهتمامها الكبير بصبيها المختون، فتقلده لباساً خاصاً، يميزه عن غيره من الصبيان غير المختونين، ومظهراً معينا للدلالة عليه، فيحلق شعر رأسه كاملاً، ويطلى الرأس برماد جلدة القِرْبة القديمة المحروقة(١)، ففي المفهوم الطبي الشعبي التجريبي أن رماد جلد القربة المحروقة، ينمي شعر الرأس سريعاً غزيراً، ويرتدي الصبي المختون نفس

=فرد الشنيني مقيّما المختون:

ياقزيلة يامَحْزم

القزيلة: ما تحويه قبضة اليد من السبول، والمحزم: ما تحويه قبضة اليد من أعواد الذرة كناية عن درجة تقييمه.

لم يرض الجامحة بذلك، وأشار عليهم بن الحول أن يقبلوا، وأنه الآن أعطاه شيئا، غير أنهم راجعوه مرة أخرى فقال الشنيني:

إن حكيتوا في الوليد دف عينه ماحتكم

ما هو من سواس نشم

حل القطع ماصبر وت ذلح عليه الدم

هذا ما استطعنا الوصول إليه من تلك المساجلات الرائعة التي أشار إليها المؤلف، وهي من رواية الشيخ كرامة بن حمادة الثعيني، والشيخ المعمر عوض بن عبيّد بن الناجح الجمحي رَحِمَهُ اللَّهُ.

(١) القربة وعاء من جلد الماعز يستعمل لجلب الماء وحفظه.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

لباسه يوم ختانه، ما عدا تمنطقه بالخنجر، رابطاً حول رقبته خيطاً قطنياً، له طرفان متدليان، مربوط بهما لفتان من القماش، يحتوي على مادتين نباتيتين طبيتين، تعرفان بالعكوس، وهما مادتا المُر فَطِير والخَلْتة، ويستخرجان من أشجار صمغية معروفة بالمنطقة، فيضع الصبي هاتين الربطتين في أنفه عندما يشم رائحة عطرية، فمن المعتقد عندهم أن الروائح العطرية تؤجل برء الجرح.

يضع المختون بين فخذيه عموداً مشعَّباً مفتوحاً - كصفة حرف الواي اللاتيني- لمنع احتكاك الذكر بالفخذين(*)، ويحمل بيده عصا رقيقاً يسمى مشواط(**)، ليذود عن ذكره سقوط الحشرات عليه، ويضربه به ضرباً خفيفاً عند انتصابه، ويبعد عنه الأشخاص المتعطرين.

يقوم الصبي المختون بجولات ترفيهية تعريفية بين أحياء القبيلة فيستقبله أهلها بالبشر والترحاب، وتستضيفه، وتقدم له أجود ما لديها من غذاء، فقد أصبح الآن رجلاً، سيكون له دور في حركة القبيلة الاجتماعية، وأصبح عنصراً كاملاً يعزز قوة القبيلة، ويرفع شأنها.

(*) يستخدم عند النوم، ويكون هذا العود عصا ذا شعبتين في طرفيه، أو عصا يربط في كل طرف منه حبل، وتربط رجلا المختون عند النوم، للحفاظ على ختانه، ويسميه بعضهم (حبا).

(**) وهو عصا يربط بطرفه حبل، ويسمى (شوط) أو (وصلة).

قصائد الختان

من لزوميات الإعداد لمهرجانات الختان، يلقي الصبيان عدداً من القصائد الشعرية، ذات نمط خاص، يلقنهم إياها شعراء معروفون، يرسلهم أهلهم إليهم، وإلى مواقعهم لتلقي الشعر منهم، وتقديم خدمتهم للشاعر، خلال فترة التلقي.

تتميز قصيدة الختان عن غيرها من قصائد الأغراض، والألوان الشعرية الأخرى، من حيث الشكل والمضمون، فأبياتها الشعرية تنيف عن المائة بيت، ولا تنقص في غالبيتها عن الخمسين بيتاً، نسيجها الشعري غريب الصياغة، لا تخضع للتفعيلات العروضية المعروفة في الشعر الحميني، ولها قاموسها اللغوي الخاص بها، ومفرداتها الغريبة اليوم لا تحتوي المعاجم العربية عليها، وكأنها لغة قائمة بذاتها(*)، فلها صيغ تصريف أفعال، وتركيب جمل، ومصطلحات محددة، ولا تستقيم مع ما ندرسه ونقرؤه في دواوين الشعر العربي، فليس لها بحور شعرية، وموازين عروضية كما نعلمها، تتشكل أبياتها من سطر واحد، تعتمد قافية الحرف الواحد، تلقى بنغمة صوتية ثابتة لمقاطع من كل بيت(**)، فتلك هي موسيقاها

(*) هي لهجة مشقاصية قديمة، ولا زالت بعض من مفرداتها مستعملة، وبعضها لم يعد مستعملا، لذلك تستغلق حتى على القارئ المشقاصي اليوم.

(**) كل قبيلة لها طريقة، ونغمة صوتية خاصة، عند إلقاء قصائد الختان، وتلقى بتجزئة كل بيت إلى مقطعين (شطرين) صدر وعجز، ينطقان بنفس النغمة مع الوقف على كل شطر منها، وقد يأتي شطر مفرد في أول القصيدة، أو في أثنائها، ولها أوزان شعرية خاصة بها، وأقرب شبه بها في الشعر الشعبي المشقاصي هي قصائد الكرّام.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

الشعرية ورويها. فكأنها قصائد في بداية التكوين، أو أنها نمط شعري خاص، تسلسل من عهود التاريخ احتفظ ببداية نموه وتكوينه، ولم يتطور، ولا يوجد له اليوم مثيل في أشعار وقصائد المشقاصيين، اللهم إلا قصائد الرثاء، فلها نفس الروي الشعري والتكوين الشكلي.

إن البحث عن جذور هذا اللون الشعري يقود -كما قادني- إلى الاعتقاد بأن هذا النمط الشعري ربما يكون أحد الأنماط الشعرية القديمة، في الأدب اليمني القديم، مما كان يؤلف، وينشد في مناسبات مقدسة، وأن طريقة الإلقاء لربما تكون نفس طريقة الإلقاء القديم ورثه الخلف عن أسلافهم، وظل قابعاً في المجتمعات المنغلقة، محتفظاً بشكله ولغته، مؤكداً مقولة اللغوي العربي أبي عمرو بن العلاء: (ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا، ولا عربيتهم بعربيتنا) إلا أننا نميل إلى الاعتقاد أيضاً بحتمية التطور للمجتمعات، مهما انعزلت وبعدت عن حركة النمو الاجتماعي.

في مجلة ريدان - حولية النقوش اليمنية[1] - كتب الدكتور يوسف محمد عبدالله عن اكتشافه لقصيدة نقشية أثرية، بناحية السوادية - بلواء البيضاء - عنونها (ترنيمة الشمس) صورة من الأدب الديني اليمني القديم، تتضمن ابتهالات، واستغاثات استسقاء، إلى آلهة الشمس، يعود تاريخها إلى الربع الأول من القرن

(١) العدد الخامس لعام ١٩٨٨م، الصادر عن المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف - عدن.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

الثالث الميلادي، وقال الدكتور يوسف محمد عبدالله عنها: (وحاولت أن أطبق على النص أوزان العرب، وقارنته بالأشعار الشعبية اليمنية، وأشعار لهجات المهرة وسقطرى، وبعض المنظومات من البلاد الإفريقية المجاورة، فبدا لي أن هذا الضرب من الكلام، ربما كان قائماً على نفس شعري، يعتمد النبرة كعنصر موحد، وينتظم كل سطر عدداً معيناً من النبرات، وتكون القافية آخر موضع للنبر فيه، وهذا يخالف الفن الشعري العربي الذي يعتمد أوزانا...).

إن ما أورده الدكتور يوسف عن ترنيمة الشمس ينطبق تماماً على قصائد الختان المشقاصية، من حيث شكلها، ورويها، وتنوع مقاطعها، ومضمونها، مع اختلاف في العدد - أبياتاً ومقاطع - فكلاهما قصيدتان اجتماعيتان، دينيتان، تلقيان في مناسبات ابتهاليه قربانية.

التوافق بين القصيدتين:

تضمنت (ترنيمة الشمس)، واستهلت بالابتهال للآلهة الوثنية -الشمس-، والرجاء بصيد وافر، وتقديم الأضحية لها (بصيد/ خنون/ مات/ نسحك)[1] ثم الدعاء برفعة وقوة قبيلة ذي قسد-قبيلة الشاعر- وطلب الرحمة بإغاثة الفقراء، والتمني بفيضان عيون الماء، والدعاء على الظلمة والمفسدين، ثم أخيرا الاستسقاء بنزول المطر.

(١) يشرح الدكتور يوسف هذا البيت المدون بلغة المسند بقوله: بموسم صيد خنوان، مائة أضحية سفحت (وتتكون القصيدة من سبعة وعشرين بيتاً، قام الدكتور يوسف بشرحها والتعليق عليها).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

نجد تشابهاً كبيراً، وتوافقاً متيناً بين هذه القصيدة الأثرية(ترنيمة الشمس) وبين قصيدة الختان المشقاصية الوريثة، مع توسع في حجم الأخيرة، وتعدد أغراضها، إذ تركز محتوياتها على الابتهال لله رب العالمين، وتقديم الموعظة الحسنة، وتحذير العصاة من عقاب الله الشديد، ثم التمجيد للقبيلة، والإشادة بكرمها، وقوتها، والتمنيات بالرفعة والسيطرة على الأعداء، والتنكيل بهم، وتختتم القصيدة بالاستسقاء بهطول الأمطار الغزيرة المنهمرة، على كل وديان وشعاب مثاوي القبيلة، ممجدة فرد القبيلة، وصبيها المختون، بأفضل ما عند الحيوانات من صفات الصبر، والقوة والبطش والحذر.

فالقصيدة المشقاصية، حفيدة ترنيمة الشمس، قد كبرت واشتد عودها، وحسن محياها، بما تغذت به من تجدد لغوي، ومصادر فكرية، واجتماعية متجددة، حتى أصبحت بالصورة المعروفة لدينا اليوم.

تطور محتوى قصيدة الختان:

اختزلت القصيدة الابتهالية الشمسية (ترنيمة الشمس) أغراضها، ومضامينها، في سبعة وعشرين بيتاً مسترسلاً، مع الاحتفاظ بقافية الحرف، وروي النبرة المتكررة، ولعلها ليست قياساً لمثيلاتها من القصائد، التي لم يتم اكتشافها بعد، فلربما كانت شقيقاتها أكبر حجماً، أو أبياتها أكثر عدداً، مع الاحتفاظ بالمضمون في أربعة أغراض، كما جاء ذكرها بالقصيدة المنشورة، دون تقطيع، أو فقرات، تحمل كل منها غرضاً محدداً.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

إن أقدم نص معروف لدينا اليوم من قصائد الختان المشقاصي الابتهالية يعود كما قدرنا إلى القرن السابع الهجري – الثالث عشر الميلادي – إبان حكم الرسوليين لليمن، أي أنها خلفت القصيدة الأثرية بستة عشر قرناً، فلا شك أنها قد مرت بمراحل من التطور اللغوي، والفكري، والاجتماعي.

ومن الضرورة أنها تتفصح نوعاً ما لغوياً، وتتفرع غرضياً، وتتطرق إلى مناحٍ اجتماعية ذات صلة بحياة القبيلة، وسلوك أفرادها، وتطورها الاجتماعي، والمعيشي، وتتأثر فكرياً بروح الدين الإسلامي الحنيف، والصراعات المذهبية، والعقائدية، التي امتدت وانتشرت في حضرموت، عبر حقب من التاريخ.

التضرع إلى الله، والموعظة الحسنة، إحدى الركائز الاستهلالية للقصيدة المشقاصية، كما أسلفنا ذكره، يليه افتخار الصبي المختون بقبيلته، واعتزازه بنفسه، واصفاً رغبته الجياشة، وشوقه العارم، للصعود على منصة الختان، وإلقاء قصائده عليها، ساخراً من منافسيه من الصبيان، معوذا من الشياطين، والسحرة، وعين السوء، مرحباً بالضيوف، ممنياً إياهم بتقديم أفخر شراب البن.

تلتقي معظم قصائد الختان عند هذا المحتوى من الاستهلال، ويقدم البعض منها الفخر على التضرع، لكنها ترتبط جميعاً بالمقطع الأول، من القصيدة ذات الخمسة المقاطع، فكل مقطع يحتوي على مضمون، وغرض خاص، يرتبط ويلتقي مع الغرض العام، وهذا التكوين المقطعي للقصيدة، يعد سمتها البارزة الدالة عليها[1].

(١) جمعت خلال البحث، عدداً من القصائد، منها ما تزيد أبياتها عن مائة وثلاثة عشر بيتاً، ومنها دون ذلك، وسأستعرضها في دراسة خاصة بإذن الله (الكاتب).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

ولكون القصيدة المشقاصية تفوق عدد أبياتها أبيات ترنيمة الشمس، فقد اتسع هيكلها الشعري، واغتنت بذكر قضايا، وملامح اجتماعية قبلية، والتركيز على تربية النشء، وغرس روح الود والمحبة، وإكبار واحترام كبار السن، خاصة الأم ذات التقدير الكبير، وتشجيع الصبي المختون على مواجهة الجمهور، والصعود على المختنة بثقة، والترحيب بالضيوف، وإبداء الاستبشار، واللطف والعناية بهم.

في مقاطعها التالية تتطرق القصيدة الختانية المشقاصية -فيما تتطرق- إلى مكانة القبيلة وعزتها، والإشادة بالدول المعاصرة لها، والقبائل الصديقة، والمناهضة لها، فالقبيلي من طبيعته الإشادة والمدح بالأشخاص الأقوياء الشجعان، بصرف النظر عن العلاقة بين القبيلتين، أو بينها والدولة القائمة، سواء كانت سلماً أو حرباً، وتلمح إلى عدد من الأحداث المعاصرة والمعايشة، والإشادة بعدد من الشخصيات المعروفة بموقعها القيادي، أو ذات الذكر الخالد بالشجاعة والحكمة.

يعبر الشاعر على لسان الصبي عن طموح القبيلة، وسعيها للمجد، والسيطرة، ببناء قلعة حصينة على جبل عال، يتحكم في طرق القوافل التجارية، يراقب حركتها، ويخضعها لدفع الجبايات له، ولأنها مواقع تطل منها القبيلة على تحركات الغزاة، خلال هجومهم على مشاوي القبيلة، فالتمركز على المواقع

العالية المشرفة على مداخل الوديان مطلب ومطمح كل قبيلة ترغب السيطرة، وتنشد المنعة، قديماً تحدثوا في أقوالهم السائرة (الدحقة على الجبل عز) أي أن السيطرة على الجبال واحتلالها، مدعاة للنصر والمنعة، فالصورة الشعرية التي يقدمها الصبي لمستمعيه قيامه ببناء قلعة حصينة منيعة، على قمم الجبال، إنما هي تعبير عن مطمح القبيلة للوصول إلى هذه المكانة.

تحدد القصيدة، وتصف نوع ولون السحب الممطرة، الزاحفة وكثافتها، وموقعها، فهي سحب كثيفة، يزداد سواد لونها كلما تراكمت وتجمعت عليها سحب أخرى، قادمة من اتجاهات أخرى، ويتوالى الوصف إلى الرعد، والبرق وشدة لمعانه، وهطول المطر الغزير، ونزوله على رؤوس الجبال، ومصب الوديان، وانهماره إليها مكوناً سيلاً عظيماً، جارفاً للأشجار، مندفعاً إلى البحر، مغيراً لون مائه، وطعمه، على سبيل المبالغة في الوصف.

يختتم الشاعر قصيدته باعتزاز الصبي، وافتخاره، بأن يكون سريعاً في حركته، خاطفاً في بطشه كالنمر، قوياً صبوراً كالجمل، حكيماً ذكياً يقظاً متمنعاً، حذراً كالوعل.

لقد تعددت أغراض، ومواضيع قصيدة الختان، في إطار الغرض العام، وصورتها الابتهالية، وتلاشى منها كليةً المفهوم الوثني، وحل محلها مفاهيم الفكر الإسلامي، ومقاصده، وواكبت عبر رحلتها الزمنية، صراع الأفكار،

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

والعقائد، والخلافات المذهبية الإسلامية، وخضعت دون شك لقانون التطور اللغوي، والاجتماعي، للقبيلة وتأثرها بمتغيرات الاتصال، والتواصل، وتنوع أنماط الحرف، وكسب العيش، والهجرة إلى مواطن بعيدة عن إقليمها، فنتج عن تلك المؤثرات اكتساب معارف جديدة، أدت إلى توسيع إطار القصيدة المشقاصية، وهيكلها الشعري، بتجديد المفهوم التقليدي للحياة المعيشية، والفكرية، وتطرقت إلى مناقشة قضايا فرعية، وأسهبت في تفصيل ملامحها، حتى تكاد تكون ملحمة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

الخاتمة

تقرر بعض الآراء[1] بأن كيان القبيلة ومجتمعها ليس سوى نمط من النوازع الفردية، والتطلعات السلطوية، والرغبات الاستبدادية، وروابط عصبية، داعية إلى خلق الفوضى والتمرد، وأنه مجتمع منغلق، يعيش في قوقعة الجهل، والأنانية، يقيم بينه وبين مجتمع المدينة موانع، لا يسمح بتسرب المعرفة الحضارية، ومؤثراتها إليه، تلك قناعات البعض التي لا يعززها سوى بعدهم عن التلاحم، والتداخل في هذا المجتمع، لكن الدارسين لأحوال القبيلة، ومن يرتبط بوثائق الود، والمصلحة المشتركة، التي يفرضها قانون التعايش بين فئات المجتمع يرى مجتمع القبيلة بمنظار واقعها المتغلغل في وجدان الأفراد، المتسلسل عبر قرون من الزمن، فهو مجتمع يرتكز محورياً على ثوابت تاريخية راسخة، ويمتد أفقياً إلى حيث يتلامس مع المجتمعات المدنية المجاورة، وتلك النائية، عبر مسافات الارتحال، وعناء الاغتراب، دون أن يفقد مقوماته، بل إن الفرد الملامس منهم، سواء بالمجاورة أو الاغتراب، يقدم للمجتمع الآخر نفسه وروحه بالقدر الذي يأخذ منه، ومن هنا نجد بصمات بارزة لمجتمعنا اليمني، واضحة المعالم في مجتمعات الاغتراب.

(١) انظر ص٢٦١، الفصل السابع المفصل في تاريخ العرب أ. د جواد علي.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

إن عملية المقايضة الثقافية لمجتمعنا القبلي في مهاجره، لم ولن تتم لولا أن لها جذوراً راسخة، من العرف، والتقاليد، والمدارك الثقافية، والفكرية الخاصة، المتجذرة من حضارة الأجداد، كما أن تتابع وتوارث المقومات الفكرية للحضارة اليمنية، المتمثلة في تجديد، وتوريث الأعراف، والتقاليد بين أفراد القبيلة، على أرضها الموروثة، لم تكن لتترسخ وتورَّث ويتلقاها الخلف بقناعة، رغم تحديات التطور، والتغيير في كل مجتمع، ولم يكن ليترسخ ذلك الموروث لو لم يكن أصيلاً، متينًا، قائمًا على ثوابت تتوافق ومعطيات العقلية القبلية.

إن مهرجانات الختان التي تقيمها مجتمعات قبلية، بما لها من مكونات، وجذور تمتد إلى عمق تاريخ الأرض اليمنية، لتؤكد على أن أصول معارف القبيلة لم تكن وافدة من مجتمعات غريبة عنها، ولكنها كانت قوية، أصلية، متوافقة مع ظروف، وعوامل التعايش الاجتماعي، بين أفرادها، وجماعاتها المتداخلة، وأن الأعراف السائدة، والرائدة لمجتمع القبيلة لضوابط أخلاقية لحركته، وتفاعلاته، وتفرض العقوبات الصارمة على المخلين، والخارجين على هذا النظام، فالقبيلة منظومة مترابطة.

لقد حرمت الأعراف القبلية قتل النساء والصبيان، ولم يأت هذا العرف عبثًا، فالنساء موطن الحرث، والصبيان نبتها، وكلاهما عماد بنيان القبيلة، بل الحياة الإنسانية، وقوام كيانها، فعندما تنطلق رغبات حب البقاء وحوافزها، تعمد

القبيلة إلى عقد الزيجات، والاحتفال بها، فبها يفرز نبت لجيل جديد، وعندما تدعو الحاجة إلى صيانة كيان قبيلة، وحفظها، وتغذيتها بدماء جديدة للدفاع عنها، فإنها تقيم مهرجانات ختان صبيانها.

من خلال المراسيم الكاملة والاستعدادات النشطة لأبناء القبيلة للاحتفال بيوم الختان، نلاحظ تلك الحركة الفعالة، الراسمة لترابط أفراد القبيلة وتلاحمهم، إنها صورة للحياة، وما تحمله من مخزون، ومدارك ثقافية، وعلمية وفكرية، وما تجسده علاقات الأفراد من ود، وحب، وعطف على الصغار، وتوقير واحترام للكبار، لقد تلازمت أساليب التربية ومنهجها، مع العطاء الفكري، وتجاوبه مع كل المتغيرات، وفيض المعارف المخزونة في الذاكرة الجمعية للمجتمع القبلي.

اليمن إقليم واسع، متعدد الملامح الاجتماعية، والثقافية، ذات المصدر الواحد، ولكونه طبوغرافياً متنوعاً أيضاً، من صحارى، ومرتفعات جبلية، وسهول، ومنخفضات ساحلية، فقد تكونت فيه جيوب اتسمت بالعزلة، وترسمت فيها التقاليد، ولهجات خاصة، والمشقاص أحد هذه الجيوب، فهو محاذ لإقليم المهرة، بلغته المعروفة بجذورها اليمنية القديمة، فلا غرابة في أن يتسم بملامح اجتماعية، وثقافية، ولغوية خاصة، والشواهد المزكية لذلك كثيرة، أبرزها اللهجة الخاصة، ومفردات اللغة المشقاصية التليدة، التي تظهرها لنا قصائد الختان المطولة، وتركيب جملها، وتصريف أفعالها.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

إن الاستعراض لأعراف حركة مهرجان الختان، وقراءة مضامين قصائد الختان الملقاة فيه، جديرة بتوقف الباحثين من علماء الاجتماع، وفقهاء اللغات القديمة، ودارسيها، عندها، واستقراء جذورها، وتتبع أصولها، فلعلها تكتشف صفحات مجهولة، في تاريخنا اليمني، وتفسر تلك المقولات العربية القائلة، بلسان أقصى اليمن، ولغته، وغتمة الشحريين، وعزلتهم، وليكن اهتمامنا بدراسة موروثنا الثقافي، والاجتماعي، ومجمل حركة مجتمع الأجداد، تعرفاً على أصول ثقافتنا، للعمل على تجذير المؤثرات الشعبية، حرصاً وأمانا من اختراق ثقافات المجتمعات المنحرفة وتغلغلها إلى مجتمعنا، في عصر تنتشر فيه المراهقة الفكرية، مع ضعف في المعرفة المنهجية لتراثنا، إنها دعوة صادقة للبحث، والتنقيب والدراسة ولكل مجتهد نصيب.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

القصائد

(الشعر ديوان العرب)

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

النماذج الشعرية

اخترت من مجموعتي الشعرية لمهرجانات صبيان بادية المشقاص ثلاثة نماذج، هي أطول عدداً في الأبيات، وقد عولت أن تكون معبرة عن لهجة، وفكر، وعادات كل فصيل قبلي، كما اجتهدت في تقدير نشأة كل قصيدة، من خلال الحوادث التاريخية الواردة بها.

النموذج الأول:

قصيدة (مع زغيف الضمير) وقد صيغت بلهجة التجمع القبلي الثعيني، فالشاعر أحد أفراد قبيلة قِرّاد(*)- بكسرة تحت القاف وتشديدة على الراء- وأبانت القصيدة ملامح من فكر المذهب الإباضي، الذي ساد حضرموت منذ الربع الأول من القرن الثاني الهجري، وامتدت جذوره، وتأثيره، إلى ما بعد القرن السابع الهجري، مدعما انتشاره بقيام إمارات إباضية، حكمت مناطق واسعة من حضرموت، ومنها المشقاص، الذي كان سكانه كما وصفوا بأشد الإباضية تمسكاً بمذهبهم، وأكثرهم إخلاصاً له.

(*) يذكر الشيخ الشاعر كرامة بن عمرو بن حمادة الثعيني أن بن ضبعان فصيل مستقل من ثعين ويسكنون وادي بدش إلى جوار بيت قرّاد وأنهم لا ينتسبون إليهم ولم يعد لهذا الفصيل وجود بالمشقاص.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

النموذج الثاني:

قصيدة (مع الصباح اليقين) الشاعر من قبيلة الجامحة، المنضوية تحت لواء الحلف الحمومي، وتسكن بوادي عسد الجبل، بالسهل الساحلي من المشقاص، وهي إحدى القبائل النازحة إليه من الصحارى الشمالية لحضرموت، وجاورت في سكانها من الشرق، والشمال، فصائل من التجمع الثعيني، ومن الغرب قبيلة بني عجيل، أحد الركائز للتجمع الحمومي، فجاءت لهجة القصيدة مزيجاً من لهجتي ثعين والحموم.

وتبدو ملامح التشيع لآل البيت واضحة، دالة على انتشار هذا المذهب باليمن، وحقيقة الأمر أن التشيع باليمن بدأ مبكراً، في مطلع القرن الثالث الهجري، ولم يكتب له الانتشار السريع لمواجهة المذهب الإباضي له، ولم يتعزز وجوده إلا بعد قيام دولة الصليحيين باليمن، في القرن الرابع الهجري.

النموذج الثالث:

قصيدة (وت الضو حضا) ينتسب قائلها إلى بيت آل عمرو الحموم، مرتكز التحالف الحمومي، وتقطن القبيلة بالمرتفعات، والسهل الأوسط بحضرموت، والوديان المحيطة بغيل بن يمين، فصيغة القصيدة بلهجتها، ذات الفوارق اللغوية مع لهجة قبائل ثعين، وتبدو في القصيدة ملامح الاعتدال، وهو المذهب السني، الذي تعزز بقيام الدولة الأيوبية باليمن، في القرن السادس الهجري، مع وجود ملامح من التصوف، باستعمال مصطلحات المتصوفة: الأقطاب، القطب، ومعلوم أن التصوف ظهر بحضرموت في القرن السابع الهجري.

مَعَ زَغِيف الضَّمِير

الشاعر ابن ضبعان الثعيني

مَـعَ زَغِـيـف(١) الضَّـمِيـر(٢)

مَـعَ ذَلُـوح(٣) الهُيُـوسْ(٤) الهـيضْ شِـي(٥) بِـالكبير

الهـيضْ كَمَـا يـوم العـدّ(٦) يَزْغَـفْ عَ مَسَـابير(٧)

يَزْغَـفْ وَمَعَـهْ وَزَر(٨) وَمِـنْ دُونْ وَفِّيَـر(٩)

الشاعر ابن ضبعان، ولا يتذكر شيوخ الرواة اليوم اسمه الكامل، لقدم عهده، ويرجح أنه عاش في القرن السابع، أو الثامن الهجري، وينتسب إلى ثعين(*).

(١) زغيف: فيضان، فوران. (٢) الضمير: السد الصغير، يقام من تراكم ورص الحجارة على مجرى السيل، حتى ترتد مياه السيل وتسيل إلى المزارع المرتفعة، عبر قنوات بنظام ري متقن.

(٣) مع ذلوح: حين ذلوح، والذلوح الانصباب والسيلان. (٤) الهيوس: جمع هايس، وأصل الكلمة هاجس، ضعفت الجيم وقُلبت ياء(**) لسرعة القول في الأدب العربي وأمثلة ذلك، والهاجس، يعني الوارد، الإيحاء بالقول، شعراً أو نثراً، وفي المدلول الشعبي لحظات الشعور بالارتياح وهو أيضاً شيطان الشعر، ويقابله- الحليلة - شيطانة الشعر. (٥) الهيض: الإثارة، إثارة الرغبة في القول.

(*) وكان يسكن بوادي بدش، وهناك مواضع تنسب إليه مثل جولة بن ضبعان.

(**) وتنطق الجيم ياء في لغة قضاعة، ولهجة المشقاص.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

شيء بالكبير: شيء كثير، يصف الشاعر إحساسه ورغبته في قول الشعر، بأن السدود عندما تفيض بالماء في يوم ممطر، أو بعده، فإن وارد شعره يفيض، وينهمر بغزارة، فتلك الرغبة وذلك الوارد في طغيانها.

(٦) كما يوم العد(*): مثل امتلاء الجدول. (٧) ع مسابير، يعني بها سابر أو مستمر، ودائم، لا يعيقه شيء.

(٨) وزر(**): فيض من القول. (٩) وفّير(***): دون انقطاع، عطاء وافر، ومعين لا ينضب، والمعنى أن وارده الشعري اليوم، معين زاخر، لانهاية له.

هَـرْوَعْ(١٠) اليـومْ عَ طَّالـبْ(١١) وَعَامْلَـــــهْ شَـــــعَاتِير(١٢)

وَعَ تْحُـــــضّ بتَّلْهَـــــا(١٣) هُـــــوْ والمْخَاسِـــــر(١٤)

وَقَالـــتْ مَاهْـــدِمْ شـــي(١٥) وُلُـــو دَنِـــس وحقِيـــر(١٦)

اليـــومْ ماشِـــي مَسَـــد (١٧) للـــي كَلَامَـــهْ ثَمِيـــر(١٨)

(*) يوم العد: تنطق يوم بحذف الواو لأجل الوزن (يُم)، والعد النهر أو (المعيان) الجاري.

(**) وزر: قوة اندفاع الماء، يزغف: يفيض.

(***) وفِّير: من وفّر يوفِّر على الماء، أي يزيل ما يعيق مجرى الماء من الطحالب وغيرها، وهو مصطلح زراعي معروف إلى اليوم، والشاعر هنا يصف هاجسه بأنه مثل النهر الذي يفيض، ويندفع بقوة، فلا يحتاج إلى من يزيل العوائق عن مجراه (من دون وفير)، وقد ذكره الشاعر عبود بن عمرو الغتنيني رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله:

بابـدي والهـاظ طـرب بـو تميمـة يـوم نقـل بـا يـوفّر عالنسـب

وتغـالى يـوم كسـب عـانتبع وراء الولـف والخواطر حيت تحـب

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

(١٠) هروع: المطية، الناقة الذلول، كنيت بها منصة الختان، فشبهت بالمطية، واللفظة خاصة، والمقصود بها منصة الختان، وهي الغدرية، وهي كلمة معروفة في لهجة ثعين القديمة. (١١) ع طّالب: تطالب -حذفت التاء الأولى نطقاً-، والعين: للحث والتأكيد في لهجة المشقاص، علاوة على كونها حرف جر على. (١٢) عاملة: فاعلة، شعاتير: حث وإثارة.

(١٣) ع تحض بتلها: ع تحض: تطلب بإلحاح، بتلها(*): قصيدها، ما ينشد عليها من شعر. (١٤) المخاسير: توابعه، متطلباته، ويريد الشاعر القول بأن منصة الختان تحث الصبيان بإلحاح على سرعة الإنشاد بالشعر الرصين، والثبات عند الإلقاء، وإجراء عملية الختان، وهي التوابع المرتبطة بمراسيم الختان.

بعد وصف الشاعر حال هروع العطشى، المشتاقة لإنشاد الشعر، يدير حواراً مثيراً بينه وبينها، فتقول هروع.

(١٥) مهدم شي: لا أسقط أو أتنازل عن حق من حقوقي، ولو كان ذلك الحق، (١٦) دنس وحقير: شيء بسيط، ومعلوم ذلك الحق، وهو الصعود عليها بجرأة وثبات، وإلقاء القصائد الطويلة الرائعة، بإلقاء وصوت واضح، حسن، دون تلجلج، ثم الصبر عند قطع السكين لجلدة الذكر (عملية الختان)

(١٧) مشي مسد: لا صلح، لا مهادنة، لا اتفاق، (١٨) ثمير: مثمر، جيد، رصين، والشطر الأول من البيت لا يتفق معنى مع الشطر الثاني، وهو أسلوب متعارف

(*) يقولون في اللهجة بَتَّلَه حقه، وبِتَّلَيته حقه أي أعطيته حقه، وحق منصة الختان الثبات، وإنشاد القصيدة، كما قال الأستاذ الملاحي.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

عليه في الإخبار عن حقائق الأمور بين مواطني منطقة المشقاص، ويقوم على اختزال المفردات، والشاعر على لسان المختنة يقول أنها لن تتسامح مع أحد من الصبيان المختونين، إلا مع الذي يلقي عليها قولاً رصيناً جيداً، والذي

يَقُـــــولْ عَ المســـــكِين مَـــا يْحُـــضّ ويِّيـــر(١٩)

تُرْكِـــي ذِي المحضَّـــة(٢٠) وَذِيـــــه التَّشَـــابِير(٢١)

انْتـــي لا لِـــشْ دَيـــنْ فيـــــهِ التَّصَابِيـــــر(٢٢)

(١٩) يقول ع المسكين: يتحدث بسخرية عن الصبي المراد ختانه من بعده، المسكين: الخجول، المرتبك، الخانع، واللفظة من المسكنة، وليس من الفقر، ما يحض وييِّر: جملة تعبر عن السخرية، يحض: يلح، وييِّر: هدوء، خمول، أي أنك أيها الصبي، خامل ليس فيك مظاهر الجرأة، وهي من ملامح الشجاعة المطلوبة، في مثل هذا الموقف، وبمعنى آخر أنك جبان، ضعيف لا تحرك ساكناً.

يجيب الشاعر بلسان الصبي المختون، ناهراً، آمراً المختنة بالقول

(٢٠) تركي ذه المحضة: دعي عنك هذا المحض، والإلحاح في الطلب، ودعي عنك (٢١) ذه التشابير(*): الإثارة، و معلوم باليقين أن لك-أنت لش-

(٢٢) دين فيه التصابير: حق ثابت، يؤدى إليك في حينه، فيلزمك الصبر لحين الوفاء به، وذلك الحين هو لحظة الصعود عليك وإلقاء القصيد المثير، فليس لك ولا يقال عليك قصيداً سيئاً.

(*) مشتقة من شَبَّر له، يُشَبِّر أي يضيق عليه في الإلحاح والمطالبة ، مأخوذة من القياس بالشِّبْر.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

مـــا لـــشْ شِـــي خَبَـــث يَقَـــعْ فيـــه التّعْثِيـــر(٢٣)
يَقُـــومْ بـــه اللـــزِيمْ(٢٤) مَسِـــيق فـــيهُمْ مَثِيـــر(٢٥)
وَمَـــا الْبَـــارح رَتَـــد كَـــلَام وخَـــابِير(٢٦)
كَـــلَامْ مُـــو عَ طيبـــة ولا علـــى تحـــازِير(٢٧)

(٢٣) يقع فيه التعثير: به نقد معيب.

(٢٤) لزيم(*): ملزم مفروض عليه. (٢٥) مسيق: جريء شجاع من الصبيان، مثير ملفت للأنظار يثير الاهتمام.

ينتقل الشاعر الصبي من مخاطبته لحجرة الختان، وحواره معها، إلى خطاب مستمعيه، فيقول:

(٢٦) وأما البارح: وأما البارحة، الليلة الماضية، إرتد: تردد وأشيع، كلام وخابير: أحاديث وأخبار -خابير- صيغة جمع من لهجة سكان منطقة المشقاص.

(٢٧) ما هو ع طيبة: كلام ليس على ظاهره، يبطن شيئًا آخر، وليس على، تحازير: على شيء محدد معروف، أمر مبهم، غامض، ذي بال، وما ذلك الأمر الذي تناقله الحضور، سوى، وهو في مجال الفخر والاعتزاز.

(*) اللزيم في العرف القبلي هو من يكون من قبيلة، وأمه من قبيلة أخرى، فيكون هو اللزيم لقبيلة أخواله، بما عنده من لبن، فإن وقع عليهم شيء من قبيلته، يذهبون إليه، فهو اللزيم بإرجاع حقهم حسب العرف، ويسمى هذا العرف (اللزم)، وهو -اللزيم- يسيق ويثير في أصحابه، ليوفوا له باللزم، ولعل الشاعر أراد أن يخبر المختنة أن هناك (لزيم) سوف يطالب بحقها.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

وَنَـــــا وَالمْخَـــــاتِين(٢٨) بَيْنّحـــــــا تَنَاسِـــــــير(٢٩)

والمختُـونْ لِـي هُـوْ وَرَايْ(٣٠) بِيْرقُـــــــبِ الهَجِيـــــــر(٣١)

بِيْرْقُـــــــبِ الشَّـــــــمُوسْ هِـــــي وَ التَّصَـــــامِير(٣٢)

مَـعِـيْ حَمَـلْ نَـكِيـر(٣٣)

مَعِـــيْ حَمـــلْ صُـــمومْ (٣٤) مَـــــا هُـــــوْ تَضَـــــابِير(٣٥)

(٢٨) نـا والمخـاتين: أنـه والصـبيان المـراد تطهيـرهم، المخـاتين: المختونـون، (٢٩) بينحـا: بـين نحـا: بيننـا، ولفظـة نحـا في لهجـة المشـقاص، أي نحـن. تناسير(*): تنافس شديد.

(٣٠) ليهو وراي: الذي هو خلفي، ورائي، خففت الهمزة، أي إن الصبي المختون الـذي سـيكون دوره في الإنشـاد بعـدي. (٣١) بيرقـب الهجيـر: سـيرقب: سـينتظر، سـيظل في مجلسـه إلـى الهجيـر: الضـحى، سـيبقى لحـين اسـتواء الشـمس، هـي و(٣٢) التصـامير: حرارتهـا الشـديدة، ومـا تسـببه مـن سـيلان العرق، وإرهاق الجسم، والعلة في ذلك (٣٣) معي حمل نكير: كبير الحجم.

(٣٤) صموم: غاية في الثقل، ثقل الـوزن(**). (٣٥) مـا هـو تضـابير(***): لـيس خفيف الـوزن، هذا الحمل عظيم الحجم، ثقيل الوزن.

(*) تناسير: من نَسَر الشيء، يَنْسُرُه أي ينتزعه بقوة.

(**) الصموم: الحمل الكامل الذي يزن ٤٠٠ رطلا.

(***) تضابير: مفردها تضبورة، وهي الحمل الخفيف القليل.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

بِيقـــــــضُّ الحَلَـــــــقْ هَـــــنْ وَالصَّـــــعَافِير(٣٦)

البُكُـــــرْ مَـــــا يْشِـــــلُّوهْ لِـــــي هُـــــمْ ظَغَـــــاوِير(٣٧)

(٣٦) بيقض الحلق: بيقطع وتستعمل الباء للتأكيد، الحلق: مفردها حلقة، ربط الحبال على ظهر الجمل، لتثبيت الأحمال، الصعافير(*): الأعواد المثبتة على ظهر الجمل لتثبيت الأحمال عليها.

(٣٧) البكر(**): الجمل الفتي: القوي. مايشلوه: يحملونه، يطيقون نقله، ليهم: الجمال الذين هم زغاوير(***): صغار السن، ضعاف الجسم، فحمله لا يطيقه إلا الجمال القوية الكبيرة.

ليس هذا الحمل الثقيل حملاً ماديـاً، ولكنه كناية عن ما سيقوله الصبي، ويرويه في الحفل، وعلى حجرة الختان، من قصائد مطولة، ستجعل من سيقوم بعده، منتظراً لساعات طوال، يتلظى فيها بحرارة الشمس.

حَيَّتَـــــيْنْ مـــــنْ لاقـــــى مـــنْ هُـــوْ نَسِـــيبُ وخَشِـــير (٣٨)

الجَهِـــــينْ لَا عَ يْحُطُّـــــوا(٣٩) والصَّـــــفْ عَامِـــــلْ حَيِيـــــر(٤٠)

اليْـــــومْ بَيْـــــتْ قَهْـــــوِيكُمْ لَكُـــــمْ حَـــــضُّ وجَبيـــــر(٤١)

زَغَيْـــــفْ(٤٢) شِـــــي بِـــــالهُيولْ مُـــــــوْ بالتَّقَـــــــادير (٤٣)

الـــبُنْ انْ تقُـــولْ حَاشْـــدِي(٤٤) مِـــــنْ غَيَـــــلْ بَـــــاوَزير(٤٥)

(*) وأصلها الصعافر، زاد الياء لأجل القافية، وهي أعواد تثبت عرضيا لتربط حنايا الرَّحْل(القتب).

(**) البُكُر -بضم البا والكاف-: جمع بَكْر وهو الجمل الصغير.

(***) أصلها ظغاوير، مفرده ظغوير وهو صغير السن، الليِّن.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

(٣٨) حيتين: مرتان من التحية، أحييكم أيها الوافدون مرتين، من لاقى(*): الذي ألتقي به مرحبًا، نسيب: قريب النسب، القادم من بعيد، وخشير: صديق.

(٣٩) الجهين(**) ع يحطوا: الجمال، القوافل تضع (٤٠) حيير(***): زغاريد، يصف الشاعر وفود الزائرين لمهرجان الختان، إذ تحط الجمال أحمالها، ويستقبلهم المضيفون بالأهازيج والزغاريد الصادرة من صفوف النساء المرحبة أيضًا، ويخاطب الشاعر الضيوف بأنه (٤١) بتقهويكم: سأقدم لكم القهوة، شراب البن، لكم حض جبير: لأني مستبشر بقدومكم، وأقدم لكم آيات التقدير، والاحترام. جبير، وجبر: تقدير واحترام. (٤٢) زغيف: فوران، زيادة. شي بالهيول: كم هائل (٤٣) مو بالتقادير: لا تحدد كميته لغزارتها وكثرتها، (٤٤) حاشدي: نوع من التمور الرطب، متوسط الشكل، لذيذ الطعم: (٤٥) تحسب البن رطب حاشدي، المزروع في مدينة غيل باوزير،

(*) لاقى: أي حضر الحراوة، وهو مصطلح خاص، من الملاقاة، أكثر ما يطلق على مناسبة الحراوة، يقول الشاعر البخيت بن شعران العمقي في قصيدة كرّام:

وتقعن حراوات ويلاقوا ملاقيين

(**) الجهين: يطلق على الناس للتكثير، ويقولون أيضا جهة، كأنهم أخذوها من تجمع الناس من جهات مختلفة.

(***) يطلقون على الزغاريد حيير وحيراه، وتأتي حيير أيضا بمعنى الاستدارة والتقوس، ولعلها بالجيم(حجير)، وهو الأنسب هنا وذلك لاستدارة الصف وتقوسه، وتأتي حيير أيضا بمعنى إصدار صوت فيقولون مثلا في الحجارة التي ترمى بقوة (عاملة حيير) أو (عدّت ع تحير).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

مدينة إلى الشمال الشرقي من مدينة المكلا، عاصمة حضرموت، والغيل، الموضع كثير المياه، كثير الشجر، ونسبت إلى آل باوزير، أسرة وقبيلة معروفة بحضرموت بالعلم والصلاح.

مَكْسُوبْ مِنْ جَبَلْ يَافع(٤٦) مَلْقُوطْ مِنْ بَيْزير(٤٧)

النَّحَاسْ عَ تنْتقِز (٤٨) مِنْ دَنَا الفوِّير (٤٩)

يَعْشِيْ كَمَا المَعْوَادْ(٥٠) تَرِنْ شَقَّ الحَمير(٥١)

(٤٦) مكسوب: مجلوب، الفعل كسب جلب، جبل يافع: إلى الشمال الشرقي من مدينة عدن، اشتهر بأجود أنواع البن.

(٤٧) ملقوط: مختار، بيزير: بزار، توابل.

(٤٨)النحاس: إناء طبخ القهوة(*)، المصنوع من النحاس، ع تنتقز: تهتز وتتحرك

(٤٩) دنا الفوير(**): سعة الإناء وعمقه.

(٥٠) يعشي: يصدر صوتاً لغليان القهوة في الإناء، كما المعواد: كالمعواد، وهو النحل(***).(٥١) ترن: تصدر رنيناً. شق الحمير(****): مع اصفرار

(*) ويسمى عِبْرَيَّة، ولذلك أنَّثَ الفعل تنتقز.

(**) وردت في الأصل الغوير -بالغين-، والفوّير: الغليان، ودنا قرب، أي إن العبرية تهتز بسبب الغليان.

(***) يسمى المعواد لأنه يعاود المبيت في المكان الوعر، ويصدر صوتا عندما يطير يقال فيه (يعشي).

(****) الحَمِير والحَمر المكان المرتفع الذي تحمَّر فيه الشمس عند غروبها.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

الشمس، وهو وقت عودة النحل إلى موقعه.

تَزْغَفْ كَمَا يوم الحَسِي(٥٢) تَيَمْ مَعَ النَّهّيِر(٥٣)
مَا يْكَدرْها غَرِيْفْ تَزِيْدْ عَ الكِدّير(٥٤)

الشَّرَيخْ(٥٥) بَنِينَهْ خَشير(٥٦)
بِالهَيْلْ هُو والقَرُنْفلْ فَحَيْحْ يومْ يَندير(٥٧)

(٥٣) تيم مع النهبير: يزيد ماؤها، ويفيض، كلما زاد عمقها، وحفرتها الأيادي، وكذلك القهوة، هذا الإناء فهي تزيد بالاغتراف منها، من إناء القهوة،

(٥٤) الكدّير: الكدر، تغير اللون، إن قهوة الشاعر لا يتغير لونها بالاغتراف منها، من إناء القهوة، لعمقه، وسعته، وجودة طباختها (القهوة)، ويستعمل للاغتراف إناء نحاسي صغير، له يد نحاسية أيضاً.

(٥٥) الشريخ: القهوة المطبوخة

(٥٦) بنينة: رائحته، خشير(*): نفاذة زكية.

(٥٧) فحيح: انتشار الرائحة الزكية. يندير(**): الفعل، يندر، أي يرفع يزيل، يزيح،

(*) خشير: غليظ، ثخين، وبنينة رائحة نفاذة زكية، يقولون بنَّ، يبن إذا انبعثت منه رائحة زكية، قال الشاعر علي بن حسن باعباد:

عدّى ملك طاف في اليافة نزل من سماه
حتى الشجر بنّ فيهن كل ميت حياه

اليافة: موضع في وادي معبر.

(**) يندير: يسكب في الفناجين.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

ومن الأحاديث المتداولة في اللهجة المحلية، قولهم ندر الطست من ع النار، أي ارفع الطست (القدر) من على الموقد، والشاعر يصف رائحة قهوته الزكية الرائحة، عند الاغتراف من إنائها الكبير.

وَالصَّـــيَانْ يـــومْ عَ يْخَـــالْطُوا تَقُـــــولْ لا مَنَـــــافير(٥٨)

(٥٨) الصيان: مفردها صينة وصين، والمقصود به فنجان القهوة ،المصنوع من الخزف الصيني، يوم ع يخالطوا(*):عندما تدار بين الشاربين، تقول منافير: كأنها نوافير، لكثرة زبدها، وارتفاع بخارها.

وَفَكَـرْتْ يَاعيـا خُـوْكُمْ(**)(٥٩) فِي يـــومْ منَّـــهْ فَكِيـــر(٦٠)

الخَيْـقْ(٦١) مَـا حَـا نَقَـدْ(٦٢) وَلْعَـــا وَقَـــعْ تِنْكِيـــر(٦٣)

دَاهلِـــــين الرّبَـــــا(٦٤) وَالعَيْـــبْ فِـــيهُمْ يَسـير(٦٥)

(*) ع يخالطوا: أي تختلط الفناجين بعضها مع بعض، فتحدث أصواتا شبهها الشاعر بأصوات المتخاصمين(المتنافرين) ولغطهم، وصوت الفناجين له أثر عند عشاق القهوة لذلك أبرزه الشاعر في قصيدته، ومثله قول الشاعر حداد بن حسن الكاف:

يـا بـوعلي في غُلْـب قبلـي سـمعت حنـات الملاعـق

في أمـــــات حبـــــة ريت كأسي يخلط الكاسات

واللافت هنا تشابه اللفظتين (يخلط) و(يخالطوا).

(**) قال الشاعر الشيخ كرامة بن عمرو بن حمادة الثعيني أنه قد تكون الرواية يا عيال خوكم، وهي عبارة متعامل بها في الشعر القديم، في الشكوى، ويا عيال أي الرجال، وذكر أن يا عيا خوكم تعطي معنى صحيحاً أيضاً.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

الحَـــرَامْ حَلُّـــوا عَليـــه(٦٦) وَعَمَلـــــوا دَوَاويـــــر(٦٧)

وَرُبِّـــــيْ قِـــــدْ نَهَـــــاهُمْ مِـــنْ ذِيـــهْ التَّصَـــاوير(٦٨)

والبَنَـــــادِمْ في الـــــدُّنْيا بِيْعَـــــزِبْ وَيَســـــير(٦٩)

(٥٩) ياعـيا خـوكم: يـاحيرة أخـيكم. (٦٠) فكيـر: مصـدر فكـر، شـدة التفكيـر، والمقصود به يوم القيامة(*).

(٦١) الخيـق: الخلـق، بـدلت الـلام يـاء، وأمثلتهـا كثيـرة في اللهجـة المشقاصـية، ككلمـة الحلـق، فتنطـق الحيـق (٦٢) معـاد حـد نقـد: لا أحـد نهـى المنكـر (٦٣) وقع تنكير، ولا حد انتقد: ولا أحد انتقد الأخطاء، وأمر بالمعروف.

(٦٤) داهلين: معتادين، استمرار ممارسة الشيء. (٦٥) يسير: مستمر، متوارث بينهم.

(٦٦) حلـوا عليـه: استسـاغوه، أبـاحوه فـيهم. (٦٧) دواويـر(**): مواقـع، مسـاكن، وكنى الشاعر ببناء المساكن من الحرام، والسكن بها، عن استحلال الحرام، وممارستهم له، كمن يتخذ له سكنًا لا يفارقه (٦٨) التصاوير: الأشكال السيئة.

(٦٩) بيعـزب: يقـيم مؤقتـا(***)، والعزبـة، مشـتقة منهـا، وتعنـي المجموعـة مـن العمال المغتربين، الساكنين في منـزل واحـد بـالمهجر. يسـير: يرحـل، فحيـاة الإنسان قصيرة، ووجوده على الأرض فترة زمنية محددة، يرحل بعـدها إلـى

(*) وقد يقصد به اليوم الذي هو فيه.

(**) مفردها دوَّار، وهو أربع أو خمس حلل (أسر)، من البدو (الصروم) تنـزل في محـل واحـد، ويعتبر ضيفهم واحد، وقهوتهم واحدة، والدوَّار هو ما يسمى عند العرب دارة.

(***) و أصله مأخوذ من الإقامة في المرعى ليلة أو ليلتين، فشبه الشاعر إقامـة الإنسـان في الـدنيا كمن يعزب لأجل المرعى، ثم ينتقل عنه، أي إنها إقامة قصيرة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

العالم الآخر، فشبهه الشاعر بالمهاجر، يعود بعد حين إلى وطنه.

الوَعْـــدْ عِنْـــدَ الآخَـــرَةْ نَهَـــارْ الحَسَـــابْ يَقِّيـــر(٧٠)

نَهَـار الحَسَـاب والصَّـح(٧١) يَبِيَّنـــوا الآميـــر(٧٢)

ويقُولُـــوا أن المَرابِـــي(٧٣) يَصْـــبَح في التَّهَـــامير(٧٤)

نِشِـبْ (٧٥) ولعـا بـاهِن(٧٦) ذيـــك التَّهَـــامير

البطـون تَصْـبَحْ قِدَّامَـهْ (٧٧) مَكْثُوبَـةْ كَمَـا الزِّيـر(٧٨)

العَيـبْ بَطَـنْ دَهيـرَةْ(٧٩) إن تَقُـولْ لَا تَنَـانير(٨٠)

الزَّانِـي المَحَاسـبِين يَـوَذَّرُوه وَذِّيـر(٨١)

(٧٠) يقّير بالتشديد الإقرار بالخطيئة.

(٧١) الصح: الحقيقة، اليقين. (٧٢) الآمير: الأمور، يبينوا الآمير: تتضح الأمور، تكشف الحقائق.

(٧٣) يقولوا: يقول الوعاظ. (٧٤) التهامير: جمع، المفرد منها همرة، وهي الهم، التفكير بعمق في أمر عظيم.

(٧٥) نشب: تورط. (٧٦) ولعاد باهن: ولا يريدها مطلقاً تلك الهموم.

(٧٧) قدامه: أمامه. (٧٨) مكثوبة: ممتدة، متورمة، كما الزير: كالزير.

(٧٩) دهيره: شواؤه، الدهير: الشواء، والمعنى من جملة العيب بطن دهيره، إن آكل الربا تشوى بطنه بالنار، ويلتهب فيها إثمه. (٨٠) تنانير: كالتهاب التنور في سعيره.

(٨١) يوذّروه وذير: يقطعوه تقطيعاً، وذلك يوم الحساب.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

يَقُصُّـــــوه بـــــاليَلَم(٨٢) وشِـــــي بـــــالظَّوَافير(٨٣)

وَذَاكْ خَاصـــــم الـــــدِّين ورضَـــــا بالشَّـــــعَافير(٨٤)

وَذَاكْ تَعَمَّـــــد المَيْلَـــــة(٨٥) وَشَـــــوَارْ المَعَـــــاثير(٨٦)

وَذَاكْ غَـــــضّ وجَهَـــــل(٨٧) يَقَـــــعْ بَـــــهْ تِكْفيـــــر(٨٨)

بَخْـــــتْ مِـــــن هُـــــو نَظيْـــــفْ جَـــــلَا مِـــــنْ التَّكـــــادير(٨٩)

دَخَـــــلْ قَصَـــــرْ الجَنَّـــــة في المَكَـــــان النَّـــــوير (٩٠)

في مَنَـــــازِل مَحَمَّـــــد (٩١) بَـــــيَّحْ مَحَـــــاجير(٩٢)

(٨٢) اليلم: المقص. (٨٣) الظوافير: الأظافر.

(٨٤) شعافير: الشيطان.

(٨٥) الميلة: الانحراف، النفاق. (٨٦) شوار: من الشورى، الرأي. المعاثير: الفاسدون المضللون.

(٨٧) غض وجهل: سبَّ. (٨٨) تكفير: كفارة، إسقاط الذنب، والمعنى أن الذنوب، يستتاب فاعلها فيغفر الله له، لكون الكبيرة في معتقده، يكفر صاحبها، وفي هذا القول ملمح من ملامح العقيدة الإباضية، التي تعتبر مرتكب الكبائر كافرا.

(٨٩) بخت: ما أحسن حظه. جلا: تنظف، أزال عن نفسه الخطايا. التكادير: الأوساخ والخطايا.

(٩٠) النوير: المضيء، المنير.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

(٩١) منازل محمد: برفقة الرسول ﷺ في الجنة، بيّح: نزل للإقامة. والكلمة بيح(*)، متداولة اليوم وأكثر شيوعاً بين سكان وادي دوعن، تستعمل عندما يبيح صاحب مزرعة ما رعاة الغنم بالرعي في أرضه، بعد حصاد الذرة، أو القمح، وبعد قطع سيقانها، فتبقى في الأرض الجذور، فترعاها الماشية، للمساعدة في تنقية التربة، ولذا فعندما يسأل عن راعٍ، فيقال عنه أنه بيح أي نزل بغنمه إلى المزرعة.

(٩٢) محايير(**): زغاريد، والمعنى أن المقيم في الجنة بصحبة الرسول محمد ﷺ يستقبل بالزغاريد ترحيباً به.

في مجال الفخر والتمني، يقول الشاعر:

(*) بَيَّح: مشتقة أباح الشيء، وتستعمل في اللهجة بنفس المعنى الذي ذكره المؤلف عن سكان وادي دوعن، بَيَّح الأرض رعاها بعد أن كانت (محجورة) أي ممنوعة.

(**) محايير: وأصلها محاجير -بالجيم- الذي ينطق ياء في لهجة المشقاص، ومفرده محجور (محيور)، قال الشيخ كرامة بن عمرو بن حمادة: (عندنا في البوادي في قانون ثعين، إن العطف (المشطة)-وهي أشجار تنبت في الوديان جمعها مشط- يحجرها السيل أربعين يوما، أي بمجرد مرور السيل تكون محجورة لا ترعى، حتى تطلع النبتة من المشط، وتكبر، ويزيد الورق في المشطة الكبيرة، وبعد أربعين يوما يرعاها أولا صاحب الأرض (يبيَّحها)، ويرعى الآخرون بعده). وقد شبه الشاعر من يدخل الجنة بأنه مثل من يرعى في مكان كان محجورا عنه.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

بَنَيْتْ حصن الوَازَع(٩٣) عَ حَيْدَ النَّشير(٩٤)
وَبَنَاه صَانع ظَرِيْف(٩٥) وَمَثَّلْ تَقَادير(٩٦)
وعَمَل فَشَلْ عَجِيب(٩٧) وَنَقَبْ فيه حَفّير(٩٨)
وسَوَّسَه بالفُضَّة وَسَقَفْ بعُودِ الكَسير(٩٩)
ذَاخَرين الذَّهَب مَعْهُمْ كَدَامير(١٠٠)

(٩٣) بنيت: أقمت، شيدت حصن الوازع: القلعة المنيعة. (٩٤) ع: حرف جر: حيد: الجبل. النشير: العالي، المطل على مداخل الوديان، وطرق القوافل.

(٩٥) ظريف: ماهر، متقن لصنعته، مبدع. (٩٦) مثّل تقادير: أشكال، وزخارف، وبناء هندسي بديع.

(٩٧) فشل(*): إبداع، صناعة فريدة. (٩٨) حفير: أرض صلبة، حجارة صلداء.

(٩٩) الكسير(**): عود الدخون، (١٠٠) كدامير(***): قطع كبيرة، والمعنى أن

(*) أصل الفَشل في اللهجة العمل والصنعة.

(**) ويقال إنهم يعتقدون فيه البركة، ويقولون للشيء الذي يرونه مباركا وكثيرا (ذي فيه عود الكسير)، وقد ذكره الشاعر عبود بن عمرو الغتنيني بقوله:

نـدّخت مـن بحـر الغزيـر بحـر المراكـب والفلـوك والشحن من عود الكسير
عـدّيت شامـر بالكبيـر عـديت مـا نـا مستهيب بـين الشـراحي والكثيـر

ويحكون في المرويات الشعبية أن الغراب إذا انكسرت رجله يجبّرها بعود الكسير، وأنه يأتي به من الهند وإفريقيا، ويضعه في عشه، وهو عود نادر وثمين.

(***) كدامير: مفردها كدمور وهو الكتلة الواحدة الكبيرة المتشكلة من عدة قطع.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

باني القلعة، الذي هو الشاعر نفسه، وأشار إلى نفسه بصيغة الجمع الغائب.

ذاخرين، مدخرين، مكتنزين قطعاً كبيرة من الذهب.

وَفَرَّضَـــــــيْتَه رَبيْـــــــعْ كُـــلْ رَبُـــعْ فيـــه بِيـــر(١٠١)

وكُـــل رَبُـــع فيـــه دَوْلَـــة بِـــــرْوَاع وتَبَـــــادير(١٠٢)

رَبُـــعْ فيـــه الغَسَّـــانِي(١٠٣) قَـــدَهْ عَ الـــدّول مِيـــر(١٠٤)

(١٠١) وفرضيته: قسمته، جزأته، جعلته أجزاء. تضيف قبائل ثعين والحموم ياء عند إسناد الفعل المضاف إلى ضمير المتكلم، فيقولون، عمليته(*) أي عملته، وصلحيته، أي أصلحته، ربيع أرباع، تنطق بألف مائلة، وتكتب بالياء جرياً للنطق، وهو جمع ربع، الجزء من أربعة أجزاء الشيء، بير: بئر، معروفة، وهي هنا كناية عن الاحتفاظ بنبع ماء داخل القلعة، ومعلوم أهمية الماء في قلعة على جبل شامخ.

(١٠٢) رواع وتبادير: قرعة، المفرد من الكلمة روع، بمعنى السهم، والتبادير(**): المباشرة في الاقتراع.

(١٠٣) الغساني: دولة الرسوليين، التي حكمت اليمن من عام ٦٢٠ إلى ٨٥٨ هجرية، وامتد حكمها من شواطئ البحر الأحمر غرباً، إلى إقليم ظفار بعمان حالياً، شرقاً (١٠٤) قده: لفظة مستعملة في اللهجة الحضرمية لدلالة التأكيد. مير: أمير حذفت الهمزة، جرياً للنطق العام بحضرموت.

(*) وهي لهجة مشقاصية معروفة يقولون: رحبيت، وجهيت، قدميت، بالغيت، ولكنها ليس مطردة في كل فعل أسند إلى ضمير المتكلم، فيقولون: عملت، قطعت، جلست.

(**) ويسمون الروع الأول البادر، يقولون روعه بَدَرْ أي جاء أولا.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

وَرَبُـعْ كُـرْبْ وَمَعَظَّـة(١٠٥) وَرَبُـع قَـوْمَ الكَثِيـر(١٠٦)
وَرَبُـعْ فيـه النَّصَـارى(١٠٧) عَـامَلِينْ تَعْزِيـر(١٠٨)
ولا حَـا يْخَطِـي عَلَـيهُم(١٠٩) ولا يْسْـبُقْهُمْ حَـذير(١١٠)

(١٠٥) كرب ومعظّة: قبيلتان تقطنان بأطراف رملة السبعتين، كانت لهم أدوار في الصراعات القبلية بحضرموت، في القرون السابقة للقرن العاشر الهجري.

(١٠٦) قوم الكثير: هم آل كثير الذين برزوا على سطح الأحداث بحضرموت، كقبيلة ذات شأن، حين تولت الحكم نيابة عن الحبوظيين عام ٦٧٥هـ، ويشير إليهم الشاعر كقبيلة، قبل إقامة دولتهم في نهاية القرن التاسع الهجري.

(١٠٧) النصارى: ويُقْصَد بهم الصليبيون. (١٠٨) عاملين تعزير(*): فاعلين الفساد، إشارة إلى الحرب الصليبية في القرن الثالث عشر الميلادي، السابع الهجري، وهذه الإشارة مع ذكر سلطة قبيلتي الكرب ومعظة، ونفوذ الدولة الرسولية، وظهور آل كثير، فهذه الإشارات إليها تدلنا على تاريخ إنشاء القصيدة، والعصر الذي عاش فيه الشاعر ابن ضبعان.

(١٠٩) ولا حد يخطي عليهم: لا أحد من العرب يستنكر ما يحدث منهم.

(١١٠) حذير(**): ولا يزجرهم أحد: وتأخذ الشاعر الحمية ويصف المعركة التي سيخوضها ضد الصليبين.

(*) التعزير: في اللهجة التعب والمشقة، وهي كلمة لا زالت مستعملة إلى اليوم.

(**) الحذير: المنذر للقوم، المحذر لهم، أي أنهم من شدة سرعتهم يصلون قبل النذير.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

ولَا نَهَـــــارَ البَرَيْـــــزْ(١١١) يَقَـــعْ لَـــكَ الفَـــذير(١١٢)

الخُيُـول انْ تَقُـولْ رَاعِـد(١١٣) حَيْـــــت المَنَـــــادير(١١٤)

والدَّحْـــــــقْ عَ القَتْلَـــــى هُـــــم والمَكَاســـــير(١١٥)

والـــدَّمْ حَيْـــت ارَتْكَـــا(١١٦) سَـــودْ إِنْ تَقُـــولْ قيـــر(١١٧)

فَضُـــوْا مِنّـــه شَـــعَاب(١١٨) حَيْـــت الجَحَـــابْ قِيـــر(١١٩)

واللـــــى بِيفَـــــيْضْ مِنَّـــــه سَـــــيْلْ فَـــــرَعْ عَشِـــــير(١٢٠)

(١١١) ولا نهار: فإذا كان، يوم البريز: المبارزة والقتال، (١١٢) يقع: يحدث لك، الفذير: الرهبة، الخوف عندما تشاهد وتسمع أصوات وقع حوافر الخيل.

(١١٣) إن تقول: كأنها أصوات رعد هادر، وتستعمل في كثير من المجالات التخاطبية، جملة إن تقول: للتشبيه، ولها أمثلة كثيرة في الشعر الحميني.

(١١٤) حيت: موضع، حيث، المنادير: الخروج، الهجوم.

(١١٥) المكاسير: الجرحى، ويرسم الشاعر صورة المعركة، فالمقاتلون على خيولهم العادية، التي تصدر حوافرها أصواتاً كالرعد، ولشدة القتال وعنفه، تطأ الخيول بحوافرها القتلى والجرحى.

(١١٦) إرتكا: تجمع وجمد، (١١٧) يصير أسود اللون ككير الحداد الأسود.

(١١٨) فاضوا منه شعاب: سالوا منه وديان. (١١٩) حيث الجحاب قير: إلى حيث تستوي الأرض - الجحاب - ويقف ويتجمع، قير(*): عليها

(*) قير: أي مستقر، فالشاعر يصف الدماء المسالة في هذه المعركة بأنها فاضت منها الشعاب، واستقرت على الأرض المستوية.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

(١٢٠) فرع عشير: لتلك الأرض المستوية، تقع على سطح الهضبة التي يسيل ماؤها إلى مساقط (فرع) وادي عشير(*)، أحد الوديان القريبة والمجاورة لوادي بدش، موطن الشاعر.

ينتقل الشاعر إلى أمنياته بنزول المطر، واستغاثته بالله الرب الأحد، ويتمنى ظهور:

وَحِـــــيْ يَـــــارُبّ(**) وَيَـــاطَهُوبْ شُـــوِّير(١٢١)

وَيَـــا مَحُـــوّلْ بشَـــارَة(١٢٢) مِنَّهـــــا تَجَـــــاوير(١٢٣)

طَهْبِـــي اليـــومْ صَـــبّح مِن العَيْنْ (١٢٤) عَامِل حَيير(١٢٥)

الرَّعُـــودْ فِـــيهنْ تَـــرَادّن(١٢٦) انْ تَقُـــولْ لَا تَعَاشـــير(١٢٧)

والسَّـحُب كَمَـا المَصْـبُون(١٢٨) رَوَى فِـــي جوبَـــهْ وَزيـــر(١٢٩)

(١٢١) طهوب: مفردها طهب(***) -بضم الطاء والهاء- السحابة الممطرة، شوّير: صفة للسحابة الممطرة، طهوب فهي سحابة مبشرة بهطول المطر لكثافتها.

(١٢٢) يا محوّل بشارة: دعاء بنزول المطر، واللفظة محول متداولة بين الناس في

(*) عشير: شعب كبير، وفيه مائة شعب، ويقع في وادي يوهب، في ضبق هزاول.

(**) اعتاد الشعراء في قصائد الختان أن يفتتحوا المقطع الخاص بالمطر بكلمة (وحي يا رب)، ومعناه الدعاء بنزول المطر، وتجمع السحب، يقولون في اللهجة وَحَى عليه يوحي أي أعطاه، وجمع له، ويقولون أيضا: ما قدرت وحي عليه، وقد وردت في الأصل (واحد يا رب).

(***) طهب -بفتح الطاء وسكون الهاء-، أما بالضم فهو جمع أيضا مثل طهوب.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

منطقة حضرموت وشبوة، فعند مشاهدة السحب، ينادي الجميع يا محول، ويا حولاه، ويا حول، ويا كريم بكلمات ترجي. (١٢٣) تجاوير: دهشة مع الرهبة لكثافة السحب.

(١٢٤) صبح: قدم صباحاً. م العين: من العين اسم موقع(*). (١٢٥) حيير: أصوات، جلجلة.

(١٢٦) ترادن: تتردد، تتراكم. تتواتر، والنون للنسوة. (١٢٧) تعاشير: المفرد تعشيرة، للإشارة إلى إطلاق الرصاص الكثيف، عند الهجوم المباغت، وهي صيحات الحرب.

(١٢٨) كما المصبون: وهو الثوب، والإزار المصبوغ بالنيلة، يميل لونه إلى السواد.

(١٢٩) جوبة وزير: إناءان خزفيان، يضع الصبان فيها نوع من الشجر، يسمى الحوير، يصب عليه ماء، ويعالج مزجها وتحريكها بعصا خاصة، فتخرج من الشجرة مادة النيل، وبعد تنقية المادة من شوائب الشجر، توضع فيها قطعة القماش، حتى

(*) وهو الجهة الجنوبية الشرقية، ويقصدون عين الشمس، وشارة الصيف دائما يذكرونها من العين، ويكون مطرها كثيفا جائرا، قال الشاعر كرامة بن حمادة:

زيد صبة ع العكوف وتفاقد البناء قبل خرّة السقوف

بارق في المخال يلوف لا برقت من العين في مخيلة الصيوف

وقال الشاعر كرامة بن الحصن باعباد:

بو ثريا لك حنين ليشه لا الزمن فرق والوقات مقلبين

كانك من مطر صحين كانك من مطر كنان لا برقت من العين

وكانك في لهجة شرق المشقاص بمعنى كنتَ.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

تتشبع بمادة النيل، وبعد تجفيفها تنشر على حجرة ملساء، ثم يضغط عليها بحجر ملساء صغيرة، في حركة دائبة، حتى تصير القطعة ملساء، ناعمة، شديدة زرقة اللون، مائلة إلى السواد، والشاعر هنا يشبه السحابة بقطعة القماش المصبون، المصبوغ. ويقال لمثل هذه القطعة سواء كانت إزارا أو رداء، يقال لها صبيغة.

وسيل الفَرعْ فَتَكْ(١٣٠) فَاضْ غَاشِي فَشير(١٣١)

هَلَكَ المَوَالات(١٣٢) وَعَدَمَ العَقَاقير(١٣٣)

وَعَ يْنَصُد العَطُوف(١٣٤) يَخُذْ فيُهمْ مَشير(١٣٥)

(١٣٠) فتك: انطلق، انهمر. (١٣١) غاشي فشير: غاشي: غطى، فشِير(*): اسم وادي، أي غطى الوادي فشير.

(١٣٢) هلكت الموالات: هلكت: فنت، كسرت أول الكلمة جريًا على النطق العام، الموالات: الأموال، ويقصد بها النخيل، والمزروعات الأخرى، وليست النقود والممتلكات الثابتة وهو مفهوم محلي عام، ومنه قول الشاعر الغنائي حداد بن حسن الكاف: لا معي مال في الحمة ولا فلس بدفع. الحمة موقع زراعي غربي مدينة شبام. (١٣٣) العقاقير: جمع عقار، الممتلكات الثابتة(**).

(١٣٤) ينصد: يقطع. العطوف(***): منعطفات الوادي. (١٣٥) يخذ فيهم مشير: مشير الأرض الزراعية، ذات الجذور وسيقان الذرة، بعد حصادها،

(*) ويحتمل ان فشير بمعنى ظاهر، شائع.

(**) ويطلق على الذبور أي الأرض الزراعية.

(***) العُطُوف: والعَطَفْ جمع عطْفَة، وهي الأماكن التي تنبت بها أشجار المشط من الوادي.

والمعنى أن السيل لقوة جريانه، وحدته في المنعطفات، يغطي الأرض المزروعة، فيقطع جذور وسيقان الشجر، ويقتلعها.

وفَدَغْ بَيْنَ الغُبُبْ(١٣٦) حَيْت البَحَرْ غَزير(١٣٧)
وهَلَكْ تا المُوسِمْ(١٣٨) وَقَعَنْ تَيَامير(١٣٩)
وذَاكْ عَادَهْ سَلِم(١٤٠) جَابَ التَّبَّاشير(١٤١)

(١٣٦) فدغ: يقال للبحر في حالة الجزر بأنه فَدَغَ. البحر فَدْغ أي منحسر ماؤه إلى الداخل، والمقصود من كلمة فدغ هنا أن السيل لقوة اندفاعه، وعظم مائه، دفع بالبحر بعيدا، فكأنه في حالة الجزر، الغبب: مفردها غبة، عمق البحر وغزارته، حيث تجري السفن. (١٣٧) حيت: حيث.

(١٣٨) ته الموسم: حتى الموسم: أسطول السفن التجارية، القادمة من موانئ المحيط الهندي، في فترات محددة من العام. (١٣٩) وقعن تيامير(*): أصبحت غرقى، فلقوة اندفاع مياه السيل، وبلوغه الممر البحري للسفن التجارية، أغرقها.

(١٤٠) عاده سلم: الذي نجا من الغرق. (١٤١) جاب التباشير: أحضر، بلّغ، التباشير: الخبر بما حدث.

(*) يقولون للسفينة يمرت، أي غرقت، وهي بالجيم (جَمَرت)، و(تجامير)، والتجمير للسفينة أيضا زيادة الحمول عليها.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

عزَّيْـــتْ(١٤٢) بَيْـــتْ عـــزِّيْ نـــا فَرِيْـــدْ فِـــي عَزِيـــر(١٤٣)

يَرْعِـــي بَيْـــتْ مَقْـــزُو(١٤٤) وَشَـــعَابِ الحَزُيّيـــر(١٤٥)

الشـــوعَةْ ظَالَّـــة(١٤٦) وكَافّـــة كَمَـــا قَـــوَايم البْيـــر(١٤٧)

(١٤٢) عزونا: مجدوني، أفتخروا بي.

(١٤٣)(*) بغيت عزي: أريد مجدي واعتزازي.

(١٤٤) برعي: سأرعي، سأرتع، بيت مقزو(**): موقع لفصيل قبلي، يسكن بالقرب من موطن الشاعر ومعروف بالخصب والمناعة، ولا يعرف اليوم هذا الفصيل.

(١٤٥) شعاب الحزير: وديان صغيرة، تسيل مياهها إلى وادي بدش،

(١٤٦) الشوعة: قرنا الوعل، ظالة: لها ظل لفخامتها.

(١٤٧) كافة: قائمة، مرتفعة(***). كما قوايم البير: كما أعمدة البئر المستعملة للسناوة(****)، لرفع الماء منها.

(*) فريد في عزير: فريد، متفرد بارز في مجموعته، العزير: جماعة الوعال.

(**) وبيت مقزو: شعاب تقع إلى الغرب من بدش، وبيت الحزيِّر: شعاب إلى غرب بدش أيضا، وهي قريبة من بيت مقزو.

(***) ومنحنية إلى الخلف.

(****) وتسمى هذه الأعمدة من الخشب التشروعة.

ولَحْيَتَـهْ كَمَـا القَلَيْبِـي(١٤٨) وَلَـهْ عَـوُمْ مِـنْ ثيـر(١٤٩)

والسَّـوَاعيدْ عَ مَتَانَـه(١٥٠) فـرُوخ المَنَاشـير(١٥١)

عِرْوَيْفَـهْ كَمَـا الـدَّخُنْ(١٥٢) زَفْ حَيـت الـذَّبير(١٥٣)

-قِصَّتْ-

(١٤٨)القليبي(*): الخنجر المعكوف.

(١٤٩) عوم: نوع من الشجر، أوراقه مستطيلة دقيقة، يعلوها زهر منشير(**): بارزة متناثرة.

(١٥٠) السواعيد: علامات دائرية، ع متانه: على عضلات رجليه ويديه.

(*) القليبي: في اللهجة هو الخيل(ثمر النخل)، الذي يكون بالقرب من رأس النخلة وسعفها التي تسمى (قَلُب)، ويكون هذا الخيل أجود ثمرا وأكبر حجما، ولذا شبه به لحية الوعل، وقد جاء هذا التشبيه أيضا في قصيدة الختان الأخيرة، وهي لشاعر مجهول، يقول في وصف الوعل:

لحيته كما الخيل في الخلوع حيت تلفا

ويقابله الخيل (الكريبي) وهو الذي يكون أقرب إلى (كرب النخيل)، وهو أسفل من القليبي.

(**) وردت في القصيدة في الأصل(منشير) وقد شرحها المؤلف حسبما وردت، ولكن الرواية التي أكدها الشاعر كرامة بن حمادة (من ثير) بفصل من، وتبدو عند النطق كأنها كلمة واحدة، والثير جمع ثيرة، شجرة معروفة، والعَوم هو ثمرها إذا مر عليه عام أو أكثر يكون كثيفا، وهو يشبه قرون الفاصوليا، وفي اللهجة يطلقون لفظة متعوم على ما ينمو ويزداد حجما.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

(١٥١) فروخ المناشير: كأنها أسنان المنشار، لبروزها، دلالة على كبر وسمن الوعل.

(١٥٢) عــرويفه: الشعر النابت على رقبة وظهر الوعل، كما الدخن: كالدخن نوع من الحبوب، ويعني شجرته.

(١٥٣) زف: زرع، حيث الذبير: الذبر، التربة الخصبة، قصّت: انتهت.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

مع الصباح اليقين

للشاعر ابن موارش الجمحي

مَـعَ الصَّبَـاح اليـقـيـن

مَـــــعَ مَقَـــــام الصَّـــــلَاة وَتَفَاســـــيرْ البِـــــرْكِين(١)

ذَهْ شَـــــــفَاعة مَحَمّـــــــد دَخَـــلْ فيهـــا ضـــمين(٢)

ذَكـــــــرُوهْ وانصـــــــتُوا ياذيـــــــه المِسْـــــــلَمين

وَذَاك سَـــــــيفه بَهَـــــــار علـــى يَيْـــده مَكيـــن(٣)

ابن موارش: لم يتعرف شيوخ الرواة في قبيلة الجامحة على اسم الشاعر، واكتفوا بنسبته إلى دار-فصيل- موارش، من قبيلة الجامحة، وذلك لقدم حياته ويحددونها بالقرن الثاني عشر الهجري.

(١) تفاسير البركين: تلاوة وصلاة المؤمنين فجراً.

(٢) ضمين: ضامن، مضمون دخول المسلم الجنة بشفاعة الرسول ﷺ.

(٣) بهار: مقدار من الوزن، زنة ثلاثمائة رطل، كما هو معروف اليوم محلياً، ويعني أن سيف علي بن أبي طالب(*) رضي الله عنه يزن هذا المقدار لثقله

(*) تتحدث المرويات الشعبية عن قوة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وضخامة سيفه وثقله، وأنه طلب من الحداد صنع سيف له، وطلب منه أن يزيد في وزن السيف مرات عديدة، ومازال يراه خفيفا، حتى شكاه الحداد إلى الرسول ﷺ، وقد أخذ الشاعر هذا المعنى من تلك المرويات مشيرا إلى علي بن أبي طالب في هذا البيت، وأن السيف متناسبا مع قوة يده(على ييده مكين).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

وضخامته، مكين: ثابت بيد المقاتل، يحركه كيف شاء، لشدته وقوته.

وذي سَـــــــنّوا فتِيـــــــك وشَـــــبعُوه في الرَّشـــــين(٤)
وَسَـــــرْحُوا هُـــــو وصـــــحَابَه مَجَاهـــــــدِين في الـــــــدِّين
يـــــوم قَامَـــــت الطَّامـــــة(٥) قِـــــدَّام شَـــــرّ الصّـــــفّين(٦)
شَـــــلْ فيهـــــا الـــــذَّرِي(٧) وخَلَـــــفْ فيهـــــا الجَنِـــــين
المَخَـــــــرَّه عَ يْـــــــرَميهُم هُـــــــم والمَعَـــــــاطين(٨)
والشَّـــــــيطان ازْدَغَـــــــف ع غيـــــــر اليَقـــــــين(٩)

(٤) وذه: وهذا أي سيف، سنوا فتيك: أي أن الصناع أتقنوا وأجادوا صقله، ودقوا حده، حتى صار رقيقا صارمًا، وفي سبيل تحقيق ذلك، (شبعوا ف الرشين) أكثروا من إيقاد النيران.

(٥) الطامة: المعركة الفاصلة. (٦) قدام شر الصفين: تقدم المقاتل، وهجم على الصفوف الشريرة المقاتلة.

(٧) شل فيها الذري: شتت المقاتل الصفوف، وسبى الصبيان، وخلف الجنين: ترك الحبالى من النساء، و(٨) المخره ع يرميهم: المخره: السالكون الهاربون بمضايق الوديان، ع يرميهم: يتركهم، ولا يطاردهم ويتبعهم. والمعاطين: جمع مفرده معطن، ومعطان، وهو نبع الماء، وأي موقع ماء يستقى منه، ويكنى بذلك عن روّاد الماء، والعطشى من المقاتلين الأعداء، فهو لا يهاجمهم. وتعني أيضًا الشخص العاري من الملابس.

(٩) إزدغف: هرب، مال عن طريق الحق.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

لـــــي هُـــــو مَعَاديـــــه هُـــــو مِنَّـــــه كنِـــــين(١٠)

فَلَـــــقْ عَ الْلُمّـــــة(١١) وثنـــــاه الثنـــــين(١٢)

وتبَعُـــــوه ع مَذَاهبَـــــه وهُـــو علَـــيهُم طَبِـــين(١٣)

هـــــم وَيَـــــاه انْسَـــــدَكُوا كَمَـــا المـــاء والشَّـــنِين(١٤)

(١٠) كنين: مصان محفوظ. ويريد الشاعر القول بأن المسلم المعادي، الطارد الشيطان، مصان من شره، فالشيطان (١١) فلق ع اللمة: قسَّم وشرذم الأمة، أدغمت الهمزة. (١٢) وثناء الثنين: أثنى عليه (الشيطان) حلفاؤه، تبعوه على مذهبه بالإغواء.

(١٣) فهو طبين: بمعنى مالك الأرض(*).

(١٤) انسدْكُوا: التحموا واختلطوا، الشنين: اللبن الممزوج بالماء.

ذِي سَـــلِم مَـــعَ مَحَمّـــد لا رَبُـــــع الثَّمِـــــين

لـــي يَصَـــلُّوا ويْصُـــومُوا ويَـــودُّوا المَحَاسِـــين(١٥)

سَـــعُدْ مِـــنْ بَلَـــغ مَكَّـــة وَجَـــاب مِنْهـــا يَقِـــين

وسَـــمَعْ ذيـــك يَخْطُبُـــوا وَحَضَـــرْ فِـي المَيَـامِين(١٦)

(١٥) المحاسين: الحسنات، الأعمال الصالحة، ويشير في البيت السابق إلى أن الذين اتبعوا وآمنوا بالرسول ﷺ في بداية الدعوة الإسلامية هم قلة من الناس.

(١٦) الميامين: الطائفون بالكعبة.

(*) والمعنى أن الشيطان هو القائد المتحكم فيهم، شبهه بـ(الطبين).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

وتَمَسَّـــــــحَ الكَعْبَـــــــة وَقَفَـــــاعَ التَّمْـــــدِين(١٧)
وَجَـــلَا جمِيـــع الـــذُّنُوب لِـــي هُـــمْ قَـــادْمِين(١٨)
وسَـــــرْحْ مِثْـــلَ الصَّـــفِي مِـــنْ عنـــدِ الجَـــاليين(١٩)

(١٧) قفا: أقفل، ارتحل، التمدين: زيارة قبر الرسول ﷺ بالمدينة المنورة.

(١٨) جلا: مسح، نظّف، تطهَّر، ليهم: التي هي، قادمين: السابقة، المتقدمة.

(١٩) الصفي: الحجارة الملساء، الجلين: الصاغة مُنَقُّوا الفضة، منظفوها، صقلها من الشوائب.

هَـــرْوَعْ(*) اليـــومْ بَارْكَـــة تَحُـــضّ المَخَـــاتِين(٢٠)
الـــدَّينْ لِـــي فِـــي الـــذَّمْ مَـــا طَلَـــعْ بـــالتّثْمِين(٢١)
إنْ كـــانْ هُـــمْ بـــايْبَخَلُوا قَـــدَهْ مَحـــوّل ســـنين(٢٢)

(٢٠) هروع: المختنة، منصة الختان، المخاتين: الصبيان المراد تطهيرهم، ويحدثنا الشاعر بأن منصة الختان تحث الصبيان على الوفاء بدينهم، لي ف الذمم: الذي في ذمتهم، وهو دين (٢١) ما طلع بالتثمين: ليس نقداً ولا عدا، بل هو دين معنوي، مظهره الوقوف بجرأة، وإلقاء القصائد بطلاقة، ثم الثبات عند إجراء عملية الختان.

(٢٢) فإن كان هم بايبخلوا: من البخل عند العطاء والنفقة، والجملة كناية عن تردد وجبن المختون للتأكيد، فإن خافوا وارتبكوا، قده: قد كان ذلك، لفظة تستعمل للتأكيد، محول سنين(**): يعود عليهم في سني أعمارهم القادمة بالخزي والعار.

(*) أشار الشاعر حسن مصبح الجمحي أنها تنطق (هرُوع) بضم الراء وسكون الواو.

(**) أي قد مرَّت عليه سنين وهو دَيْن.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

الحَمِـــل اليـــوم جَـــابَر(٢٣) جـــاه بشِـــي مكـــين(٢٤)

يَبْغـــي جَمـــل طَـــارْفَيْن مْـــن غَلَاظـــين الـــدِفّين(٢٥)

الهاضِـــلْ مَـــا يْشـــلَّه وَلَا ذي هُـــو هَـــوِين(٢٦)

بِـــيْحُط فـــوق الصَّـــعَافِر وَبِـــيْقُضّ اللـــوِين(٢٧)

(٢٣) الحمل اليوم جابر: ثقيل كناية عن الموقف المهيب للصبي المختون. جه: جاه. (٢٤) بشي مكين: جاء بحمل معروف المحتوى، واضح لا جدال فيه.

(٢٥) يبغي جمل طرفين: مطلوب لحمله ونقله، جمل عظيم الهيئة، من غلاظين الدفين: من ذلك النوع ذي عضلات الأكتاف الغليظة القوية.

(٢٦) الهاضل ما يشله: فالجمل كبير السن ضعيف البنية، لا يستطيع حمل هذه المؤنة أو الحمل الثقيل، يشل: يحمل، ينقل، الهوين: وأيضاً لا يستطيع حمل هذا الوزن الجمل الضعيف جسما.

(٢٧) الصعافر: عوراض خشبية صغيرة، مثبتة للرحل، والرحل: شكل خشبي يوضع على ظهر الجمل، ويميل إلى جانبيه إلى الأسفل، وتثبت الصعافر أفقياً، ويقول الشاعر إن الحمل لثقله يحط ويضغط على هذه الأخشاب حتى يكاد يحطمها. وبيقض اللوين: العصا الذي تشد به الأحمال، ويربط العصا لكل حمل على جانبي الجمل بحبل متين يسمى حجاز، ومفرده لوي. يقض: تعني يحطم، يكسر، فالشاعر أيضاً ومن خوفه على أخشاب الأحمال يخشى عليها من التحطيم لثقل ذلك الحمل العظيم.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

وَخَـــــازِي عَ المَرَبِّيَـــــة مِـــنْ كَـــلام المَنَـــافْقِين(٢٨)

ومِـــــنْ لا نَسِـــيبْ فِينـــا صَـــــدَاقْ وزَلِيِّـــــين(٢٩)

(٢٨) خازي(*): من الخزي والعار فهو أي الشاعر المتحدث، بلسان الصبي المختون، خجل وخائف، ع المربية: على الأم من تعيير المتحدثين بالسوء في الخفاء، لضعف وفشل ابنها المختون.

(٢٩) صداق وزليّين: أولئك القادمون لحضور مهرجان الختان من غير أبناء القبيلة.

من لا نسيب فينا: وهم أصدقاء وغيرهم، ممن ليس بهم علاقة، زليين(**): أجانب.

كُـــــلا لَـــــهْ حَظَّـــــه مَـــــا بَحَـــــدْ تَهْـــــوِين(٣٠)

اتّـــــا هَيْـــــل النَّسَـــــابَة لِـــــي هُـــــمْ مبعـــــدِين(٣١)

والـــــورُودْ انْ بِيْـــــتْ رِدْ ولَـــــو بَغَيْتُـــــوا يَمـــــين(٣٢)

ولا الصَّـــــوتْ يَخْطـــــيَكُم(٣٣) مَـــــا تْسَـــــمَعُوا ثَنَـــــيْن(٣٤)

(٣٥) السَّـــــقِيَّةْ لُـــــوْ ظَمِيْتُـــــوا عَطُوهـــــا الخَلِيّـــــين(٣٦)

(*) خازي من خزى على الشيء يخزي عليه أي يمنعه ويحميه، ويأبى تسليمه يقول الشاعر عبود بن عمرو الغتنيني:

وعسد معي مسراح جد مسراح من زام الكَفَر وبدر عاده ما وجد

ما با تقنّع من عسد نخزي عليها بالخموس والكيل من روس العدد

يقصد بالكفر الفرس، وبدر السلطان الكثيري.

وخزى إذا تعدّت بعلى أو (ع) تدل على حماية الشيء ومنعه، وإذا تعدّت بمن (خزى منه) تدل على رفض الشيء وعدم قبوله.

(**) زليين مفردها زلي وهو الأجنبي.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

(٣٠) ما بحد تهوين: كل واحد له حظ من التقدير.

(٣١) ته: حتى، حرف غاية، هيل النسابة: أهل النسب، ليهم مبعدين: أبناء القبيلة القاطنون بعيداً عن حماها.

(٣٢) الورود: القدوم إلى أحواض الماء ليسقي الماشية، إن باتردوا(*): الباء لفعل المستقبل، كحرف السين في الفصحى، كقولك سأرد: سأحضر، لو بغيتوا يمين: لو طلبت مني القسم، جملة اعتراضية.

(٣٣) الصيت: الإعلام الإشهار، بيخطيكم: سيبلغ إلى أقصى مدى (٣٤) ما تسمعوا اثنين: لن يحدث بينكم خلاف أو نزاع.

(٣٥) السقية(**): السقي الشرب، لو ظميتوا: لو عطشتم.

(٣٦) عطوها: قدموا فرصة ولحظة الشرب، لـ الخليين: صغار السن، غير البالغين، الخاليين من العمل والهموم.

بَيْتْ لَقَهْوِيكُمْ(٣٧) عَ رَيَاض المَحَيْسِين(٣٨)

البُنْ كُلَّهْ نَعيم(٣٩) وفيه قَرُنْفل بَنِين(٤٠)

يَشِلْ الكَسَلْ والهَم وَلَا رَمَد الجَبِين(٤١)

يوم الصَّفْ مَدِيد(٤٢) وَعَامِلْ تَرَادِين(٤٣)

(*) والمعنى الأقرب أنه يتكلم عن نفسه (مابيترد) أي لن أستقي لكم، لأني مشغول هذا اليوم، وفي البادية يكون جلب الماء والحطب من مهام الفتيان.

(**) السقية القربة التي يحمل فيه الماء مصنوعة من الجلود.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

(٣٧) بيت لقهويكم: أردت أن أقدم لكم القهوة. (٣٨) ع رياض المحيسين: ع: على، حرف جر، رياض: هدوء وسكون، الفعل من رياض، راض: هدأ واستقر وسكن في الماضي، ويريض في المضارع، والهيئة: ريّض أي هادئ وثابت في موضعه، ويقال أيضا: كلام ريّض، أي كلام سليم صائب، ومصيب، المحيسين: الطيبون.

(٣٩) نعيم: جيد، نقي. (٤٠) بنين: طيب الرائحة.

(٤١) ليشل: يزيل، ولا: وأيضًا، رمد الجبين: ألم الجبين من الرأس، كناية عن الإرهاق والميل للنعاس.

(٤٢) يوم الصف: لأن الصف من المحتفلين مديد: طويل. (٤٣) ترادين(*): ترديد، ترجيع بالأصوات أثناء أداء الأهازيج والأغاني، وذلك إشارة إلى صفوف الرجال خلال قيامهم برقصة، أو سيرة الزامل، وهي رقصة بدوية معروفة.

خاطب الشاعر بلسان الصبي ضيوفه بأنكم أيها الضيوف، ولاشك أنكم وبعد مسيرة الأهازيج الطويلة، سترغبون إطفاء ظمأكم، بورودكم مناهل الماء للشرب، ويقسم أنهم لفاعلون، ويدعوهم لعدم شرب الماء، وترك السقي لصغار السن، لأنه سيقدم لهم القهوة التي تطفئ العطش، ثم يوصي.

(*) وتحتمل معنى آخر أيضًا وهو أنه لكثرتهم وازدحامهم في الصف يقف بعضهم خلفه، من الردن والأردان وهو انثناء الشيء وضم بعضه إلى بعض.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

وصِّـــــيكْ يالمُوقِـــــد(٤٤) وَيَالمَصَـــــرِّفْ تَقِـــــين(٤٥)

ضَـفْ عَ الصَّـفُوف(٤٦) كلّهـن وَدِنْ بِالفَيَـــــــــاجِين(٤٧)

(٤٤) المُوقِد: صاحب المَوقد، القائم على طبخ القهوة. (٤٥) المصرِّف: موزع القهوة الذكي.

(٤٦) ضف: طف بالصفوف، وكرر توزيع القهوة.

(٤٧) الفياجين(*): الفناجين. في استعراض، لإظهار الفخر والاعتزاز، والطموح الداعي إلى القوة والسيطرة، يخبر الشاعر طامحًا بأنه

بَنَيْـتْ حصـنْ الـوَازَع(٤٨) مِنْصُـوبْ بَـيْن حِمِّـين(٤٩)

عَ دَايـــــرْ(٥٠) العَلْـــــك وَهُـــو مَـــرَدْ الخَبِـــين(٥١)

(٤٨) بنى حصن الوازع: المنيع قائمًا مبنيًا منصوب. (٤٩) بين حمين(**): قائمًا على مضايق الوديان ومنعطفاتها.

(٥٠) ع دير العلك: على دير: رؤوس ومرتفعات جبل العلك، وجبل العلك يقع في أقصى وادي عسد، وهذا الوادي يسيل من سلسلة الجبال الشمالية،

(*) دن بالفياجين: اجعلها متساوية المقادير من القهوة، بحيث لا يُزاد أحد على الآخر، يقولون هؤلاء دنان أي متساوون.

(**) حمِّين: جمع حِمَّة وهو الجانب الأعلى من الجبل، وحمّة كل شيء طرفه، مثل حمة الثوب، قال الشاعر حسن مصبح الجمحي في قصيدة كرام:

الحَمَر كما النار في حمّة المريكان

مر بنا الحمر في قصيدة بن ضبعان، وهو موضع احمرار الشمس في المرتفعات، والمريكان نوع من الملابس القديمة، وهو ثوب أبيض.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

ويصب في البحر إلى الغرب من ميناء قصيعر، بمسافة أربعين كيلو مترا إلى الشمال الغربي منها.

ويطل جبل العلك على فرعين لنهاية الوادي، هما فرع حبظ الشرقي، وفرع الضبق الغربي، وينسب الضبق إلى قبيلة الهزاول -بني هزيل- ويعود نسبها ولاء إلى قبيلة ثعين المهرية القضاعية. والضبق، بلهجة تلك المنطقة -المشقاص- تعني المستوطن الواقع على مرتفع جبلي صخري، بمضيق الوادي، وقد أصبحت الضبق اليوم قرية متوسطة، ويطل جبل العلك عليها، كما يطل على طريق تاريخي للقوافل التجارية، يعرف بطريق تَعَوّص - بفتح التاء وشدة بكسر على الواو- ويربط هذا الطريق الساحل الشرقي لحضرموت ووادیها، حيث تقع تريم وشبام ومدن أخرى، ويؤدي إلى الصحراء الشمالية، ومن ثم إلى الخليج العربي.

وتقوم على قمة جبل العلك قلعة(*)، تنسبها المصادر المحلية إلى عهد مرزبانات الفرس، عند احتلالهم لليمن، في القرن السادس الميلادي، وتسمى القلعة، قلعة شقبون، أحد مرازبة الفرس، والشاعر في مجال الفخر يريد بناء قلعة، تضاهي تلك الفارسية القائمة على جبل العلك.

(٥١) مرد الخبين(**): مرد تعني، عائد، مغطى، واللفظة مشتقة من كلمة راد

(*) قلعة شقبون ليست على جبل العلك، وإنما على جبل آخر مقابل له، يسمى جبل شقبون، وحصن الكافر، وقد ذكرنا ذلك في هامش سابق.

(**) الخبين: جمع خَبُّة، وهي شعاب نازلة من الجبل المقابل لجبل العَلْك، من جهة الغرب، ومرد تعني يحده من جهة كذا، يقولون: (يرده من الغرب كذا) أي يحده، وبهذا الموقع الذي حدده الشاعر، فقد بنى حصنه على طريق القوافل الذاهبة إلى حضرموت من طريق تعوّص.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

والرد بالتعريف، وهو في لهجتهم الظل، الخبين: المرتفعات الصغيرة، دون الجبال ارتفاعا بالوادي، ويريد الشاعر القول أن ظل قلعته العالية سيمتد، ويغطي كل المرتفعات الصغيرة بالوادي، أكثر امتداداً وغطاء، من ظل قلعة جبل العلك. بعد وصف شكل القلعة، انتقل إلى إخبار السامع.

تَمَثّـــل فيـــه الصَّـــانع والتَّقَـــاطيعْ حِلْـــوين
وَلَا تَقُـــول انْـــدَسْ السَّـــاس فـــوق الصَّـــفِين(٥٢)
فيـــه دولـــةْ كَثِيـــر وَسَـــلاطِينْ عِكبِـــين(٥٣)

(٥٢) ولا تقول اندس: ولا تظن أيها السامع بأن الحصن، اندس: غاصت جدرانه في حفر، لإقامة أساسات البناء كما هو متعارف عند الناس، ولكنه أقامه على سطح، الصفين: الحجارة الملساء، ومن باب الإشارة والمماثلة للدول، والحوادث المعاصرة له، إشارة إلى دولة آل كثير، التي حكمت حضرموت منذ القرن التاسع الهجري، إلا أنه يلوم السلاطين المتصارعين على السلطة.

(٥٣) ع كبين(*): فكل منهم يكيد للآخر ويناصبه العداء، فشبه صراعهم بالأعداء

(*) ويروى عكبين أي فيهم شدة وصعوبة، مفردها عكب أي شديد صعب، يقولون: تعَكّب في كذا أي عمل فيه بمشقة وتعب، يقول الشاعر:

لي تعكَّب وخدم قسمه بغيته له مابغيته ينطهم

ينطهم أي يغيب ويختفي.

ويقصد أن حصنه المنيع الذي بناه، فيه حكام آل كثير، وسلاطين آخرين أشداء، وقد جرت عادة =

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

المتقاتلين، فكل أمير ينصب كميناً للآخر، وقد عرف القرن الثاني عشر الهجري-الثامن عشر الميلادي- بصراعات أمراء آل كثير، واستنجادهم بالإمامة المتوكلية، وبقبائل يافع في فترة لاحقة.

سَـــــلَبْ كُلّـــــه رَوام مِـنْ مَـاحِين الـدَّحْقِين(٥٤)

(٥٤) سلب: سلاح، روام مفرده روم(*)، ويعني بنادق رومية، وهي نوع من البنادق القديمة، التي تُشْحَن بالبارود، مع كرات صغيرة من الرصاص، فإذا أشعل البارود انطلقت الكرة الرصاصية مصيبة هدفها، ويسمى هذا النوع من البنادق أيضاً ببنادق أبو فتيلة، وتصنع هذه البنادق في تركيا، وقد عرفت حضرموت هذا النوع من البنادق في القرن السادس عشر الميلادي، عندما قدمت قوة عثمانية إلى ميناء الشحر، دعماً للسلطان بدر بن عبدالله الكثيري الملقب بأبي طويرق، ماحين الدحقين: ماحين يعني ممحية، ممسوحة، الدحقين: العلامة التجارية على البندقية، ويريد الشاعر القول بأنه سلاحه وبنادقه لكثرة ما قاتل بها قد محيت علامتها، وفي هذا إشارة إلى أنه كثير الحروب، شجاع، مهاب.

=الشعراء في قصائد الختان، أن يجعلوا في الحصن الذي يبنونه عدة دول وسلاطين، وابن موارش ذكر منهم آل كثير وسلاطين آخرين لم يسمهم، بينما بن ضبعان ذكر أربع دول، وقسّم حصنه بينهم.

(*) في الأغاني المشقاصية القديمة يقولون:

بندق الروم مايصلح سلب للنشاري

لا المحبـــــــة مجـــــــاري

بندق الروم هنا كناية عن امرأة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

المَصَبْ فوق المَرَاوَضْ ثخين وطَرَيّين(٥٥)

لا نَطَح الحلُوس نَقَزُوا رَادّين(٥٦)

(٥٥) المصب: آلة صب الرصاص المذاب، وصنع كرات طلقات البندقية منه. المراوض: مفرده مروض: كيس جلدي لحفظ الأشياء، ومنها الرصاص. ثخين طريين: سميكة جديدة، للدلالة على قرب عهد صناعتها. فلكثرة قتاله ومواجهته للأعداء، فهو دائب العمل على ذوبان الرصاص، وصنع الطلقات.

(٥٦) نطح: ضرب، دفع بشدة، الحلوس(*): قطعة حديدية مقوسة، بمؤخرة البندقية، فتصطدم بفتحة ماسورة البندقية، مشحونة بالبارود، فيشتعل، وتطلق الرصاصة بانفجار البارود. نقزوا: قفزوا. رادين: متراجعين، متقهقرين، يفتخر الشاعر بأنه ماهر في إصابة الهدف القاتل، فالأعداء عندما يشاهدون حركة ضربة الجهاز الشاعل للبارود، يهربون متقهقرين.

وعُشورْ فيه ومَجَابِي وَحَتمْ فِيها يَقِين(٥٧)

وَعَلى كُلْ مَخْطُومَة عَامِلْ قَوَانين(٥٨)

حَرْفْ عَ مِنْ حَيّق وثَمُنْ عَ النَّاجْدِين(٥٩)

والقَبَايلْ لَهْ طَاعَة شَكَمْ رُوس الثَّقِين(٦٠)

ومِنْ مَالْ مِنْ طريقه بالقُيُودْ مرْسُوفِين(٦١)

فِي وَسْطُ طَابَق حَرير(٦٢) فِي ذَيك الخَبَانِين(٦٣)

(*) الحلوس: مفردها حلْس، وهو قطعة حديدية داخل مأسورة بندقية بوفتيلة، يقاس بها البارود والرصاص، ولها علامات من الخارج، فعندما تُنزل الرصاصة من فتحة المأسورة بحديد يكون في أول السنارة يسمى (مرجس)، يصطدم بالحلس، ويرجع (ينقز) رادا، وتبقى الرصاصة في موضعها.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

(٥٧) مجابي: جباية، ضرائب، حتم: أوامر مفروضة.

(٥٨) مخطومة: راحلة، ناقة أو جمل.

(٥٩) حرف: عملة فضية معروفة باليمن في العهد الرسولي، حيّق: نزل إلى الحيق، وهو السهول الساحلية المنخفضة، ثمن: عملة نقدية من الذهب، الناجدين: الصاعدين، ونجد المرتفع من الأرض.

(٦٠) طاعة: طائعون، خاضعون. شكم(*): أخضع، رؤوس الثقين: رؤوس المعارضين المقاومين.

(٦١) مرسوفين: مشدودين.

(٦٢) حرير: شديد الحر، موضع مغلق، ذيك: تلك (٦٣) الخبانين: المخابئ، السجون الضيقة.

وَطَهْبِي(٦٤) اليومْ صَبّح ... من بعْد ذيك الكَبِين(٦٥)

مِنْ شَارات الرَّبِيع(٦٦) ... ذِي تَعْمَلنْ رَجِين(٦٧)

(٦٨) السَّحْقْ كَمَا باعبيد(٦٩) ... رَيَّانَاتْ بالنِّين(٧٠)

الراعدعَ يْرَقُل ... والحَفِيفْ عَاملْ حَنِين(٧١)

(٦٤) طهبي: السحاب الكثيف (٦٥) الكبين: مفرده كبن -بكسر الكاف والباء-

(*) وأصل شكم في اللهجة وضع شيء على الفم، يقولون شكِّم فمك أي أغلق فمك، لا تتكلم، والشكام عود يوضع في فم صغار الغنم، ويربط بحبل من الخلف لمنعها من الرضاع، وهو مثل اللجام للفرس.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

المخبأ أي أن سحبه الممطرة قدمت من موضع بعيد، حيث كانت مظللة، ويعني به الأفق البعيد.

(٦٦) شارات الربيع: علامات دلائل مطر الربيع، وفصل الربيع عند اليمنيين، وهي الفترة الزمنية مابين الأشهر يناير- فبراير-مارس(٦٧) رجين(*): كثيف، ذي تعملن رجين: أي سحب من ذلك النوع الكثيف.

(٦٨) كما باعبيد: كما: مثل، باعبيد: اسم لصبان مشهور، صبَّاغ الملابس بالنيلة. وتكنى الملابس المصبوغة بالنيل باسمه.

(٧٠) ريانات بالنين: مشبعة بصبغة النيل، وكلمة النيل يقلب اللام فيها نونا في بعض مناطق المشقاص، ومنها منطقة الشاعر وادي عسد، ومدينة قصيعر وما حواليها، فتنطق فيها كلمة النيل النين.

(٧١) ع يرقل: يهتز، يجلجل، فيرجف القلوب على الأرض، حنين: صوت رنين(**)، يلي البيت السابق بيت لم يتذكره الراوي عيظة بن الطير، وهذا البيت لا شك وأنه يصف جريان مياه المطر، في سيل عظيم، يأتي في الأبيات اللاحقة.

طَغَا القُلُوت الظَّمانة(٧٢) وكُلْ شَعبْ زَمِين(٧٣)

تَرَكَّبْ عَ الفِرْش(٧٤) وَعَلَى بَيْتْ سَعْدِين(٧٥)

وَعَ صُلْب المَقَد(٧٦) والفُروع المِتْشَارْبِين(٧٧)

(*) رجين: جمع رِجْنة وهي السحابة الممطرة مطرا خفيفا متواصلا لا يتوقف، وقد يستمر أياما.

(**) والحفيف الذي وصفه بأن له حنين هو الصوت الذي يحدثه المطر عندما يقع على الأرض.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

(٧٢) طغا القلوت: القلوت مفردها قَلتْ، وهي الحفرة في الأرض الصخرية، يحفظ فيها الماء، وقد طغى السيل عليها، بأن ملأها ماء، بعد أن كانت ظمآنة خالية.

(٧٣) زمين: شديد الجفاف، لعدم نزول المطر عليه لزمن طويل.

(٧٤) تركب ع الفرش: تركب: امتد، سال وغطى، الفرش: الأرض المنبسطة من وادي حبظ، الفرع الشرقي لوادي عسد موطن الشاعر. (٧٥) بيت سعدين(*): شعاب تصب إلى وادي عسد.

(٧٦) المقد: السهل الجبلي المرتفع عن مجرى السيل (٧٧) المتشاربين: المتقاربين.

وَعَ بَيْت الدَّناوِن(٧٨) هُمْ وَالخَمَاجين(٧٩)

وَعَ رَهْط وعَقَار شَعَابْ مِتْقَارْبِين(٨٠)

وَعَ فرعْ شَكَارِي(٨١) لِي فيه العِرْبين(٨٢)

وَعَ ضَبْق شَعْرُون(٨٣) وَمَحلْ بَيت الرَّزِين(٨٤)

(*) سعدين مفردها سعْدَة، وعند جمعهم لمثل هذه الأسماء يقدمون بنات للمؤنث، أو بيت للمذكر، فيقولون بيت الدناون، وبيت مَقْزُو، وبنات سعدين، ويعتبر اسم لعدة شعاب، يقول الشاعر سالم بن الساري القرادي:

معا درينا عطاها لوين

هو عطاها بنات مشقاص صقر وبنات حصوين

يقول لا ندري إلى أين اتجه؟ وجمع تلك المواضع في المشقاص وحصوين بكلمة بنات.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

(٧٨) وع: وسال وجرى السيل على، بيت الدناون: شعب تسيل مياهه شمالاً، منحدراً من الهضبة الوسطى إلى وادي حضرموت، (٧٩) الخماجين(*): شعب تسيل مياهه إلى وادي المسيلة.

(٨٠) رهط وعقار: غيظتان، منطقتان ذات نخيل بأرض الحموم، متقاربين: متجاورة. وعقار بطن من قبيلة ثعين- بامطرف/ الجامع.

(٨١) فرع شكاري: فرع رأس وادي شكاري، وادٍ معروف بأرض الحموم. (٨٢) لي فيه العربين: الذي يسكن فيه العرب، الناس(**).

(٨٣) ضبق شعرون: الضبق(***): المرتفع من الأرض، ذو النخيل والمياه، شعرون: اسم مرتفع بأرض الحموم، على مصب وادي الفاخ المؤدي إلى وادي المسيلة. (٨٤) محل بيت الرزين: موقع بأرض الحموم.

وَعَ دَلَا وَعَ عَـــــــيْن(٨٥) ومســـــاييل البنـــــين(٨٦)

وَعَ مَهَـــــافِي شَـــــذَام(٨٧) صَـــادِقْ(٨٨) مُـــوْدَقِين(٨٩)

تَقَـــــادِيم الطُّهُـــــوب(٩٠) إنْ تَقُـــولْ لا مَحْشَـــدِين(٩١)

(*) الخماجين: عدة شعاب مفردها خماج، وتسيل إلى وادي ظبق هزاول، وكذلك بيت الدناون.

(**) يطلقون في اللهجة العرب، والعربان على الناس، وهناك أيضا نوع من الشجر تسمى العربين مفردها العراب، وهي شجرة ليس لها أوراق، وإنما لها مثل الخيوط،، تدق ويصنع منها سلاب أي حبال، وشعب شكاري مشهور بهذه الأشجار.

(***) وتطلق كلمة الضبق على ما يحدثه السيل من حُفر في الأرض، وهي كلمة تتردد كثيرا، ومنها ضبق هزاول الوادي المعروف إلى الشمال الغربي لعسد الجبل.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

(٨٥) دلا وعين: موضعان بأرض الحموم. (٨٦) مساييل البنين: مساييل مفردها مسيال: مجرى الماء ببطن الوادي: البنين: وادي يمتد من الهضبة جنوباً إلى قرية غيل بن يمين.

(٨٧) مهافي شذام: المهافي: المساقط، المرتفع بأعلى الوادي، شذام: وادي ينحدر من الهضبة، وتسيل مياهه إلى وادي رغدون، حيث تقطن قبيلة بني عجيل إحدى ركائز التجمع الحمومي، وتنتسب إلى قبيلة بلي القضاعية.

(٨٨) صادق(*): صدقا، حقيقة دون شك. (٨٩) مودقين(**): غزير، مغدق.

بعد رسم الشاعر خريطة جغرافية لمواقع هطول الأمطار، شمال وحول مثوى قبيلته وادي عسد، يحدثنا عن كثافة السحب، وغزارة هطول المطر، وتأثيره على واديه فيقول: (٩٠) تقاديم الطهوب: توارد وتتابع السحب الممطرة، الداكنة السواد. (٩١) إن تقول: كأنها كقولك، محشدين: أقوام محتشدة قادمة.

المَلَفْ صَيْقْ(٩٢) مَصْرِير(٩٣) يَنْحَطْ عَامِل وَنِين(٩٤)

والمَحَاضِفْ(٩٥) ما يْسَعُوا وَصُيُوقْ مِسْدُودِين(٩٦)

السَّفُو(٩٧) شِي فِي السَّويْلَة(٩٨) وشِي شَق الحِدْبِين(٩٩)

(*) كثيرًا ما يوصف المطر في أشعارهم بأنه صادق وأن المخيلة أو الشارة صدقت، ويقصدون بذلك غزارة المطر.

(**) مو: حرف نفي مثل ما، ويقولون مي للمؤنث عند النفي، وهي لهجة معروفة لبعض نواحي المشقاص، وخاصة البادية، ودقين جمع دَقة، وهي المطر الخفيف، يقولون في أرض كذا دقين، أو عليهم دقين، أي مطر خفيف، والشاعر نفى أن يكون المطر الذي يصفه (دقين)، فهو مطر شديد، غزير.

(٩٢-٩٣) الملف: ذلك الملف، ذلك المنعطف، منعطف ضيق مصرير: اسم لمنحدر بأعلى الوادي ليشكل مسقطاً للمياه القادمة إليه، فتنزل في صورة شلال عظيم. (٩٤) ينحط: يصيح، عامل ونين: فاعل أنين، أي أن الشلالات الصادرة من مساقطها، تصدر أصواتاً أشبه بالأنين.

(٩٥) المحاضف: المضايق، ويقال للموقع الضيق: حضيف. (٩٦) مسدودين: ردمت وسدت المضايق، بما يجرفه السيل، ويحمله من نخيل وأشجار وغيرها، والصَّيِق: مفردها صَيْقَة(*)، مرتفع الأرض بنهاية الوديان المؤدية إلى الجبال، حيث تسقط منها مياه الأمطار.

(٩٧) السفو: ما يحمله السيل من أعشاب في مقدمته (٩٨) السويلة: غيظة، قرية صغيرة، بمنطقة يطلق عليها ضبق الهزاول، وهم بنو هزيل قبيلة تنتسب إلى بطون قبيلة ثعين ولاء، وتقع في المجرى الشمالي الغربي لوادي عسد.

(٩٩) شق: جانب، الحدبين: المفرد منها حدبة، وتنطق في مواضع من المشقاص حدبة (**)-بفتح الدال- وهي الموقع المرتفع عن مجري السيل.

والوَعْـد عِنـدَ الجَدِيـدة(١٠٠) عَ ذَيـــك الصَّـــفِين(١٠١)

السّيولْ لِي مِنْ الفِرشْ(١٠٢) صَـــلُوهْ مَـــدْرِكِين(١٠٣)

وسَـــيْلْ شَـــعبْ شَـــذَام فَتَـــكْ بِـــالعَرَاوِين(١٠٤)

(*) وهذا للمؤنث، ويقولون أيضا صَيْق مذكرا وجمعه صُيُوق، وهي -كما يعرّفها بن حمادة- عمق الوادي بين جبلين.

(**) الحدبة: -بكسر الحاء أوفتحها وسكون الدال-.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

(١٠٠) الجديدة: قرية ببطن وادي عسد، يلتقي عندها فرعا وادي حبظ شرقاً شمالاً، ووادي الضبق غرباً شمالاً، وهما دلتا وادي عسد القادمان من الهضبة الشمالية، المطلة على الوادي (١٠١) ذيك الصفين: تلك الصفين: وهي الحجارة الصلداء، الممتدة جنوب تلك القرية الجديدة، والشاعر يقول إن المياه الجارفة تلتقي من الفرعين عند قرية الجديدة.

(١٠٢) الفرش: الأرض المنبسطة(*)، سفوح الجبال. (١٠٣) صالوه(**): وصلوا إليه، أي المياه الغزيرة، الساقطة من سفوح الجبال المحيطة، تضيف للسيل الكبير القادم من الفرعين الشرقي والغربي، كمية هائلة من المياه، فتجلعه أكثر انجرافا واندفاعاً.

(١٠٤) فتك بالعراوين: فتك: انطلق، اندفع، العراوين(***): ما يحمله السيل من أشجار ضخمة. وشعب شذام: وادي شذام الذي يسيل إلى وادي رغدون، المحاذي لوادي عسد، ويلتقي معه في جنوبه، عند مضيق مخرج وادي رغدون، والمعروف بضمر رغدون، فسيل هذا الوادي يضيف قوة وزخماً لمياه سيل عسد، علاوة على ما يحمله من أشجار، وأخشاب

(*) ويقصد به فِرش حبظ.

(**) صلوه مدركين، يشبه الشاعر السيل القادم من فرش حبظ ، بقوم وصلوه (مدركين) أي مساندين لأصحابهم، فكلمة (دَرَك، دَرَاك، يدركه) تستعمل في المساندة والمساعدة والإنقاذ في حالة الشدة.

(***) مفردها عروين أو عرين، وهو الكومة من الأشجار وغيرها.

ضخمة، وقد عرف وادي رغدون بغابة نخيله، وأشجاره العالية الكثيفة.

نَطَـــح ضَـــمَرْ مَتَـــيْن(١٠٥) وَطَمَا(١٠٦) عَ الحِرْجين(١٠٧)

الصَّـــرَامْ ع يْـــوَزّيْهُم(١٠٨) قَـــدَا ضَـــمَارْ العِقِّـــين(١٠٩)

وشِـــي شَـــقَّ القَـــراوَح(١١٠) عَ غَـــــار الكَنِـــــين(١١١)

(١٠٥) ضمر متين: شعب بوادي عسد مقابل لضمر رغدون، فلقوة اندفاع سيل شذام. نطح: ضرب واصطدام بذلك الشعب.

(١٠٦) طما: غطى، ارتفع عليه.

(١٠٧) الحريين(*): مفردها حرة، الأرض الصخرية المرتفعة عن مجرى السيل.

(١٠٨) الصرام: الأخشاب. ع يوزيهم: يضعها، يميل بها جانبا.

(١٠٩) قدا: نحو، باتجاه، ضمار العقّين: اسم لشعبين.

(١١٠) القراوح: اسم لشعب بوادي عسد، إلى الشمال من قرية المحرم.

(١١١) غار الكنين: كهف بشعب القراوح.

ولَطَـــمْ في المكاشِـــيف(١١٢) يَـــوم الشَّـــعْبْ زَبِـــين(١١٣)

الرَّغاو(١١٤) رُوس الحَقَاف(١١٥) عَ عيْنَـــــة الهَبِـــــين(١١٩)

وفَـدَغْ(١١٧) البحـرْ نصـاف(١١٨) وَخَـــــبَطَ الرَّبَـــــابِين(١١٩)

(*) الحرَّة تطلق في اللهجة على الأرض ذات الأحجار السوداء، وجمعها حَرِّين، وهناك أيضا حَرْجَة وتنطق حَرْية، وجمعها حِرْيين، وهي الأماكن المرتفعة من الوادي.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

(١١٢) لطم: ضرب، المكاشيف(*): المضيق من المدخل الجنوبي لوادي عسد.

(١١٣) زبين: مصان، مأمون.

(١١٤) الرغاو: جمع رغوة، زبد السيل. (١١٥) روس الحقاف: رؤوس الأحقاف: المرتفعات الرملية (١١٦)حيا عينة الهبين: حيا: علامة، أثر، عينة: -بتاء مربوطة- شبيه، مثيل، الهبين(**): حقائب خاصة تحفظ فيها الأمانات، وترسم عليها علامات مميزة لأصحابها، وتوضع على المقابر، وفي العرف القبلي تحريم السطو عليها أو سرقتها، فالمقبرة عندهم موضع مقدس، يحرم الاعتداء عليه، وعلى ما فيه، ويطلق عليها حوطة-موضع مقدس- والشاعر شبه تناثر زبد السيل، مع ما يحمله من أعشاب وأخشاب، على رؤوس الآكام الرملية، شبههُ بعلامات حقائب الأمانات المقدسة، فلا أحد يستطيع أخذها لغزارة وعنف جريان السيل.

(١١٧) وفدغ: السيل، مال واندفع نحو البحر. (١١٨) نصاف: شقه نصفين.

(١١٩) خبط الربابين: أربك ربابنة السفن.

(*) والمكاشيف: اسم جبل هناك، وفيه حَبِق، جمع (حبقة) يطلق عليها أيضا الغرف، وهي مثل الكهوف تكون في أعلى الجبال.

(**) وهي حقائب مثلثة الشكل، مصنوعة من سعف النخيل، مفردها (هَبَة) تضع النساء فيها الملابس، والهدايا.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

وَلَا حَـــدْ قَـــبَضْ دِيْـــرة(١٢٠) طَلَقُـــــوا السَّـــــكَاكِين(١٢١)

كَمَـــا الصَّـــرَام يَلْعَبُـــوا(١٢٢) هُـــــمْ والصَّـــــوَاوِين(١٢٣)

والمُوسِـــــمْ عَ طَرَافَـــــه(١٢٤) جُـــــوا مِسْـــــتَقِيِّين(١٢٥)

شَـــحَنُوا لِـــي بغُـــوه(١٢٦) ومَلُـــوا مِنَّـــه وَزِيـــن(١٢٧)

المـــــاء قريـــــب يَمْسَـــــح مِـــنْ فـــوق الـــدَّفَافِين(١٢٨)

لا قِـــــدْهُم بِيْشَـــــرَبُوا يَشـــــلُّوه بِـــــالحَفين(١٢٩)

(١٢٠) ديرة: اتجاه. (١٢١) طلقوا السكاكين: جمع سكان، دفة السفينة.

(١٢٢) الصرام: الخشب. (١٢٣) الصواوين: مفردها صوّانة، كومة القصب، أعواد الذرة.

والشاعر يقول إن قوة اندفاع السيل في البحر، جعل السفن تسير على غير هدى، وصارت الأمواج تتلاعب بها، مثل تلاعب الأخشاب، وأعواد الذرة الجافة.

(١٢٤) الموسم: الأسطول البحري التجاري، ع طرافه: على أطرافه أي على أطراف الشق المندفع في البحر من ماء السيل، (١٢٥) جاو: جاءوا، مستقيين: طالبين السقيا، أخذ الماء للشرب. فقد تحولت ملوحة البحر إلى عذوبة، لقوة وطغيان السيول عليه.

(١٢٦) لي بغوه: الذي أرادوه. (١٢٧) وزين: احتياطي، أخذوا منه ما يكفيهم، وزادهم كمية أخرى للطوارئ.

(١٢٨) الدفافين: أطراف السفينة، فالماء يمسح، يضرب، ويلامس الأطراف.

(١٢٩) ولا قدهم: إذا أراد البحارة الشرب، يشلوه بالحفين: يغرفونه بالراحتين.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

عزِّيـــتْ بســـويدان(١٣٠) شـــعابه خليّـــين(١٣١)

مـــا حَـــد يْحَـــزُرْهُم(١٣٢) لَا إنْ كَـــانوا مِعْـــزِبين(١٣٣)

صـــغير عـــادَهْ وشَـــب(١٣٤) مـــا هُـــوْ مـــن الخِشـــبين(١٣٥)

ليشـــبَهْ بـــن الشـــيخ علـــي ولا بـــن ياســـين(١٣٦)

(١٣٠) عزيت: افتخرت، تشبهت، اعتزار، بـ سويدان: الوعل، تيس الجبل.

(١٣١) خليين: خالية، مقفرة، لا يسكنها بشر.

(١٣٢) يحزرهم: يعرف عن وجودهم (١٣٣) معزبين(*): مقيمين بالشعاب.

(١٣٤) شب: شاب. (١٣٥) الخشبين(**): كبار السن.

(١٣٦) ابن الشيخ علي: هو عمر بن صالح بن هرهرة اليافعي، الذي قدم بجيش من جبال يافع، قوامه ستة آلاف مقاتل عام ١١١٦هـ - ١٧٠٥م نجدة للسلطان بدر محمد المردوف الكثيري، لمحاربة ابن عمه عمر بن جعفر،

(*) المِعْزِبين: هم الذين يقيمون في الشعاب البعيدة أياما لأجل المرعى، مفردها مِعْزِب، والفعل منه يَعْزب -بزاء غير مشددة- واللفظة بمعناها هذا عربية فصيحة، يقول الأعشى:

إذا روّح الراعي اللَقاح معزِّبا وأمست على آنافها غبراتُها

وجاء في لسان العرب: وعَزَبت الإبل أبعدت في المرعى لا تروح، وفي حديث أبي بكر: كان له غنم، فأمر عامر بن فهيرة أن يُعْزِب بها، أي يبعد بها في المرعى.

(**) مفردها خَشِب، وتطلق على كبير الجسم أو السن.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

الذي انتحل المذهب الزيدي بحضرموت، ابن ياسين(*): غير معروف، ويبدو أنه من آل ابن ياسين المنتسبين إلى آل باحميد، ولأبي حميد، وقد اشتهرت هذه الأسرة بالعلم والفضل.

ولا عبـــــود الخَليســـــي لـــي مـــن بيـــت غِتْنِـــين(١٣٧)

لَا نْشَـــــــرُوا في زَهُـــــو دَلُـــــواعَ الـــــزِّلْمِين(١٣٨)

(١٣٧) ولا: وإلا، أداة استثناء، عبود الخليسي(**): أحد شيوخ قبيلة بيت غتنين، معاصر للشاعر، عرف بالذكاء، والفطنة، وسداد الرأي، وكان مرجعاً للقضاء القبلي بين قبائل ثعين. بيت غتنين: إحدى فصائل قبيلة الثعين، والتجمع الثعيني القضاعي، وقد شبه الشاعر هذا الوعل ووصفه بأنه في شجاعة ابن الشيخ علي، وذكاء ابن ياسين، وفطانة وحذر الخليسي.

(١٣٨) لا نشروا: إذا نهضوا، عزموا، في زهو: الزهو الفرح، الاحتفال، وكنَّى به الشاعر هنا للاستعداد للحرب، دلواع الزلمين: دلوا: تناولوا، تلبسوا، الزلمين: معدات الحرب وأدواته، فالوعل كهيئة هؤلاء الأبطال في تيقظ واستعداد دائمين.

(*) وقد يقصد آل بن ياسين الذين يسكنون منطقة العيْص الواقعة غرب سيحوت، وقد عرف بن ياسين بالحكمة والكرم.

(**) هو المقدم عبود بن عوض بن الخليسي الغتنيني، ومن أحفاده المقدم عمرو سعد الخليسي الغتنيني، عرف أيضا بالدهاء والحكمة والفطنة، وهو أحد مرجعيات الحكم القبلي في المشقاص.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

والسّـــاق كلَّـــه مَضَـــبَّب(١٣٩) انْ تَقـــولْ لَا مَيَـــادين(١٤٠)

الشُّـــوعَة فيـــه كَتَفَّـــتْ(١٤١) والرّكُـــد فـــوق الحَيِـــين(١٤٢)

بَهُـــمْ رَمِـــيْ ضَـــبَاب(١٤٣) قِـــدْهُم حِليَـــانِين(١٤٤)

مُوضـــعِينْ في اللغُـــبْ(١٤٥) كمـــا زَهَـــاب المَشِـــين(١٤٦)

(١٣٩) مضبب: متين، قوي، تلفه عضلات بارزة. (١٤٠) إن تقول: كأنه، للتشبيه، إلا ميادين: مساحات واسعة من الأرض، توضع عليها علامات للتحديد.

(١٤١) الشوعة: قرنا الوعل، كتفّت: مالت إلى الخلف. (١٤٢) والركد: العلامات الدائرية حول القَرْن، وبعددها تحدد سنوات عمر الوعل، كما أن بالمسافات بينها- ولا تأتي في الغالب متساوية- تعرف سنوات الخصب والجدب التي عاشها الوعل(*)، الحيين: الملتوي، الملتوية، المعكوفة(**).

(١٤٣) بهم رمي ضباب: بالقرنين، رمي ضباب: قطع الثلج أو البرد.

(١٤٤) قدهم حليانين: محلاة بقطع الثلج، مزينة بها، موشاة.

(١٤٥) موضعين في اللغب: في تجويف القرن. (١٤٦) كما زهاب المشين: مثل، زهاب: جفير، كيس السلاح، الغمد، المشين(***): السيف ذو المقوس في غمده.

(*) إذا كانت المسافة بين الركدة والتي تليها صغيرة أو متقاربة فهي سنة جدب، وإذا كانت المسافة متباعدة فيما بينهما فهذا يدل على أنه عاش سنة خصبة، نما قرنه فيها بشكل أفضل فتباعدت الركد، والركد يقال لها أيضا عَجُر مفردها عُجْرة.

(**) يقولون في اللهجة المشقاصية للمعكوف محجون، فلعله مأخوذ منه.

(***) المشين: مفردها مشة وهي السيف.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

بِيحَـــــــارعَ القِسْـــــــمَة لِـــي فيـــه السَّـــكِين(١٤٧)

القنيصْ حَد فِي المدَاور(١٤٨) وَحَـــا قِدَّامَـــهْ كَبِـــين(١٤٩)

لِيشَـــــهْ إلّا نَغِـــــصْ(١٥٠) وشِـــي مِنّـــه مَنِـــين(١٥١)

لَا العَصَـــــرْ تَكَـــــنَّشْ(١٥٢) وَيْضَـــوي رَاسْ حَمِّـــين(١٥٣)

(١٤٧) يحارع القسمة: لكبر حجم الوعل وسمنه، يكون لحمه بعد ذبحه كثيراً، فينال الصيادون أسهمـاً وافرة من ذلك اللحم. ومن تقاليد قناصة الوعول، – صيدها– أن يوزع لحمه على جميع أفراد الفريق القانص، ويقدم رأس الوعل إلى أسبقهم إصابة للوعل، وعند عودة الفريق إلى موطنه، يقبل في زفة بأهازيج، ورقصات، ومساجلات شعرية، ويحمل القانص الأول رأس الوعل، راقصاً أمام الجميع مدعاة للفخر(*).

(١٤٨) القنيص: فريق القناصة، والصيادون، حد ف المداور: البعض في المنعطفات. والآخر، (١٤٩) قدامه كبين: أمامه مختفٍ، يتحين الفرصة لإصابته.

(١٥٠) لشه إلا نغص: لكنه مستدركا، ويعني به الوعل. نغص: صعب المنال.

(١٥١) وشي منه منين: وكثير الحذر، يراقب تحركات الصيادين.

(١٥٢) تكنش: تحصن، تمنع، وجملة لا العصر: أي في فترة بعد الظهر.

(١٥٣) يضوي: يؤوب مساء، ينام ليلا، رأس حمّين: قمة جبل حمّين المطل على وادي عسد، وهي قمة عالية حصينة.

(*) هذه العادات التي ذكرها المؤلف ليست موجودة بالمشقاص، وإنما تشتهر في وادي حضرموت ونواحيها، وعند المشقاصين هناك قوانين وأعراف تخص القناصة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

كُـــــلْ ليلَـــــةْ بَـــــزَام اتَّـــا الفَجـــر يبِـــين(١٥٤)
تـــا النـــوم(١٥٥) مَـــا يْعَرْفَـــه وَلَا دَفَّـــــه يَلِـــــين(١٥٦)
لَا هَنّـــــدْ كَـــــزَا(١٥٧) وهـــو قلبـــه تقِـــين(١٥٨)
وَلَا كَمـــا الّهَـــيْج، (١٥٩) عـــاني مِـــن الهَيَـــاج حَالَـــه تَنِـــين(١٦٠)
يَخَايِـــــلْ عَ الْهَيُـــــو(١٦١) وَلَا ســـــمع الحَنِـــــين(١٦٢)

(١٥٤) زام: حراسة، نوبة الحراسة، والزام في معارف ملاحي القرن الخامس عشر فترة زمنية مقدارها ثلاث ساعات، لقياس ارتفاع النجم المهتدى به، وعند الملاحين المتأخرين الزام فترة حراسة السفينة عرض البحر، مدتها ست ساعات، وتستعمل الكلمة لعموم الحراسة. ته: حرف غاية في لهجة المشقاص، ويصف الشاعر الوعل بسهره الدائم، حذراً ويقظة، حتى ظهور ضوء الفجر، وهو في هذه الحالة (١٥٥) ت النوم: حتى النوم لا يعرفه.

(١٥٦) ولا دفّه يلين: ولا يطبق له جفن، لا يغمض عينيه.

(١٥٧) لا هنّد كزا،: لا: إذا، أثقل بالنعاس، انتابه نعاس، كزا: انتبه، تيقظ.

(١٥٨) تقين: يقظ، حذر، يذكر، يهتم، لا يغفل.

(١٥٩) ولا كما الهيج: ويواصل الشاعر، اعتزازه وافتخاره، وتشبهه بالحيوانات القوية الشجاعة الذكية، فبعد تشبهه بالوعل، وسرد أوصافه وحركاته، يقول إنه يريد أن يكون كالهيج الجمل الضخم الهائج، الذي عانى من الهياج، فأصبح حاله، (١٦٠) تنين: مرهق، تعب، ولكنه صبور، وشجاع، وسريع الهيجان عندما،(١٦١) يخايل ع الهيو: يتراءى له شبح أو خيال أو (١٦٢) سمع الحنين: سمع الصوت الخافت.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

القُــوتْ بَطَــيْن وَرَبَــاب(١٦٣) عَمَــــــرُوه العتنِـــــين(١٦٤)

القُـوتْ لِـي فيـه الضـخر(١٦٥) يَـــــنْفُخ العَبَـــــانِين(١٦٦)

اتَّـــا مَوْجِـــة الْخـــرْف، (١٦٧) وتَقَافِيـــــل البَطَـــــين(١٦٨)

البَطَـيْنْ كَمّــلْ صــرُوعَه(١٦٩) وَهُـــوْ مَكانَـــهْ سَـــمِين(١٧٠)

(١٦٣) القـوت: الأكـل، الغـذاء الـذي يطعـم بـه، بطـين: أوراق وحبـوب الـذرة المسقية بري دائم، وليس هـذا فقـط، ولكـن أيضـاً، ربـاب: ذرة مرويـة بمـاء المطر، تكون أخف وزنا من تلك المروية بسقي دائم.

(١٦٤) عمروه العتنين: صنعوه، وطحنوه على الرحى، وعندما يصير دقيقـاً يمزج بالماء، ويسقى به الجمل، فيزيد في قوته ونمو عضلاته.

(١٦٥) القوت لي فيه الضخر: ويزيد الشاعر وصفه لأهمية الغذاء تأكيداً، فيقول بأن القوت: الغذاء الذي فيه المنفعة والقيمة الغذائية. (١٦٦) ينفخ العبانين: ينفخ: يزيد سمنة وبروزا، العبانين: عضـلات الكتـف، وتظـل سـمنة الجمـل ثابتـة، لا تتغير حالة جسمه، (١٦٧) ته موجة الخرف: حتـى فـترة هيجـان البحـر، وعلـو أمواجه في فصل الخريف، وفصل الخريف هو الفصل الزراعي في اليمن، ويبدأ من شهر يوليو إلى نهاية شهر سبتمبر، بل تستمر قوة وسمنة الجمل إلى (١٦٨) تقافيل البطين: تقافيل: نهاية نجـم البطـين، وهـو أحـد المنـازل القمريـة، وأحـد منـازل التقـويم النجمـي، المعـروف في عمـوم محافظـة حضـرموت، بـالتقويم الشبامي، نسبة إلى مدينة شبام حضرموت الأثرية، ويعتمد الحضارم احتسـاب المنازل القمرية الساقطة الغائبة، ويحين غروب منزلة البطين، حسب التوقيـت

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

الذي وضعه العالمان عبدالرحمن المشهور وأحمد بن حسن العطاس، في مطلع هذا القرن العشرين، ويحين غروبه في اليوم التاسع من نوفمبر، وفي هذا النجم يزرع القمح والذرة بوادي حضر موت.

(١٦٩) البطين كمل صروعه: في هذه المنزلة البطين، اكتمل زرعه، وحصد، ويعني به حصاد الذرة أي بعد مرور ثلاثة أشهر، ومع مرور هذه الفترة وبعدها، ولا زال.

(١٧٠) وهو مكانه: لا زال سميناً، تأكيداً على قوة وسمن الجمل.

وَلَا كَمَا بِن الحَارث(١٧١) النَّمْرْ بين عِقِّين(١٧٢)

الظّلْف قياسْ رفْعَة(١٧٣) بَكَبَار المَيَازِين

الطَّرِيْ مَا يْغِبَّه(١٧٤) كُلْ لَيْلَةْ هَدِين(١٧٥)

(١٧١) ويتشبه الشاعر أيضاً بابن الحارث: كنية النمر.

(١٧٢) عقين: الذي يعيش بوادي عقين، وادٍ ناءٍ، خلف السلسلة الجبلية.

(١٧٣) رِفْعَة: زنة عشرة أرطال، أي فإن ضربة مخلبه القوي، كقوة حديد ثقله عشرة أرطال (رِفْعَة).

(١٧٤) ما يغبه(*): لا ينقطع عنه.

(١٧٥) هدين: من الهدي جديد في كل ليلة، أي في كل ليلة له صيد جديد.

(*) الطري: أي اللحم الطري.

وت الضو حضا

لشاعر مجهول

وت الضَّـو حضـا(١)

وِت الْبَـــيَحْ قَـــدَّنْ(٢) غســـمَةْ عـــا تِنْقصَـــا(٣)

وِتْ قـــالوا قـــروب(٤) و كُـــلْ هـــمْ جِـــتْلا(٥)

الشاعر غير معروف لقدمه، غير أن الرواة يتفقون بأنه أحد شعراء بيت علي من آل عمرو الحموميين، ولا يذكرون العهد الذي عاش فيه،(١) وت الضوء حضا: وقت، زمن، أدغمت القاف عند النطق، بل إنها في كثير من الأحيان تحذف، جريا على طريقة النطق والتهجي عند أفراد قبيلة آل عمرو، خاصة بيت علي، فمخارج الألفاظ غير واضحة، ونطقهم للكلمات عجل، ففيهم عجلة وإبهام. الضوء: حذفت الهمزة، حضا: لاح.

(٢) البيح(*): نور الصباح، الفترة بين طلوع الفجر قبيل شروق الشمس، قدن(**): قد الظرفية، عندما.

(*) البيح مفردها بيحة أو باحة بألف ممالة إلى الياء.

(**) قدّن: طلعْنَ معا، أو شقت الظلام بنورها، وتستخدم قَدَّ في اللهجة بمعنى التقطيع، ومنه القديد اللحم المشقق المجفف، وهو معنى يستخدم لظهور النور ما بعد الفجر، فيقال شعقت البيحة، وشعق في اللهجة بمعنى مزّق وقطّع، قال الشاعر العيص بن دري في قصيدة ختان قديمة:

مع الضو الفسر

مع شعيق البيح وت شرقها تذر

وشعيق البيح هو ظهورها وتبديدها للظلام، وت شرقها تذر: أي وقت ظهور أشعة الشمس.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

(٣) غسمة: ظلام، ع تنقصا: تزول، تنجلي. والمعنى عندما تبدو تباشير الفجر، ويتضح ضوؤه، وتزيل ظلمة الليل في هذا الوقت، عندما.

(٤) قالوا قروب: دَعَوْني، ونادى باسمي القائمون، والمشرفون على مهرجان الختان، للاستعداد، والصعود على منصة الختان لإلقاء قصائدي، تشجعت ونشطت، وزالت عني كل الرهبة والمخاوف، (٥) كل هم جتلا: كل هم زال، أدغمت الهمزة.

خازي عَ المربَّية(٦) من الشَّينْ ذِي ما يْرَثَا(٧)

وِتْ تُوطّا وتشِلْ(٨) ودَّغَش وِجْه وقَفا(٩)

(٦) خازي: رافض، لا أسمح بأن توصف المربية، والمربية: الأم.

(٧) م الشين: من العيب، يرثى: يرفق، يعطف. والمعنى، أن الصبي المختون لكرامة أمه، وخوفًا عليها، من الألسن البذيئة باتهامها بسوء تربيته، عندما أوجل وأفشل في موقفي هذا.

(٨) توطا وتشل: عندما تضعني وترفعني أثناء تربيتي.

(٩) دغش: الحَمْل، الرَّفع، وجه وقفا: وعند حملها لي طفلا أمامًا على صدرها وملاعبه على ظهرها، وانتقالا من موقع إلى آخر. ومن واقع الحياة الاجتماعية للبادية، أن الأم تحمل طفلها على سرير صغير تحمله على ظهرها، خلال سيرها ومراقبتها للأغنام، أثناء الرعي.

جَزَاهـــــا ع صـــــونَهْ(١٠) وَعَ فـــــراش وغَطَـــــا(١١)

مِـــنْ طَـــاعْ رُبَّـــه رضـــاه ومِـنْ صَـانْ والديـه كفـا(١٢)

رَدُّوه قَبَـــــا الْجَنَّـــــة(١٣) ومـــــا عليـــــه اجْـــــتَلَا(١٤)

نـــــا والمخـــــاتين(١٥) وَقَـــــعْ بَيْنّحـــــا مَـــــرَا(١٦)

كمـــا ذيـــك يْتَمَـــارُوا(١٧) علـــــى بيـــــع وشـــــرا

الجِيْـــد يْبَغَـــا يَسَـــرّح(١٨) والفَسَـــلْ مَـــا يْـــذَهَا(١٩)

(١٠) جزاها: جزاؤها، وبراً بها، صونه(*): حفظه ورعايته. (١١) فراش وغطا: عند رقاده ومرضه.

(١٢) كفا: غاية ما يتمناه، والمعنى أن الذي يطيع ربه، يحظى برضاه، ومن بر والديه، ورعاهما في كبرهما، سيرضيان عنه، لأن في رضاهما وبرهما؟

(١٣) ردوه قبل الجنة: دخول الجنة. (١٤) اجتلا: والعفو عن سيئاته. فكان القائل مسترشدا بالحديث الشريف: الجنة تحت أقدام الأمهات.

(١٥) نا: أنا، المخاتين: الصبيان المراد تطهيرهم. (١٦) وقع: حدث، بينحا: بيننا، مرا: مشاحنة، منافسة شديدة.

(١٧) كما ذيك يتماروا: كالذين يتنافسون في البيع والشراء.

(١٨) الجيد: الجيد المتقن لعمله، الثابت في موقفه، يبغا: يريد، يود، يسرّح: يطيل، يكثر من إلقاء القصائد. (١٩) الفسل: الفاشل، ما يذها: لا يستحضر، لا يذكر من الخوف والرهبة.

(*) ع صونه: أحفظه، وأرعاه، فالكلمة هنا فعل.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

مَعَـــا يْـــتَقَنْ عِزْوَتَـــه(٢٠) وذِي في قلبـــــهْ نَسَـــــا(٢١)

والجميلـــةْ لا قريـــب(٢٢) وَنْحَـــا عليهـــا عَبَـــا(٢٣)

وِتْبَـــا وَاحَـــد يْخلّـــصْ(٢٤) وَهِـــيْ قريـــب مَغْشَـــا(٢٥)

كمـــا جَمِيلـــةْ بـــن سَـــنَان مِقْطـــوف وِتْ احْتَجَـــا(٢٦)

ثَبِـــتْ وعَصَـــا قرِينـــه(٢٧) وخَـــذْ دَنِـــين يْكَفَـــا(٢٨)

(٢٠) معاد: أداة نفي، يتقن: يذكر، عزوته: افتخاره، اعتزازه بنفسه، وقبيلته، وذكر محاسنه. (٢١) ذي: والذي، في قلبه نسا: ينسى كل ما حفظه.

(٢٢) والجميلة: الموقف الثابت، العمل الحسن الذي يستحق الفخر، قريب: مقدور عليها. (٢٣) نحا: نحن، للفخر، عبا: قصد، سار إليها. والمعنى أن طريق الشهرة والافتخار، سهل وقصير، وأنا المتكلم سأقصدها، لأنها (٢٤) تبا: تريد شخصاً مخلصاً في مسعاه، وهي، (٢٥) مغشا: سهلة الصعود عليها، وسلوك دربها، ويعني هنا صعوده على منصة الختان، وأنه أهلٌ لذلك الصعود، مغشا: من غشى الشيء، وطأه.

(٢٦) جميلة بن سنان: كموقف ابن سنان الشجاع، الذي تحدثت الركبان عنه، واسمه مقطوف ويقال أنه ينتسب إلى قبائل آل جابر، وقد حاصره الأعداء، فتمكن من فك حصاره، والفتك بهم، وت احتجا: حين حُوصر.

(٢٧) عصا قرينه: أصاب وفتك. (٢٨) خذ: أخذ، دنين: مثيل، مقابل، وهو زعيم المهاجمين، وقد صرعه، يكفيه: فخراً.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

والقـــومْ سَـــرْحَتْ قانعـــة مـــن المَصَـاوِيب تِشْـتَكَا(٢٩)

جَمِيلـــــةْ شـــــوهَرِيَّة(٣٠) مَـــا يْحَصِـــيها حَكَـــا(٣١)

امَّـــــا يـــــوم القيامـــــة وقَـــدَهْ يقـــوم الفَنَـــا(٣٢)

(٢٩) سـرحت: انفضـت، هربـت، وهـي تجـر، وتسـحب في أنـين المصـابين منها -من القوم-.

(٣٠) جميلة شوهرية: فعلة حميدة مشهورة، ما يحصيها (٣١) حكا: حديث، كلمات، فعلة حميدة مشهورة لا ينتهي الحديث، ويتوقف عن وصفها.

(٣٢) وقده: عندما، المعنى أن ذكر هذه الحادثة المشهورة، سيتكرر ذكرها إلى يوم القيامة، حين يفنى كل شيء.

هَـــرْوَعْ اليـــومْ راعِـــي(٣٣) مَـــا فِيهـــا حَكَـــا(٣٤)

ولا حَـــا حكـــا فيهـــا امَّـــا كُـــلْ فَـــيْ تَكَـــا(٣٥)

امَّـــا رَادّ القَضُـــوف(٣٦) يـــوَارِي عَ الْمَـــا(٣٧)

(٣٣) راعي(*): يعود الشاعر فيخاطب منصة الختان، بأن عليها الثبات، والخضوع له. وهذا الأمر ملزم لها، فليس لها (٣٤) حكا: كلام، حديث، مناقشة.

(٣٥) ولاحا: لا أحد سيصعد، ويعتليها بعده، ليلقي، حكا: قصيدة، أما كل في تكا: حتى يميل ظل كل شيء، أي أنه سيلقي قصائده على المنصة، منذ فجر

(*) راعي بمعنى قسمي ونصيبي، من الروع وهو الاقتراع، وتنطق روع في بعض مناطق المشقاص راع، وهروع المقصود بها منصة الختان، أي أنها نصيبه من دون المخاتين، وقد ذكر المؤلف سابقا أنهم يجرون قرعة قبل الختان.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

ذلك اليوم، حتى تميل الشمس عن كبد السماء، ويلقي ظله ويتحول إلى الجهة الأخرى.

(٣٦) أما راد القضوف: إلى أن يرتد ظل جبل القضوف. (٣٧) يواري ع الماء: يواري: يغطي، الما: الماء المعنى حتى يمتد ظل جبل القضوف إلى مجرى الماء ببطن الوادي.

امَّـــا يَخَـــرْ ويْخَـــنُط(٣٨) مِـــنْ باعشـــارة يْشَـــبَا(*)(٣٩)

امَّـــا يَقَلِّـــل الشَّـــبُو(٤٠) مـــن ع القُـــور يْغَشَـــا(٤١)

وخَلْـــف(٤٢) انْ حـــد بَاهـــا لَـــــهْ(٤٣) بَتِرْتَمَـــــا(٤٤)

(٣٨) أما يخر ويخنط: ثم يمتد ويستطيل إلى (٣٩) باعشارة: اسم مرتفع، يشبأ: يعلو، يرتفع، (٤٠) أما يقلّل الشبو: ثم يرتفع قليلاً إلى (٤١) القوار يغشا: القوار: مفردها قارة، المرتفع من الأرض يغشا: يغشى يغطي، المعنى أن ظل جبل القضوف بعد أن يمتد إلى مجرى الوادي، حيث بقايا السيول لا تزال راكدة، يزيد امتداداً إلى الموقع باعشارة، ثم إلى المرتفع القريب منها ويعني ذلك أنه سيلقي قصائده واقفا على المنصة بدءا من طلوع الفجر إلى وقت الأصيل.

(٤٢) وخَلْف: وفيما بعد ذلك، بترتما: سأسمح له بالصعود، بترتما: الفعل ترتمي: تُرْمى إليه، تتاح له الفرصة، والباء للتسويف كالسين، أي سَتُرْمى له، سَتُقَدَّم له.

(*) يرى الشيخ كرامة بن حمادة أنه قد يكون (من ع عشير يشبا)، وعشير شعب معروف.

ونـــــا بَطَلَـــــبْ رُبِّـــــي قَـــدَهْ وَكِيلـــي كَفَـــا(٤٥)

ويـــا عقِيـــدْتِي وربـــي ويـــا قَطَـــاب الْقَـــوَا(٤٦)

ويـــا بَيْـــتْ بِـــنْ صَـــبَاح قَطُـــبْ مـــا يْسْـــهَا(٤٧)

إنْ تَخْمـــــدُوا العَفَارِيْـــت وَكُـــلْ بَلِـــيسْ مَكْفَـــا(٤٨)

و كُـــل مـــن بيْسَـــحَر إنْ ضَـــوُّوه في الـــدَّفَا(٤٩)

(٤٥) أطلب ربي وأدعوه، وكفا به وكيلاً.

(٤٦) قطاب القوا: الأقطاب الأقوياء، في مفهوم الصوفية، والشاعر يتوسل بهم.

(٤٧) بيت بن صباح: فخيذة من آل مولى الدويلة العلويين، ولهم مقام روحي كبير بين أوساط الحموم، ما يسها: يسهو، ينسى.

(٤٨) تخمدوا العفاريت: للتطمين وإزالة الخوف، وكل بليس ما كفا: وكل شيطان رجيم، ما كفا(*): متمرد.

(٤٩) (**) وإخماد كل السحرة القائمين بسحرهم في ظلمة الليل، وعندما يأوي الإنسان إلى مخدعه، وهذه ابتهالات، وتوسلات، بأن يحميه الله من شر الجن والشياطين المتمردة، والسحرة المتسللين في الظلام بشرورهم، بجاه الأقطاب من آل بن صباح.

(*) قد تكون مكفا بمعنى مكفي أي تكفون.

(**) وفُسّر قوله تضووه في الدفا أي إلى القبر، تحت التراب.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

ذَلْحـينْ(٥٠) نـا بَيْـتْ قُـول مـــن ع الخـــدِّ العـــلا(٥١)

ودِيّـــرْ(٥٢) يـــا مَـــدِيّر ويـــا مَـــدِيّر ذَهَـــا(٥٣)

ودِيّـــــرعَ الصَّـــــفْ السَّـــفَلْ هـــو والعـــلا(٥٤)

ودِيّـــــرع خـــــالي وللخـــــال انْبَـــــدَا(٥٥)

بعد أن مدح الصبي بالقدرة على الثبات، وإلقاء القصائد، لفترة زمنية، سأقول معتزاً.

(٥٠) ذلحين: ذا الحين، هذا الوقت، اللحظة، يقول: سأقول، سألقي.

(٥١) من ع الخد العلا: من أعلى الخد، ويقصد به الرأس، والجملة كناية عن القول روايةً سرداً، شفاهاً، وحفظاً ليس مقروءاً، وفي المفهوم العام عندما يقال عن شخص ما، أنه يتحدث من رأسه، أي أنه يتحدث مسترسلاً بحكمة، وفطانة، وذكاء، وتقال على سبيل المدح.

(٥٢) ديّر: أدر فعل أمر، وَزِّعْ، أَعْطِ وقدم القهوة، مراراً على الصفوف. المديِّر: الموزع، المقدم.

(٥٥) انبدا: ابدأ، قَدِّم أولاً إلى، والمعنى أن على الموزع أن يعطي الأولوية في التوزيع لخالي، وللخال في المجتمع القبلي وضع خاص، وتقدير كبير يفوق تقدير الأب، ذلك أنه أي الخال هو الراعي للطفل، واحتضانه بعد وفاة الأب سواء وفاة طبيعية، أو قتلاً في معركة، وما أكثر المعارك بين القبائل.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

والطّســـتْ ع المِنْصَـــاب(٥٦) وقـــالوا بهـــا جَبَـــا(٥٧)

والشـــريخ ذي في الصِّـــيان(٥٨) حَمَـــرْ كَمَـــا الحنَّـــا(٥٩)

واليافعي(٦٠) كما الحاشدي(٦١) وِتْ حَـــــد يقضَـــــا(٦٢)

(٥٦) المنصاب(*): المَوْقد.

(٥٧) جبا(**): كلمة ترحيب وتقدير، عند تقديم الشيء لعزيز.

(٥٨) الشريخ: القهوة، شراب البن، الصيان: الفناجين، الفنجان (٥٩) الحنّا: شجرة الحناء، ويعني أن لون شراب البن في الأكواب، أحمر كحمرة صباغ أوراق شجرة الحناء على الجسم.

(*) المنصاب: هي أحجار توضع عليها الطست، أو ما يسمى بالعبرية -إناء طبخ القهوة- ويقال لها أيضا المناصيب، قال الشاعر كرامة بن عمرو بن حمادة:

شدّ نوبي وودّع توادیع العباري والعباري تخايل مثاوي في الصبار

خلّفينا مناصيب من تحت العباري والعباري جفلها مثلّث بالبزار

العباري في البيت الأول جماعات النحل، والعباري في البيت الثاني جمع عبرية وهي إناء طبخ القهوة.

(**) وهي كلمة ترحيب، يقولونها وكأنهم يرحبون بالقهوة (الشريخ)، وهذه هي العبارة الترحيبية التي يستقبلون بها القهوة (يجبّوا بها): (ديّر ومرحبا بك وبها، جنبك الشوش والخطأ، وغُنمَك الرضا، عطي من عطا) وهي عبارة مثل الدعاء، كما يقرؤون الفاتحة وأدعية أخرى قبل شرب القهوة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

(٦٠) اليافعي: ثمرة البن المزروعة في جبل يافع، وهو أجود أنواع البن، أي بن يافعي.

(٦١) كما الحاشدي: كالحاشدي، نوع من الرطب جيد الشكل، والطعم.

(٦٢) وت حد يقضا(*): وقت، عندما يقدم لشخص، في فترة خريف النخل، وفاء لدين عليه، فهو يقدم أجود ما عنده، وبذلك تقضي الأعراف.

بنيتْ حصن الوَازَع(٦٣) ع الحَيْد العلا(٦٤)

ع دُمخْ القَضُوف(٦٥) وهُو في اوَّل هَفَا(٦٦)

البني بَسَاروجَة(٦٧) مُوْ طين مَعْبا(٦٨)

(٦٣) الوازع: الحصين، الممتنع. (٦٤) الحيد: الجبل، العلا: العالي.

(٦٥) دمخ القضوف: الدمخ: الطرف أو الجزء المتقدم من الجبل، القضوف: جبل القضوف، بوادي نيسم الجاري إلى وادي المسيلة (٦٦) فوّل(**): زاد امتناعاً.

(٦٧) البني: البناء، ساروجة: الساروج مادة للبناء، تستخرج من اللبن المحروق، يدق بعد نضجه حتى يصير مسحوقا. (٦٨) مو طيل(***): مو: أي ليس، طيل: كثيراً، معبا: معبأ، والمعنى أن القلعة لم تبن كلها بمادة الساروج.

(*) ويطلقون القضاء، يقضي، عندما يكيلون الخريف (التمر) نهاية الموسم، ويسمون ذلك اليوم (يوم القضاء).

(**) وتروى (فأوَّل هفا) أي في حرف الجبل في أوله، ولأن اللهجة تعتمد النطق، فعندما يكتب بطريقة معينة يكون له معنى، ويكتب بطريقة أخرى فيتغير معناه، والنطق واحد في الحالين.

(***) يقال في اللهجة ما طيل هو كثير، ومو طيل أي ليس كثيرا، تستخدم للنفي، وتروى (مو طين معبا) أي ليس البني بمادة الطين.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

والرّقـــادْ صَـــبَّةْ ذَهَـــبْ مـــن نَيْـــد بـــاه يقَـــوَا(٦٩)

والمشـاوِيف(٧٠) شِـي نَكَـسْ وشِـــي قليـــلْ لِتْـــوَا(٧١)

والسـلاطين عيـال جَعْـدن(٧٢) مـــن ذي فـــيهُمْ هَـــوَا(٧٣)

مـــن ذي يَفَرْحُـــوا بالشَّـــر ويْشَـــعُوهْ وِت يحَضَـــا(٧٤)

ولُهُـــمْ عَ البَلُـــدْ عَشُـــرْ وعَ الطُّـــرْقْ مِجْبَـــا(٧٥)

(٦٩) والرقاد: السُلَّمْ. قد بني، صبة ذهب: سبيكة ذهب خالصة، من نيد: لأجل، يباه: يريده، يقوا: يقوى، كي يكون قويـًا.

(٧٠) والمشاويف: مفرده مشواف، من الشوف، النظر، المراقبة. والمشواف: فتحة ضيقة تصنع بجدار المبنى، للمراقبة وقنص الأعداء المهاجمين، هذه الفتحات (٧١) شي نكس: بعضها مائل إلى أسفل، لمراقبة من يقترب من الأعداء إلى القلعة، وشي قليل التوا: وبعضها مائل باتجاهات مختلفة، للمراقبة البعيدة، (٧٢) عيال جعدن: غير معروفين في تاريخ حضرموت، ولعل الشاعر يعني بهم الجعدة، قبيلة معروفة بوادي عمد. (٧٣) فيهم هوا: من الذين بهم حمية، وسرعة الغضب، و الهوا: العناء.

(٧٤) يشعوه: يشعلونه، يثيرونه، وت: وقت، حين، عندما، يحضا: يندلع، يزداد، يكبر.

(٧٥) عَشُر: عشور، جباية، عطاءات.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

وعَ الْمسْـــلَفْ(٧٦) قـــرش كُـــلْ مِـــن بِيخطَـــا(٧٧)
والبحـــــرْ لَا خَـــــوَّر(٧٨) بالـــــدِّيماني يَصَـــــرَا(٧٩)

(٧٦) المِسلفْ: المدخل الفرعي، البوابة الصغيرة، أما البوابة الرئيسية بالمدن يطلق عليها سدة، من سد الشيء أغلقه، منع المرور فيه. (٧٧) بايخطا: من سيمر.

(٧٨) لا خوّر(*): إذا هدأ، سكن، ضعفت أمواجه، وحدة تياراته. (٧٩) بالديماني صرا: الديماني: مصطلح تجاري بحري، أطلق على السفن التجارية الشراعية، القادمة من موانئ شرق إفريقيا إلى موانى خليج عدن، وجنوب شرق الجزيرة العربية، وتبحر هذه السفن من الموانيء الإفريقية في النصف الثاني من شهر أغسطس، أوائل سبتمبر، وأطلق مصطلح الديماني عليه، كما يقول الربابنة، أن شراع السفينة ينصب، ويربط بجانب السفينة، في معظم مراحل الرحلة البحرية، لأن بقايا من رياح الشمال، الرياح الجنوبية الغربية، لا تزال تهب كما أن رياحاً معارضة تهب، من الجنوب الشرقي، في هذه الفترة، وأن التيار الغائض المندفع من خليج عدن، إلى ردهة المحيط الهندي، تكون حدته قد خفتت فيها، وعظم التيار المعاكس التيار الطافي فيها، فتتمكن السفن به من الإبحار شمالاً، إلى الشواطئ العربية، بعد انتهاء فترة ثوران البحر، ورياحه، بالمحيط الهندي خلال الأشهر: مايو- يونيو- يوليو، صرا: أبحر.

(*) يقولون فلان خوَّر إذا استكان، وهدأ بعد مشاحّة وإثارة ، ويقولون للبحر خوَّر إذا سكنت أمواجه، وهدأ، بفعل الرياح القادمة من الخور (الغرب)، بعد أن كان هائجا نتيجة هبوب الزيب (الرياح الشرقية) من اتجاه القدوم (الشرق).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

والمراكــبْ لهــا سَــلالَةْ(٨٠) وكُــلْ مِــنْ جَــا رَسَــا(٨١)

والبَسطْ(٨٢) تحت في الرَّيُوس لاهَمَــــــدُوا الفَيَــــــا(٨٣)

وفيــــه سُــــوق وســــواق بيــــع فيــــه وشــــرا(٨٤)

وقماشــــات الهنــــود(٨٥) ماشــــي عَ يْغَــــلَا(٨٦)

والسّــــعر مُــــو غــــالي بالــــدِّيواني مِصْــــرا(٨٧)

(٨٠) سلالة(*): تتابع كالسلسلة. (٨١) جا رسا: جا: جاء، أتى، رسا: من الرسو.

(٨٢) البسطة(**): موضع للبيع. (٨٣) الريوس: سفح الجبال، الموضع المنبسط بأسفل الجبال، لا همدوا: إذا همدوا: امتدت، الفيا: مفرده فيء أي الظل.

(٨٤) عندما تمتد الظلال على سفح الجبل، تنتشر الأسواق للبيع والشراء.

(٨٥) قماشات الهنود: الأقمشة المستوردة من الهند، (٨٦) مشي يغلا: مشي: لا شيء غالي الثمن، يباع بأثمان زهيدة.

(٨٧) مهو: ليس هو، فالقيمة ليست عالية السعر، بالديواني مصرا: الديواني: عملة فضية كانت مستعملة في القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي، وما قبله، مصرا: ومصره، نوع من المكاييل، تزن ثلاثة أرطال إنجليزية.

(*) سلالة في مفهوم البدو القافلة من الإبل.

(**) البسطة: والبَسَط، مواضع البيع، ويقولون يبسَّط أي يبيع ويعرض بضاعته، وأكثر ما يستعمل في عرض البضاعة على الأرض، والشاعر لا يزال يتحدث عن الحصن، وتتابع القوافل إليه، والأسواق التي تقام تحته.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

وَحِـــــــي يـــــــاكريم النَّـــو ثـــار والزَّبـــا(٨٨)
طَلَعـنْ قزيعـات(٨٩) صـفر قـــدَيْمات المســـا(٩٠)
والقَـــزَعْ بـــيض وصـــفر والقَنِيـفْ علـيهنْ لَـوَا(٩١)
وع بـــين الخَيَـــاس(٩٢) [مِـــنْ أوَّل مـــا دَلَا]
[وع قطـــع الخَنُـــوط](*) وعَ الصَّـــيْقَه غشَـــا(٩٣)
وكـــاش الحَسُـــرْ طـــالع وع الحَسَـــرْ شَـــبَا(٩٤)

(٨٨) النو ثار والزبا: عبر الشاعر عن امتنانه لله الكريم، بثوران النو: العلامات الدالة على قدوم المطر، وعلى ظهور الزبا: طلائع السحب الممطرة.

(٨٩) قزيعات: تصغير قزعات، سحب متفرقة. صفر: مائلة إلى الاصفرار لانعكاس أشعة شمس الأصيل عليها.

(٩٠) قديمات المساء: ظهرت قبيل الغروب، (٩١) القنيف: السحب الخفيفة، لوا: أحاط، دار حوله، تكاثفت (٩٢) بين الخياس: شعْبان يسيلان من المرتفعات الجنوبية، إلى وادي نيسم والفاخ، ومنهما يسيلان إلى وادي المسيلة الرئيسي.

(٩٣) الصيقة: مضيق الوادي، غشا: طغى، غطى.

(٩٤) كاش: زاد، ارتفع إلى، امتد، الحسر: الطريق، الممر المؤدي إلى مرتفع، طالع: عالي، صاعد، شبا: صعد، اعتلى.

(*) هذا الشطر وعجز البيت الذي قبله زيادة من رواية الشيخ كرامة بن حمادة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

وسَـــــبَّلْ(٩٥) ع نـــــابخْ وع شـــعاب الحســـا(٩٦)

والسَّـحْق(٩٧) قِـسْ كما النِّيـل لا نْـــتَقَضْ مِـــنْ طَيَـــا(٩٨)

وعَ عَبَـــــا وعثُـــــوث الـــثَّخَنْ صَـــبَّنْ سَـــوَا(٩٩)

ولحَمـــنْ عَ الرَّاعِـــد(١٠٠) كمـــــا ذَهْ تِمْتَـــــرَا(١٠١)

(٩٥) سَبَّل: هطل، حط، نزل. نابخ: اسم وادي. (٩٦) الحسأ: اسم.

(٩٧) السحق: السحب الممطرة الكثيفة. (٩٨) طيا: طيأ: طي، والمعنى أن السحب الكثيفة، تُشَبَّه بسواد لونها، كالقماش الجديد المصبوغ بالنيل، حين نشره، ماء المطر المتراكم الهاطل من السحب.

(٩٩) وع: وعلى، عبا وعثوت: أسماء أودية وجبال، الثخن صبّن سوا: أسكبن المطر عليهم معًا.

(١٠٠) لحمن ع الراعد(*): التصقن، التحمن، ارتبطن، تزامن، ع الراعد: تزامن مرتبطة بصوت الرعد. (١٠١) كما ذه تمترا: كالذي ينافس، يزاحم، والمعنى أن هطول المطر الساقط من السحب الغزيرة، تتزامن في نزولها مع أصوات الرعد، كأن بينهما تنافس وتزاحم شديد.

(*) لحمن ع الراعد أي أمطرن بغزارة على صوت الرعد، أي بتأثير صوت الرعد، وشبه غزارة المطر عند نزوله بالناقة الحلوب التي يفيض لبنها، وتسكبه بغزارة (كما تمترا) عندما تسمع صوت صغيرها أو صوت حالبها.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

وعَ الفـــاخ ومَيـــازَغْ(١٠٢) رَعَـــدْ زَيْـــن وَدَلا(١٠٣)
والسَّـــبالْ(١٠٤) كَمَـــا الظَّنِّـــي لا بقومـــــه غَـــــزَا(١٠٥)
وع الحضـــــاير وسُـــــونةْ وع القـــف العَـــلا(١٠٦)

(١٠٢-١٠٣) الفاخ وميازع ودلا(*): أسماء وديان رئيسية تسيل إلى وادي المسيلة. ترعد السماء عليها رعداً شديداً.

(١٠٤) السبال: قطرات المطر المتتابعة. (١٠٥)الظني: تحالف قبلي كبير بحضرموت، يقطن أسفل وادي حضرموت، لعب دوراً كبيراً في الصراعات القبلية، وكوَّن هذا الحلف، وأقام إمارة بزعامة آل ابن يماني. انظر الشاطري (أدوار التاريخ الحضرمي)، لا بقومه غزا: إذا هجم بقومه، أي أن تجمع قطرات ماء المطر والتحامها في خيوط متراصة، تشبه جيوش بني ظنة.

(١٠٦) الحضاير، وسونة، والقف: أسماء مواقع إلى الشمال، والشمال الغربي من غيل بن يمين.

(*) دلا اسم وادٍ معروف، ولكن يحتمل معنى آخر وهو أن دلا بمعنى نزل المطر، وهي لفظة مستعملة بكثرة في الشعر، قال الشاعر كرامة بن حمادة:

نـا جيـت والشـارة مطرهـا مـا دلا وسبالها صبوا على راسي صفوف
منقـول مـن قاصـي إلـى أرض العـلا ع الغيث لي نـا باسمع رعده وشوف

قد يتوهم أن هناك تناقضا في المعنى بين شطري البيت الأول، ومقصود الشاعر أنه حضر قبل هطول المطر، وأنه إنما صب بعد وصوله، وجاءت القصيدة بناء على قول الشاعر قبله.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

وعَ خَـــــــرِدْ وخَريـــــــدة اصـــطَبْ نَـــوَّهْ سَـــوَا(١٠٧)

وع الرَّحَـــــاب الحـــــدار وع شـــعاب الحســـا(١٠٨)

والطَّـــارَحْ لا كَـــفّ(١٠٩) السَّـــيْل معـــا بِيْبَطَـــا(١١٠)

والمحـــــوّلْ عَ يْحـــــوّل والشّـــعْب قَـــدَه امـــتلا (١١١)

(١٠٧) خرد وخريدة: واديان ينحدران من السلسلة الجبلية، الفاصلة بين السهلين الجبلي والساحلي، يلتقيان ليكوّنا واديًا عظيمًا، تصب مياهه في البحر شرقي مدينة الشحر، اصطب نوره سوا(*): التحم ضوء البرق مع هطول المطر ممتدا من السهل الجبلي إلى السهل الساحلي.

(١٠٨) الرحاب الحدار: الرحاب: مفردها رحبة، ورَحْبَة على نطق الحموم، وهي المنبسط من الوادي، تجري عليها مياه السيول، الحدار: السفلى المؤدية إلى ساحل البحر. الحسا: جمع حسي، نبع الماء القريب من الشاطئ.

(١٠٩) الطارح لا كف: الطارح: نزول المطر، لا كف: إذا وقف، توقف نزوله وهطوله، (١١٠) معا يبطأ: لا يبطئ، يسيل سريعًا.

(١١١) المحوّل: المرحب، المنادي بوصول السيل لتحذير من يكون ببطن

(*) لكلمة سوا في اللهجة معاني كثيرة منها المثل، فيقال للشيئين هما سوا أي متماثلان، وبمعنى جيّد مرادفة لكلمة (ريّض)، ومعنى معا، تقول جاؤوا سوا أي معا، والشاعر كررها مرتين(الثخن صبَّن سوا)، و(اصطب نوره سوا) أو (نوه) أيضا.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

الوادي من الناس، للنجاة بأنفسهم، يحوّل(*): ينادي.

والعطَـفْ ذا عَ طريقـه(١١٢) مـن ع الطّـين انتقـا(١١٣)

والشـيارَيْن ع السَّـيف عَ تْصَـبَحنْ حَيَـا(١١٤)

وخَـرّ بحـر غزيـر(١١٥) وفي موجاتـه خطـا(١١٦)

(١١٢) العطف: المنعطف. (١١٣) أنتقأ: صار نقيًا، صافيًا.

والمعنى أن السيل، ولقوة اندفاعه يزيل كل الأتربة، بمنعطف الوادي.

(١١٤) الشيارين: الأشجار، ع السيف: على سيف البحر، شاطئ البحر.

حيا(**): أحياء، ينبت الشجر من جديد.

(*) المعنى الأكثر شيوعا لكلمة (يحوَّل) هو الدعاء بنزول المطر، فيقال: يا حول على أرض كذا، يدعوا لها بالمطر، قال الشاعر بن قشفة الهزيلي وهو شاعر متقدم:

حول عا أرضي من زيد عادني فاطن

حـول عـالقطن والقـاطن

من زيد عادني فاطن: أي ما دمت أتذكر، وأعقل، والقطن والقاطن: شعبان بوادي هنف، بضبق هزاول. ويقال إن حول هو إله المطر عند الحضارم في الجاهلية.

(**) ويحتمل أن يكون معنى قوله (ع تصبحن حيا) أي خضراء حيَّة، ليست يابسة، وقريب من هذا المعنى قول شاعر آخر في قصيدة ختان:

وجدحن تا سقاطر مـدوَّرات الخـبر

أي ألقيت على شاطئ البحر نخيل تحمل خريفها (ثمرها) المحاط (بالخَبُر) وهي قطع الشباك التي تحفظ الثمر.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

(١١٥-١١٦)(*) والمعنى أن الأشجار التي يجرفها السيل، ويرفعها إلى شاطئ البحر، ولوجود الطمي المجروف إلى الشاطئ، فإنها تزرع على هذا الطمي لكثرته وكثافته.

اني كمـــــا بَلْحـــــارث ذِي كـــــان مَخْفَـــــا(١١٧)

يتزَعَّـــــل لا ضـــــاق وســـــاعاتْ مَكْفَـــــا(١١٨)

وكـــلْ حـــين لـــه بَكَـــر ويلقَـــفْ زَيْـــن (١١٩) اللحـــا

ولا هـــــو مـــــولاه(١٢٠) يقصُـــــفْ وَلَا يْرَثَـــــا(١٢١)

(١١٧) أني: أنا مفتخراً، بلحارث، كما بلحارث: كأبي الحارث، كنية النمر، ذي كان مخفا: الذي كان مختفياً، والنمور نادرة الوجود بحضرموت.

(١١٨) مكفا: هادئ ساكن.

(١١٩) بكر: البكر الجمل الفتي، يلقف زين اللحا: يتناول الجيد منها.

(١٢٠) ولهو: ولا هو، ليس هو، مولاه: صاحبه، أي أن النمر لا يهتم بمن يكون مالك الجمل، (١٢١) يقصف: يهجم ويضرب، ولا يرثى لصاحب الجمل

(*) خر بحر غزير: أي دخل إلى عمق البحر، وشق أمواجه، ويقال خرَّ الوادي أي اجتازه، وخرَّ فيه أي دخل واجتاز، قال الشاعر المقدم أحمد محمد الشنيني رَحِمَهُ اللَّهُ:

خرّيـــت ع وديـــان ثامنـــها عســـد الجبر خلى المـــوح للمبعد قريـــب

وســـلام عالحصـــن المربـــع بالســـدد يستقبل الصاحب وكل من جا غريب

والموح: المسافة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

إن كان فقيراً لا يملك غيره(*).

اني الهـــاجْ مِتْغَمّـــر(١٢٢) انْقَـــضْ كـــان مَعْفَـــا(١٢٣)
مـــن شـــابكين الرَّبَـــعْ(١٢٤) ولـــه فقْـــرَةْ عِقْـــدَا(١٢٥)
الصَّـــرْفَيْقْ(١٢٦) كمـــا الصّـــفْقَة ع الـــــزَّوك والغـــــوا(١٢٧)
وذَفَرْتَـــه(١٢٨) كمـــا الفَـــيْ هفّـــــاف أول هفـــــا(١٢٩)

(١٢٢) متغمّر: نشوان بهياجه، في أوج هياجه. ان قض: وتكتب حروفها متصلة – انقض– أي نما وترعرع، (١٢٣) معفا: لم توضع الأحمال بعد على ظهره، لم يستعمل في نقل البضائع.

(١٢٤) شابكين الربع: الربع: أي الأربع، ويعني بها القوائم، قوائم الجمل، شابكين: ممتلئة، قوية، متينة، أي أن الجمل المفتخر به والمتشبه به، جمل فتي قوي القوائم، وله (١٢٥) فقرة: عظام الظهر، عقدا: متينة، تغطيها عضلات الظهر، فلا تبدو العظام.

(١٢٦) الصرفيق: هدار الجمل، كما الصفقة: تشبه في وقعها كتصفيق الأيادي أثناء (١٢٧) الزوك والغوا: القيام بالزوك، الزوامل، الغناء، الرجز، والغوا: حلقات الرقص، والمعروف عندهم بالهبيش، ورقصة الهبيش.

(*) ولعل المقصود أن النمر لا يرثي للجمل حين أكله، فيقصفه بقسوة، ولا يترفق به كمولاه، ومعروف عن أهل البادية حبهم للإبل، ورأفتهم بها. ويرى الشاعر حسن مصبح الجمحي أنه قد تكون الرواية (ولا همّ مولاه) أي لا يبالي به.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

(١٢٨) ذَفْرته: رقعة من الشعر غزيرة، بمؤخرة الرأس(*)، سوداء اللون فشبهها الشاعر: بالفيء: الظل(**). (١٢٩) هفّاف: وتنطق بتشديد الفاء الأولى بالتحريك: جزء الجبل العالي المقطوع ما يلي سطح المرتفع، من انحدار مستقيم كالجدار، هاوية، هفا: سقط. أي أن ذفرة الجمل سوداء، كظل هاوية الجبل، عند بداية سقوطه، فهو-الظل- شديد السواد مع بزوغ الشمس صباحًا، أو قبيل الغروب.

عزّيـــتْ بســـوَيْدان(١٣٠) تَـــيْس صَـــيْقَةْ خَـــلَا(١٣١)

مـن تُيـوس المَشَـاطَات(١٣٢) الجبُـوبْ هُـو والعـلا(١٣٣)

(١٣٠) سويدان: الوعل. (١٣١) صيقة خلا: الموقع العالي بنهاية الوادي، حيث تصب المياه من السهول العليا إليه، وتتكاثر به الصخور الصلداء الفخمة، يصعب تسلقها، خلا: خالٍ، خالٍ من الناس والحيوان، والمعنى أن الوعل يعيش في موقع عال صعب الوصول إليه.

(١٣٢) المشاطات: اسم شعب(***)، (١٣٣) الجبوب هو والعلا: المنخفضات والمرتفعات.

(*) وتمتد على عنقه.

(**) الفيء: هو الظل بعد الزوال، ويسمونه أيضا الراد والرد.

(***) المشاطات: اسم لعدة شعاب مفردها مشاطة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

وعَ يترَعّـــــا طَرَافَـــــه عَـــادْ مَـــا ترْتَعَـــا(١٣٤)
لحَيتَـــهْ كمـــا الخيْـــل في الخلُـوعْ حيـت تلفـا(١٣٥)
يشـــبه ع آل بـــن عمـــرو وزَيَـــدْ مِنّـــه وفـــا(١٣٦)

قصَّت

(١٣٤) يترعا طرافه: يرعى بأطراف الشعب، عاد ماترعا: حيث لم يسبق الرعي فيه، به أشجار غزيرة، وكثيفة، لبعده عن مسالك الرعاة.

(١٣٥) الخيل(*): جذع النخلة المثمر، العرجون، الخلوع: النخيل القصيرة، مفردها خَلْعة، النخلة التي زرعت حديثًا، حيث تلفا: حيث تصل اليد إليها، والمعنى أن لحية هذا التيس طويلة بطول النخلة القصيرة التي تصل إليها الأيادي، هي مقوسة ومتشعبة كالعرجون.

(١٣٦) آل بن عمرو(**): قبيلة الشاعر وهم آل عمرو الحموم، بيزل: يزيد، يعلو، وفا: وفاء، والمعنى إن هذا التيس يشبه في وفائه واعتزازه، قبيلة آل عمرو، بل أنه يزيد عنها وفاء.

(*) الخيل: هو ثمر النخلة مع عرجونه وشماريخه، شبه به لحية الوعل، واختار الشاعر هذا الخيل من النخل الصغيرة (الخلوع) لأن خيلها أكبر وأجود.

(**) يرجح الشاعر كرامة بن عمرو بن حمادة أنه (عَلي بن عمرو) و(زيد منه وفا) أي لا يشبهه فقط بل إنه -أي الوعل- يفوقه في صفات القوة والشجاعة والفطنة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

مصادر البحث

أولاً: مصادر شفاهية:

هذا البحث والدراسة حصيلة جولات ميدانية عدة، وزيارات مختلفة إلى وديان، وقرى إقليم المشقاص، بسهليه الساحلي والجبلي، قمت بها منفرداً، أو مع مجموعات، عبر سنوات تزيد على الخمسة والعشرين عاماً، وخلال هذه الرحلات، التقيت بعدد من شيوخ وأعيان هذه المنطقة. فمشاهداتي، وانطباعاتي، ومعارفي، ومعلوماتي المستقاة من هؤلاء الشيوخ، وأولئك الثقاة الأعلام، الذين زودوني بما عندهم، من معلومات هي مصدر هذه الدراسة، والبحث ومن هؤلاء المصادر الشخصية التالية:

م	الاســـــم	موقع المقابلة	زمن المقابلة
١	المقدم الوالد صالح أحمد بن راتع القرادي	وادي بدش	
٢	عيضة بن محمد باعباد الملقب بالوعر	الجحا- بدش	يوليو ١٩٧٤م
٣	المقدم كرامة بن عمرو بن حمادة الثعيني	ريدة عبدالودود	٩٤- ١٩٩٥م
٤	المقدم العبد بن سالم النحتي	رخميت	٧٥- ١٩٩٠م
٥	المقدم سعيد بن عمرو الجريري	الحافة	عام ١٩٨٤
٦	المقدم عمرو بن سعيد بن القور بن غانم الجمحي	معبر	٩/ ٦/ ١٩٨٠م
٧	الشيخ عمر بن عبدالله بن حمزة باعباد	معبر	٩/ ٦/ ١٩٨٠م
٨	الشيخ عوض عبدالله بن حمزة باعباد	قصيعر	
٩	عبدالله سعيد باعباد	قصيعر	١٩٨٢م
١٠	الشاعر عبدالله عوض بن غدران	قصيعر	
١١	المقدم أحمد سالم بالوعيل	حبظ - عسد الجبل	سبتمبر ١٩٨٠م
١٢	الشاعر الراوي عيضة بن عوض ابن الطير الجمحي	عسد الجبل	٢٦/ ٨/ ١٩٧٤م

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

م	الاســـــم	موقع المقابلة	زمن المقابلة
١٣	المقدم محمد بن عمرو بن سماح الهزيلي	ضبق الهزاول	٩٢/ ١٩٩٨م
١٤	المقدم سالمين سعيد العجيلي	رغدون	
١٥	عوض سعيد الشنيني	الشحر	
١٦	المقدم عبدالله بن الشعور الشنيني	الشحر	عام ١٩٨٤
١٧	المقدم صالح عبدربه العمقي		عام ١٩٨٤
١٨	المقدم عوض علي العليي		عام ١٩٨٥

ثانيـًا: مصادر مكتوبة:

أ- مخطوطة:

١- الصراع الحمومي القعيطي ودوافعه- علي حسن معيلي- عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي.

٢- المختصر في تاريخ حضرموت العام- محمد عبدالقادر بامطرف.

ب-مطبوعة:

١- العبر وديوان المبتدأ والخبر - ابن خلدون.

٢- الإكليل جـ٢ - أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني.

٣- صفة جزيرة العرب - أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني.

٤- المفصل في تاريخ العرب جـ١-٤- د. جواد علي.

٥- أدوار التاريخ الحضرمي ج١-٢ – محمد أحمد الشاطري.

٦- التاريخ العربي القديم – مجموعة باحثين.

٧- الحزيت في شرح منظومة المواقيت - محمد بن هاشم.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

المحتويات

- تقديم ٧
- المقدمة ١٣
- مدخل ١٩
- المشقاص.. اللغة والموقع والسكان ٢٢
- الفرس والمشقاص ٤٥
- ثعين والحموم ٦١
- زي ثعين ٦٢
- زي الحموم ٦٣
- الأسرة في العرف القبلي المشقاصي ٦٥
- الختان في التاريخ ٧٠
- الدلالة الاجتماعية للختان ٧٢
- زمان ومكان المهرجان ٧٥
- مراسيم الاحتفال ٧٩
- استقبال الضيوف ٧٩
- السروح ٨٠
- الصعود على المنصة (المختنة) ٨٢
- المضوى-العودة إلى المحرس- ٨٥

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225

- تكريم الصبي المختون ٨٧
- قصائد الختان ٨٩
- التوافق بين القصيدتين ٩١
- تطور محتوى قصيدة الختان ٨٢
- الخاتمـــة ٩٧

القصائد

- النماذج الشعرية ١٠٣
- مَعَ زَغِيف الضَّمِير للشاعر ابن ضبعان الثعيني ١٠٥
- مع الصباح اليقين للشاعر ابن موارش الجمحي ١٣١
- وت الضو حضا لشاعر مجهول ١٦١
- مصادر البحث ١٨٣
- المحتويـات ١٨٥

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225